الجمـــهورية الجـــزائرية الديمـــــقراطية الشـــعبية
و زارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـامعـــة منتـــوري قسنطينـــة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علوم الإعلام والاتصال
تخصص اتصال وعلاقات عامة
رقم التسجيـــــــل:.....
الرقم التسلسلي:.....

صـورة اسرائيـل بعد حربها الأخيرة على لبنـان لدى الجزائريين جويلية -أوت 2006

دراسة ميدانية لجمهور طلبة العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال بجامعة محمد خيضر بسكرة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال

تخصص: إتصال وعلاقات عامة

إنجـــاز:
إشـــراف:
سمير رحماني
الدكتور الطاهر اجغيم

إعضـاء لجنـة المناقشـة: **تاريخ المناقشة:**

.....

1-.د.ادريس بولكعيبات: أستاذ التعليم العالي جامعة قسنطينة –رئيسا-
2- د.الطاهر جغيم : أستاذ محاضر جامعة قسنطينة –مشرفا ومقررا-
3-.د.حسين خريف: أستاذ محاضر جامعة قسنطينة –عضوا-
4-.د.صالح بن نوار : أستاذ محاضر جامعة قسنطينة –عضوا-

السنـــة الجامعيـــة:2008/2007

شكـــر...

أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من وقف معي في إنجاز هذا العمل المتواضع ، بداية بالأستاذ الموقر المشرف الدكتور: "الطاهر أجغيم" الذي تحمل عناء الإشراف والتوجيه لمسار هذه الدراسة....

وإلى كل من والدي الكريمين ....

إلى إخوتي....

إلى أصدقائي.....

وكل من ساهم في مساعدتي من قريب أو من بعيد

مقـــدمـــــــة

لقد تم بناء الاحتلال الإسرائيلي ككيان دولة من قبل المفكرين و المنظرين اليهود، وفق مخطط إستراتيجي، و طريقة ممنهجة، حيث كانت الدعاية و التسويق لمفهوم الدولة الإسرائيلية بصورة ضخمة و تقديم الشعب اليهودي كشعب مقهور مظلوم غصب حقه طوال التاريخ، فيما كان الإعلام الإسرائيلي منذ البداية يصور الشعوب العربية، و أنظمة حكمها كأنظمة مستبدة لا تعرف الديمقراطية و الحرية، و متعطشة لسفك الدماء، و قد أدت كل هذه

الأعمال إلى بناء صورة ذهنية في عقلية العالم الغربي تتوافق و أهداف الحركة الصهيونية، و قد نجحوا في استعطاف و إثارة مشاعر مختلف شعوب العالم .

غير أن بناء الدولة الإسرائيلية الذي جاء نتيجة احتلال من الطبيعي أ ن يتخذ من القوة سنده و دعامته الرئيسية ، أو كما يقول البعض " لكل دولة جيش" إلا في حالة إسرائيل " جيش أقيمت له دولة ".[1]

من هنا سعى الاحتلال الإسرائيلي إلى تسويق صورة قوية و فولاذية عن الجيش الإسرائيلي لدى شعوب العالم العربي و الإسلامي خاصة ، و ذلك
وفقا لمقولة أو أسطورة " الجيش الذي لا يقهر " ، و بذلك فإن كيان الدولة يستمد قوته من هذه الحقيقة لا غير ، و بالتالي فإن استمرارية الدولة كما أريد لها أن تكون لا يكون إلا وفقا لهذا الأساس ، و من هنا فإن أي نقص أو ضرر يلحق بهذه الصورة المبنية قد يشكل خطرا و تهديدا على كيان الدولة ككل .

و كما نعلم فإن حرب جويلية 2006 بين إسرائيل و حزب الله اللبناني زعزعت كثيرا صورة الجيش الذي لا يقهر و ذلك حسب اعترافات قادة إسرائيل و ساستها ، و حتى في وسائلها الإعلامية ، ما أدى إلى تزعزع كيان الدولة بأكمله ، و هذا ما يفسر ما قاله الرئيس الإسرائيلي الحالي
" شيمون بيريز " و الذي يعتبر من أهم المفكرين و المنظرين الحديثين لدولة إسرائيل و الذي قال : (إن إسرائيل تخوض معركة حياة او موت)[2]

و لم تتضح في البداية للجميع فكرة شيمون بيريز، و لكن عندما جاء خطاب الأمين العام لحزب الله السيد ' حسن نصر الله ' -أ- و ركز عليها كثيرا لأنه يعرف عدوه جيدا كما يعرفه عدوه أيضا .

و قادة حزب الله أشاروا منذ البداية إلى أن حربهم مع إسرائيل و تحقيقهم النصر عليها لن يكون باجتياح الأراضي الفلسطينية المحتلة و إنما يكون بالقضاء على صورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، و إفقاد إسرائيل عذريتها الأمنية بالنسبة لشعبها.

ففي البداية لم يكن أحد يثق في تحليل المقاومة اللبنانية و مقالاتها ، لكن بعد انتهاء الحرب ، بدأت تظهر تداعياتها الخطيرة على إسرائيل شيئا فشيئا تماما كما ذكر أمين عام

حزب الله في خطابه بعد و قف الحرب " نحن أمام نصر إلهي تاريخي واستراتيجي و الأيام القادمة ستكشف ذلك " .[3]

فعلى سبيل المثال بعد مرور عام كامل على الحرب كشفت دراسة إسرائيلية أن معنويات اليهود في الحضيض و أن 45 % منهم لا يؤمنون ببقاء الدولة اليهودية طويلا .

هنا يظهر لنا جليا ما قصده كل من "شيمون بيريز " و السيد " حسن نصر الله" فرغم المجهودات الإعلامية الضخمة التي قامت و تقوم بها إسرائيل طوال عقود من الزمن في تسويق كيان دولتها، و بناء الصورة القوية لدوله إسرائيل في أذهان الناس، ظهرت نتائج مخالفة لذلك و لم يكتف هنا الإسرائيليون، و يسلموا بالأمر الواقع، بل راحوا لمضاعفة جهودهم الإعلامية و تسويق أفكارهم عبر مختلف الوسائل الإعلامية ، و ذلك عندها ، و في العالم الغربي ،باعتمادها بدرجة كبيرة على الولايات المتحدة الأمريكية ، بل ساهمت بعض و سائل الإعلام العربية في خدمة إسرائيل هنا سواءا بصفة مقصودة أو غير مقصودة ، هنا ظهر بعض اللبس في الصور الإيجابية و السلبية، أو ما يسمى بحرب الصور ، و جاءت هذه الدراسة من أجل تقصي الصورة الذهنية التي تم بناؤها لدى الجزائريين عن إسرائيل بعد هذه الأحداث التاريخية الهامة و المتسارعة، و في خضم هذا السيل الجارف من الرسائل و الوسائل الإعلامية وتسويق الصور.

وضمن هذا السياق جاءت دراستي ، حيث بدأت بالفصل المنهجي للدراسة ثم تطرقت إلى الفصول النظرية بداية بفصل خاص بالصورة الذهنية،ثم تطرقت في الفصل الثاني إلى طرفي الحرب (حزب الله و إسرائيل) لنأتي الفصل الأخير خاصا بحرب جويلية –أوت 2006 مركزا في ذلك على الجوانب الإ[illegible]صوصا .

-ب-

أما الجانب الميداني للدراسة فجاء هو الآخر في فصل خاص بأفراد العينة ثم مدى تغير صورة إسرائيل وطبيعة هذا التغير وصورتها الحالية والمستقبلية ليخلص إلى وجهة نظر أفراد البحث حول الصورة والصراع مع إسرائيل ليتم بعد ذلك عرض النتائج الخاصة بالدراسة، حيث خلصت الدراسة إلى أن صورة إسرائيل تغيرت بالاتجاه السلبي بنظر أفراد عينة الدراســـة ومس هذا التغير بشكل أساسي الجيش الإسرائيلي وقوته العسكرية، وهذا التغير شمل العرب والمسلمين وحتى العالم.

غير أن موضوع الدراسة الذي يتعلق بصورة إسرائيل يبقى دائما بحاجة إلى الدراسة والاطلاع المستمر نظرا لتسارع الأحداث التي من المفترض أن تكون سببا في تغير الصور الموجودة، وقد غطت الدراسة جانبا مهما من الموضوع إذ أنها رسمت لنا آفاقا مستقبلية لكيفية تحول الصراع العربي الإسرائيلي بعد هذه الحرب، ولكن بطبيعة الحال هناك جوانب أخرى من الموضوع تحتاج إجراء دراسات وبحوث أخرى.

فهـــرس المحتــويــات

مقدمة ..... أ
الفصل الأول : الإطار المفاهيمي للدراسة وإجراءاتها المنهجية..... 1
1-1- الإشكالية..... 2
1-2- فروض الدراسة..... 8

1-3-أهمية موضوع الدراسة..... 8
1-4-أسباب اختيار موضوع الدراسة 10
1-5-أهداف الدراسة 11
1-6- المفاهيم الأساسية في الدراسة..... 11
1-7-الدراسات السابقة..... 13
1-8-مجالات الدراسة..... 14
1-8-1-المجال المكاني..... 14
1-8-2- المجال البشري (عينة الدراسة)..... 15
1-8-3- المجال الزماني..... 16
1-9-منهج الدراسة..... 17
1-10- الاستمارة كأداة لجمع البيانات الميدانية..... 18
هوامش الفصل الأول 20
الفصل الثاني: مفهوم الصورة الذهنية واستعمالاته في المجالات السياسية والإعلامية..... 22
2-1-تطور مفهوم الصورة الذهنية..... 23
2-2-العلاقات العامة وبناء الصورة الذهنية..... 26
2-3-وسائل الإعلام الأخرى وبناء الصورة الذهنية..... 29
2-3-1- الصحافة المكتوبة..... 30
2-3-2-الإذاعة والتلفزيون..... 30
2-3-3-الاتصال الإلكتروني..... 31
2-4-برامج الصورة الذهنية..... 34
2-4-1-الصورة المرغوبـــة 35
2-4-2-مراحل التخطيط لبرامج الصورة..... 36
2-4-3-فوائد تكوين الصورة الطيبة..... 36

2-5- الصورة القومية..... 37
2-6- صورة الأعداء والأصدقاء..... 38
2-7- تأثير الأحداث على الصورة القومية(الأحداث الخاصة)..... 39
2-8- أهمية بحوث الصورة الذهنية..... 40
2-9 الأبعاد النفسية والاجتماعية للصورة الذهنية..... 41
هوامش الفصل الثاني..... 44
الفصل الثالث: صورة طرفي الحرب(إسرائيل، حزب الله) بين الواقع والدعاية الإعلامية 46
3-1- صورة حزب الله..... 47
3-1-1-ظروف نشأة حزب الله وشكله التنظيمي..... 47
3-1-2-المؤسسات الخاصة بالحزب..... 49
3-1-3-صورة حزب الله لدى العالم (داخليا، إقليميا، دوليا)..... 50
3-1-4-علاقات حزب الله الخارجية..... 53
3-1-5-نهج المقاومة الإعلامية والعسكرية لحزب الله من 1982 إلى 2000..... 55
3-2- صورة إسرائيل..... 58
3-2-1-المؤتمر الصهيوني الأول 1897 والسياسة الإعلامية الصهيونية..... 58
3-2-2-أساليب الدعاية والإعلام الصهيوني قبل إنشاء إسرائيل..... 60
3-2-2-1- خلود العداء للسامية..... 61
3-2-2-2-العلاقة المقدسة بين اليهود والتوراة..... 61
3-2-2-3- تغيير صورة اليهود في العالم..... 61
3-2-3-نموذج عن سيطرة اليهود على الإعلام (وكالات الأنباء)..... 63
3-2-4- وعد بلفور 1917..... 63
3-2-5- قيام كيان دولة إسرائيل 1948..... 64
3-2-6- الدعاية والإعلام الصهيوني بعد إنشاء إسرائيل..... 64

3-2-7- الدعاية الصهيونية وعدوان 1967..... 65
3-2-8-الدعاية والإعلام الإسرائيلي وحرب أكتوبر 1973 وما تلاها حتى 2000 66
هوامش الفصل الثالث..... 69
الفصل الرابع: حرب جويلية –أوت 2006 بين إسرائيل وحزب الله..... 72
4-1- الخلفية والأهداف الإستراتيجية للحرب..... 73
4-1-1- أهداف الحرب المعلنة و المباشرة..... 76
4-1-2-أهداف الحرب غير المعلنة 76
4-2-ابرز أحداث الحرب (2006)..... 77
4-2-1-عملية اسر الجنديين الإسرائيليين من طرف حزب الله..... 78
4-2-2-بداية الحرب 78
4-2-3-استهداف قناة " المنار " وإذاعة " النور "..... 79
4-2-4- المجازر الإسرائيلية بحق الشعب اللبناني وأثرها الإعلامي..... 81
4-2-5-رد المقاومة وابرز النتائج..... 82
4-2-5-1-من الناحية الإعلامية..... 85
4-2-5-2-من الناحية السياسية..... 90
4-3- ابرز نتائج الحرب 92
4-4- تداعيات حرب 2006 الإقليمية والدولية..... 96
4-5- حرب 2006 ونجوم العرب والعالم..... 98
هوامش الفصل الرابع..... 100
الفصل الخامس: بيانات حول خصائص أفراد العينة..... 104
5-1-الجنـــس..... 105
5-2-التخصص..... 105
5-3-مكان الإقامـــة..... 106
5-4-السكن العائلي..... 107

5-5-المستوى التعليمي للأبوين..... 108
5-6-مهنة أفراد العينة..... 108
5-7-التكوين الثانوي للطالب..... 109
الفصل السادس: صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان لدى أفراد العينة.. 110
6-1-متابعة أحداث الحرب وتداعياتها بعد ذلك..... 112
6-2-الوسيلة الإعلامية التي توبعت من خلالها الأحداث وتداعياتها..... 114
6-3-كيفية متابعة أحداث الحرب وتداعياتها..... 115
6-4-ابرز النقاط التي تغيرت في صورة إسرائيل بعد الحرب..... 115
6-5-صورة إسرائيل بعد الحرب..... 116
6-6-مدى كون إسرائيل "دولة لا تقهر"..... 117
6-7-هزيمة إسرائيل التاريخية مع "حزب الله"..... 117
6-8-الإستراتيجية الأفضل في التعامل نع إسرائيل بعد الحرب..... 118
الفصل السابع: أسباب تغير صورة إسرائيل لدى افراد العينة..... 119
7-1-نوعية الحرب التي خسرتها إسرائيل..... 121
7-2-نقاط ضعف إسرائيل أمام حزب الله..... 123
7-3-أساس قيام دولة إسرائيل 124
7-4-مدى تحقيق إسرائيل لأهدافها من الحرب..... 125
7-5-أسباب ظهور نقاط الضعف في إسرائيل..... 125
7-6-الجهة التي أظهرت تغير صورة إسرائيل..... 126
الفصل الثامن: صورة إسرائيل الحالية وآفاقها المستقبلية..... 127
8-1-صورة إسرائيل لدى العرب والمسلمين والعالم..... 128
8-2-مدى تأثير صورة إسرائيل 130
8-3-مدى إمكانية هزيمة إسرائيل وتحرير فلسطين..... 131
8-4-مدى إمكانية إسرائيل من تعديل صورتها مع مرور الزمن..... 131

8-5-صورة إسرائيل بعد حرب جديدة..... 132
8-6-رؤيـــة الشعـــب العربي والإسلامـــي لإسرائيـــل 133
الفصل التاسع: الدراسة الكمية والكيفية للبيانات الميدانية للدراسة..... 135
9-1-رؤيـــة أفراد العينـــة لإسرائيـــل حاليـــا ومستقبـــلا..... 137
9-2-مستقبـــل الصراع العربي الإسرائيلـــي..... 139
9-3-النتائـــج العامـــة للدراســـة..... 146
خاتمـــة..... 151
قائمـــة المراجـــع..... 153
المـــلاحـــق..... 157
أولا: الاستمارة..... 158
ثانيا: نسخة عن التقرير النهائي لفينوغراد..... 163
ثالثا: صور عن حرب لبنان الأخيرة..... 174
ملخص الدراسة..... 183

فهرس الجداول

الجدول **العنوان** **الصفحة**
جدول رقم 1 : يبين متغير الجنس لعينة الدراسة 105
جدول رقم2 : يبين تخصص أفراد العينة 105
جدول رقم3: يبين مكان إقامة .المبحوثين.....106
جدول رقم4 : يبين طبيعة السكن العائلي لأفراد العينة.....107

جدول رقم5 : يبين المستوى التعليمي للأبوين لدى أفراد العينة.....108
جدول رقم6:يبين مدى مزاولة الطلبة لعمل آخر إلى جانب الدراسة.....108
جدول رقم7 : يبين طبيعة التكوين الثانوي لأفراد العينة 109
جدول رقم8 : يبين متابعة أفراد العينة لأحداث الحرب 112
جدول رقم9 : يبين علاقة المتابعة بمتغير الجنس.....113
جدول رقم10: يبين الوسيلة الإعلامية التي تابع من خلالها أفراد العينة أحداث الحرب...114
جدول رقم11 : يبين مع من يتابع أفراد العينة أحداث الحرب وتداعياتها.....115
جدول رقم12: يبين ابرز النقاط التي تغيرت عن صورة إسرائيل لدى أفراد العينة.....115
جدول رقم13 : يبين صورة إسرائيل بعد انتهاء الحرب.....116
جدول رقم14 : يبين مدى قوة إسرائيل وحالتها المستقلة 117
جدول رقم15 : يبين نتيجة حرب إسرائيل على "حزب الله".....117
جدول رقم16: يوضح الإستراتيجية الأفضل في التعامل مع إسرائيل بعد الحرب.....118
جدول رقم17 : يوضح القسم الذي خسرته إسرائيل من الحرب.....121
جدول رقم18 : يربط القسم الذي خسرته إسرائيل بتخصص أفراد العينة.....122
جدول رقم19: يوضح نقاط ضعف إسرائيل أمام "حزب الله ".....123
جدول رقم20 : يبين الأساس الذي تقوم عليه دولة إسرائيل لدى العينة 124
جدول رقم21: يبين أسباب ظهور نقاط ضعف في صورة إسرائيل لدى العينة.....125
جدول رقم22: يبين الجهة التي أظهرت تغيرا في صورة إسرائيل بعد الحرب.....125
جدول رقم23: يبين مدى تغير صورة إسرائيل لدى العرب والمسلمين والعالم 128
جدول رقم24 : يوضح مدى إمكانية هزيمة إسرائيل وتحرير فلسطين.....130
جدول رقم25 : يوضح مدى إمكانية تعديل صورة إسرائيل مع مرور الزمن.....131
جدول رقم26: يوضح الصورة التي يمكن أن تكون عليه إسرائيل مع مرور الزمن.....131
جدول رقم27 : يوضح رؤية الشعب العربي والإسلامي لإسرائيل 132
جدول رقم28:يوضح علاقة رؤية الشعب العربي والإسلامي لإسرائيل مع جنس أفراد العينة.....133
جدول رقم29: بين وجهة نظر المبحوثين حول إسرائيل حاليا ومستقبلا.....137

جدول رقم30 : يربط وجهة نظر المبحوثين بمتغير الجنس.....138
جدول رقم31 : يوضح وجهة نظر أفراد العينة حول مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي139
جدول رقم32 : يوضح علاقة متغير الجنس بوجهة نظر أفراد العينة.....139

الفصـــل الأول: الإطـــار المفاهيمي للدراســـة وإجراءاتها المنهجيـــة

1-1-الإشكالية
1-2- فروض الدراسة
1-3-أهمية موضوع الدراسة
1-4- أسباب اختيـــار موضـــوع الدراسة
1-5- أهـــداف الدراسة
1-6- المفاهيم الأساسية في الدراسة
1-7- الدراسات السابقة
1-8-مجالات الدراسة
1-8-1-المجال المكاني
1-8-2-المجال البشري (عينة الدراسة)
1-8-3-المجال الزمني
1-9- منهـــج الدراسة
1-10-الاستمارة كأداة لجمع البيانات الميدانية
هوامـــش الفصل الأول

1-1-الإشكاليـــــة:

إن العصر الحالي الذي يعيشه العالم اليوم وما يتميز به من مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة يمثل تطورا إعلاميا ضخما بالدرجة الأولى فأصبح الإعلام هو المسيطر على مختلف ميادين الحياة العصرية، إذ أضحى العالم غير قادر على الاستغناء عن هذا النشاط المهم، فهو زيادة عن وظيفة التنوير والتوعية و الإخبار التي نشأ من أجلها، أصبح يستعمل ويوظف لأغراض كثيرة يصعب حصرها، ولا يمكن توجيه نتائجها وأبعادها نحو وجهة واحدة أو هدف معين، وبذلك شيئا فشيئا وجد الإعلام لنفسه مكانا اقتصاديا، من ناحية أخرى وبالتالي أصبح شأنه هنا شأن أي بضاعة أو سلعة تباع وتشتري بل ويدر أرباحا ومكاسب اقتصادية جمة، فضلا عن مكاسبه السياسية والثقافية والاجتماعية...

وبتطور الإعلام ووسائله أصبح يواصل بقوة تغلغله في مختلف المجالات الحياتية ويعتبر المجال العسكري أحد أهم الميادين التي دخلها الإعلام بقوة بل ولا بد من وجوده فيها خاصة بعد ما ثبتت أهميته ونجاحه في العديد من التجارب ، وذلك بعدما كانت بدايته الفعلية والقوية في هذا القطاع مع الحرب العالمية الثانية من خلال الدعاية النازية، والدعاية المضادة لها.[4]

كما ترافق غزو اليهود لفلسطين عام 1948 مع عمل إعلامي ضخم [5]، كما كان ذلك أشد وضوحا أيام الحرب الباردة، لتأتي بعد ذلك حرب الخليج الأولى والثانية أي كان للإعلام دورا ريادي وكان آخر هذه الحروب هي حرب إسرائيل على لبنان في جويلية 2006 الماضي وبالتالي كان فيها استخدام الإعلام من الطرفين واضحا وبشكل ضخم جدا فقد أخذت الحرب منذ بدايتها بشكل وصيغة إعلامية عندما أسر "حزب الله" الجنديين الإسرائيليين، وما رافق العملية من دعاية إعلامية كبيرة مارسها "حزب الله" عبر قناته التلفزيونية "المنار" وإذاعته المسموعة " إذاعة النور" أو بعض الصحف المقربة من "حزب الله" كصحيفة "الأخبار" و صحيفة "السفير" ، وكذلك عبر الأنترنيت وعلى موقع "حزب الله".

وما أطلق على العملية من تسميات دعائية، وحرب نفسية تنشرها من خلال هذه الوسائل التي ذكرناها، وكان أبرز هذه التسميات "عملية الوعد الصادق"[6]، وفيما بعد خطاب السيد "حسن نصر الله" أمين عام "حزب الله" واستغلاله للعملية في الخطاب من خلال تحريك حرب إعلامية ونفسية بدأها حزب الله هذه المرة وفي المقابل وفي الجهة الأخرى كانت إسرائيل هي الأخرى تستعد لحرب إعلامية ضخمة وذلك كالمعتاد منذ قيامها باحتلال فلسطين عام 1948، وما استخدمته من أساليب دعائية وإعلامية مختلفة، وذلك عبر الصحف، القنوات التلفزيونية والإذاعية، وعبر مختلف مواقع الإنترنيت....وغيرها.

ولعل أكثر النقاط وضوحا ومباشرتا في هذا الإطار والصبغة الإعلامية التي أخذتها الحرب منذ البداية، هو ما قامت به إسرائيل عندما قصفت قناة "المنار" وإذاعة "النور" التابعتين لحزب الله ودمرتهما بالكامل مع بداية الحرب وما أبداه حزب الله من صمود في هذا الجانب، إذ لم تتوقف قناة المنار عن البث سوى 05 دقائق وهذا أكبر تحد واجه إسرائيل وأربكها، إذ بعد مرور حوالي عام على الحرب صدر تقرير إسرائيلي مفاده أن إسرائيل لو نجحت في إيقاف بث قناة المنار لكانت حققت النصر على حزب الله[7]، هذا فضلا عن أن موقع قناة المنار كان يتعرض للقرصنة طيلة أيام الحرب.

كل هذه المؤشرات تدل بوضوح على الأهمية الإستراتيجية للإعلام واستغلال ما يحصل على الميدان خلال حرب جويلية 2006، ويبدو هنا كل من حزب الله وإسرائيل يدركان جدا أهمية الحرب الإعلامية ومدى ضرورتها وخطورتها في آن واحد لذا لم يكن أي منهما ليتغاضى ويستهين بهذا الجانب من المواجهة وهذا الأمر ليس بجديد على الاحتلال الإسرائيلي الذي كان منذ نشأته يعتمد على الإعلام والدعاية بشكل قوي، من أجل تسويق أفكاره وصوره بل و حتى قبل قيام الاحتلال الإسرائيلي عام 1948، وهو يعمل في كل مرة على تطوير الإعلام و إيجاد صيغ جديدة أكثر تأثيرا وتظليلا مع كل مرحلة جديدة.

أما في الجانب الآخر فيبدو أن "حزب الله" هنا استفاد جيدا من عدوه "إسرائيل" في هذا المجال، كما أنه وعلى أهمية مثل هذه الجوانب الرئيسية من المواجهة فكان هو الآخر منذ بدايته كمركز مقاومة مع بداية الثمانينات من القرن الماضي يركز على الجانب الإعلامي لمقاومته عبر مختلف أشكاله ليطور هو الآخر من إمكانياته ووسائله الإعلامية، مع مرور الوقت وما رافق ذلك من خطابات نارية لقادته، كان لها الأثر البارز في كسب الرأي العام الداخلي والخارجي خاصة (العربي الإسلامي)، وكذلك عبر "قناة المنار" التي لطالما كانت العدو اللدود للجيش الإسرائيلي، الذي كان يتحين الفرص كل مرة للقضاء عليها و أكبر شاهد على ذلك هو وقف بث قناة المنار على القمر الأوروبي « Hotbird » بسبب الضغوط الإسرائيلية بالنظر إلى الدور الخطير التي تلعبه قناة المنار ضدها من خلال كشف الحقائق وتقديم صورة حية عن الجانب العربي من الصراع مع إسرائيل وتغيير الصورة السائدة.

لذا نستطيع القول هنا أنه وبالموازاة مع الحرب العسكرية والميدانية كانت هناك حرب أخرى قائمة على أشدها وهي "الحرب الإعلامية"، أو ما يصطلح عليه حديثا "بحرب الصور"، إذ أن إسرائيل بدعايتها عملت لعقود طويلة على بناء صورة إيجابية عن كيان دولتها، و قيمتها، وفق نمط مدروس وبرنامج مخطط مسبقا، وبإعلام غزير لا يتوقف إذ أن قوة الصورة لدى الأفراد تتوقف على تواصل تدفق الرسائل[8].

وما يجعل الإعلام الإسرائيلي غزيرا ومتواصلا لكل الوقت، إدراكا منهم لأهمية ذلك من أجل الحفاظ على الصورة المرغوبة والتي هي موجودة حاليا، وخوفهم من أي تغيير قد يطرأ عليها أن عملية تغيير الصور تكون أحيانا مؤلمة وهذه الصورة غير ثابتة لكل الوقت بل الصورة الذهنية عملية ديناميكية يبنيها الإعلام في أذهان الناس وهي لا تتسم بالثبات والجمود[9].

لذا فإننا نجد في الجهة الأخرى أيضا أن حزب الله بذل جهدا لا يستهان به في هذا الإطار ومن أجل تغيير الصورة السائدة عن إسرائيل باعتبارها "قوة لا تقهر" وذلك بمختلف الوسائل وعلى كل المستويات ولعل من أبرز نجاحات حزب الله في هذا الإطار هو ما تناقلته العديد من الوسائل الإعلامية عن صورة السيـــد "حسن نصر الله" لدى الإسرائيليـــن خاصة

سكان الشمال، فهنا كان تغير لصورة سائدة وبناء صورة جديدة إيجابية وهو نجاح لحزب الله إذ عبر العديد من الإسرائيليين أنهم يثقون في كلامه ويصدقونه ولا يصدقون مسئوليهم نظرا للتجربة وأن كل ما يقوله ينفذه، وهذا ليس رأي المواطنين فقط بل حتى المسؤولين، لذا فإن حزب الله يشكل أكثر من مجرد عدو وحركة مقاومة لإسرائيل وذلك نظرا لما تدركه من خطورة تغيير الصورة السائدة وتقديم صورة جديدة سلبية ومحاولة بنائها في أذهان الجماهير، وتغيير الصورة بالضرورة يصحبه تغيير في السلوك كما حدث لدى الإسرائيليين إذ دخل الكثير منهم في عملية جمع أغراضه من أجل مغادرة إسرائيل نهائيا بعد ما تغيرت صورة قادتهم.

كما كان لإعلام حزب الله دور في تغيير العديد من الصور على إسرائيل كدولة باستغلال مختلف المراحل والأحداث الميدانية وهذا ما جعل الرئيس الإسرائيلي الحالي "شيمون بيريز" يقول عن حرب جويلية 2006 إن إسرائيل تخوض حرب حياة أو موت.

ويرجع العديد من المراقبين إيجابية صورة حزب الله وأمينه العام لدى الإسرائيليين إلى النتائج الدقيقة عن واقع العمل الميداني دون تضخيم ولا تهويل عكس إسرائيل التي تضخم وتهول ليتبين كذبها لا حقا، وكان خطاب السيد "حسن نصر الله" أجراه أثناء الحرب الأخيرة عندما أشار بقوله أن البارجة الإسرائيلية "ساعر" ضربت بصاروخ وستغرف الآن وهذا ما زاد من مصداقيته الإعلامية.

بينما نجد أن الحملة الإعلامية الضخمة في المقابل والتي مارستها كل من الو.م.أ و إسرائيل وبعض الدول العربية بقصد أو بغير قصد لتشويه صورة المقاومة وممارسة التظليل الإعلامي، ساهمت هي الأخرى في خلق بعض المشاكل للمقاومة "حزب الله" إذ أنه وبعد انتهاء الحرب ومرور مدة على نهايتها لا يزال البعض يقول أن حزب الله لم يحقق نصرا بل هزم لبنان خاصة من بعض المسؤولين في الحكومة اللبنانية، وبعض المسؤولين العرب لنعلق هذه العملية نوعا من التشويش وعدم وضوح الصورة عن الحرب وهذا رغم تصريحات القادة الإسرائيليين واعترافاتهم بالهزيمة بل واعتبار بعض الصحف الإسرائيلية السيد "حسن نصر الله" رجل عام 2006 ونجمه.

غير أن معظم الأحداث الدولية التي أعقبت 2006 جاءت خلافا لما روجته وسائل الإعلام الإسرائيليـــة فكانت للحرب تداعيـــات وصور وأبعاد تجاوزت حد المكان فعلى سبيل المثال ذهب أحد المحللين بقوله أن الصين وروسيا مثلا لم تستخدما حق الفيتو في مجلس الأمن منذ 1972 لتستعملاه بعد حرب جويلية 2006 ونظرا لهزيمة إسرائيل ومن ورائها أمريكا وتزعزعت صورتها في العالم بفعل نتائج الحرب كما لا يخفي على أحد منا ما أعقب ذلك من جانب روسيا وتصعيد مواجهتها ضد الو.م.أ فيما يتعلق بدرعها الصاروخية وغير ذلك من صور هذه التداعيات على مستوى العالم العربي والإسلامي مثل تصريحات المسؤولين السوريين بعد ذلك وقاعدة التفاوض الإيراني والحوار معهم حول مختلف الملفات. (10)

إذ لا يختلف اثنان على أن لحرب 2006 تداعيات عالمية أثرت بشكل كبير على مختلف القضايا والعلاقات الدولية ورغم الجهود الإعلامية الضخمة التي بذلت ولا تزال لحد اليوم من قبل الغرب (الو.م.أ، إسرائيل) إلا أن الصورة التي تمضخت عن هذه الحرب رأي فيها الكثير من المتتبعين أنها غير متماشية بصورة جيدة مع تلك الصورة التي حاولوا بناءها باستمرار، ولكن الواقع هنا يمكن أن نعتبره مفتوحا على كل الاحتمالات إذ أن كلا الجانبين يسعى سعيا لا يستهان به في سبيل بناء صورة جيدة لنفسه وتشويه صورة الآخر سواء كان ذلك على المستوى الضيق في لبنان وإسرائيل أو العربي أو إقليميا أو عالميا حتى.

إن حزب الله اللبناني كان من بدايته كحركة مقاومة يحاول توجيه رسائله الإعلامية إلى الداخل اللبناني والوطن العربي بعد بلوغه مراحل متقدمة أصبح يطمح في الطابع العالمي لأفكاره لكن بطبيعة الحال يبقى الوطن العربي والإسلامي هدفه الأول والأساسي وهذا ما تسير إليه مختلف نشاطاته الإعلامية إذ أن قناة المنار كانت تسوق نفسها على أنها قناة العرب والمسلمين، وبالفعل وجد حزب الله صدى لدى الكثير من الشعوب العربية والإسلامية، وفي المقابل ظلت إسرائيل تعكف على تسويق صور إيجابية عنها لدى العالم كله وحتى لدى الوطن العربي الذي تطمح أن تقيم علاقات معه (التطبيع) لكسر الجمود والجدار القائم تراضيا بين الكيان العربي الإسلامي من جهة والإسرائيلي من جهة أخرى لذا وانطلاقا من أهمية العالم العربي والإسلامي لكلا الطرفين فإن الأمر المنطقي هو أن يكون التركيـــز

الإعلامي للطرفين موجها لهذا الجمهور العريض هذا كهدف عام أما تفاصيله فقد تختلف حسب طبيعة كل طرف إما مباشرة أو غير مباشرة.

وعلى اعتبار أن المجتمع الجزائري جزء لا يتجزأ من هذا الوطن العربي والإسلامي فإنه حتما سيكون من الجمهور المستهدف بصورة مباشرة وذلك نظرا لأهمية الموضوع بالنسبة له من ناحية أخرى، ولقد لاحظنا خلال الحرب فضاءات النقاش لدى الجزائريين سواء في وسائل الإعلام المختلفة أو مختلف الفضاءات الاجتماعية الأخرى، لا تبتعد كثيرا عن الكلام عن الحرب ومجرياتها وقد كانت المقاهي آن ذاك تعج بالمشاهدين لقنوات التلفزيون الإخبارية للإطلاع على آخر الأخبار كما لاحظنا العديد من عبارات الحرب كتبت على جدران مختلف الشوارع الجزائرية بالتالي أصبح هنا المجتمع الجزائري جزءا من الجمهور المستهدف خلال هذه الحرب وبعدها لتسويق مختلف الصور والأفكار عبر الوسائل الإعلامية المتعددة والتي تشير هنا إلى الصحفي أو القائم بالإعلام فيها أصبح هو الآخر لا يختلف دوره كثيرا عن الجندي أو المقاتل في ساحة المعركة ليوظف بذلك الإعلام إلى جانب الوسائل الأخرى (أسلحة الجنود،العتاد....) من أجل كسب نتائج المواجهة وذلك في تساند وظيفي يدعم فيه كل عنصر العناصر الأخرى في سبيل تحقيق الغاية الكبرى.

ما دمنا أمام مجتمع (المجتمع الجزائري) يعتبر لكلى طرفي الحرب جمهورا مستهدفا، فإن الحتمي هنا هو أن الملتقى الجزائري عاش خلال هذه الفترة حرب الصور و الأفكار مورست فيها مختلف الضغوط والإستراتجيات الإعلامية المتطورة بالتالي ما لا شك فيه هو أن النتيجة هنا ستكون صمود وبقاء صور معينة في وجه صور أخرى وانتصار أفكار مقابل أخرى ،لذلك أردنا هنا أن يكون موضوعا دارسا لهذه النتائج التي حققت وذلك للكشف عن ما تم بناؤه من صور خلال وبعد هذه الحرب.

أو بصورة أخرى:

- كيف أصبحت صورة إسرائيـــل بعد حربهـــا الأخيـــرة على لبنـــان 2006؟
- ما هـــي أبرز الجوانـــب التي تغيـــرت في هـــذه الصـــورة؟
- ما هي أسبـــاب تغيـــر هـــذه الصـــورة؟

- هل هذا التغير يستند إلى معطيات ذاتية أو موضوعية؟ لدى طلبة الجامعة.
- هل هذا التغير يعكس واقع صورة إسرائيل العامة لدى العرب؟

1-2- فروض الدراســـة:

1- إن مخلفات حرب إسرائيل على لبنان جعلت صورتها تتغير سلبا لدى جمهور الطلبـــة الجزائريين.

2- إن صورة إسرائيل من حيث القوة العسكريـــة هي الصورة الأبرز التي تغيـــرت؟

3- تغيرت صورة إسرائيل لدى العرب بصفة عامة.

1-3- أهمية موضوع الدراســـة:

يعتبر موضوع الحرب الإسرائيلية على لبنان في جويلية 2006 من مواضيع الساعة و من القضايا الساخنة التي لا تزال تبحث لحد الآن وذلك لما لها من تداعيات لم تتوقف وتنحصر في المنطقة أو بين البلدين فقط بل تعدتها إلى المنطقة والعالم كله، إظافة إلى أن هذه التداعيات لا تزال تظهر واحدة تلوى الأخرى على صعيد العلاقات الدولية كلها فيما يمثله التحدي الإيراني للعالم الغربي فيما يخص برنامجه النووي و مختلف القضايا والملفات الأخرى كالعراق وغيرها، يعتبر الكثيرون هذا التحدي جزءا من تداعيات حرب جويلية 2006 وهنا يبدو جليا أن مثل هذه القضايا تصب بظلالها على مختلف المؤسسات الدولية بمصير الأمم المتحدة ومجلس الأمن وكيانات كثيرة مثل الإتحاد الأوربي ...

إن هذه الحرب التي أصبحت اليوم محط اهتمام مختلف الأكاديميين و العسكريين والخبراء الاستراتجيين في العالم ليست مجرد نزاع حدودي عابر مضى وانقضى بوقف العمليات الحربية كما سماها مجلس الأمن فعلى سبيل المثال من أصل 15 أكاديمية عسكرية عالمية توجد 12 أكاديمية أدخلت في مناهجها تدريس هذه الحرب فضلا على أن كثير من المحللين يرون أن صياغة العلاقات الدولية الجديدة كان لهذه الحرب الأثر البارز فيها، وهنا لا بد أن نميز بين الكثير من وجهات النظر إذ أن كل جبهة ومعسكر يصنف ويستغل نتائج هذه الحرب حسب أهدافه واستراتيجياته لكن الأكيد هنا هو وجود تداعيات أسست لقواعد يكون لها أثر جدي وطويل المدى على كافة الأصعدة والمستويات في المنطقة والعالم.

وهنا فمثل هذه الدراسات ستمكننا من الكشف عما للإعلام هنا من دور أساسي ومحوري في تسويق الأفكار وبناء الصورة ففكرة التسويق التي تعتبر حديثة نوعا ما أصبحت ذات أهمية كبيرة في تحديد السياسة الخارجية للدول ونجاح هذه الأفكار والسياسات، فالإعلام هنا يصبح خارجا عن دوره التقليدي والتوعوي فقط يصبح شأنه شأن السلاح وميدان المعركة إذ أصبحت الحروب اليوم حروب صور وأفكار بالدرجة الأولى.

كما أن الكثير من الجهود على مستوى الدراسات الإعلامية أصبحت تهتم بصورة الشخصيات والأفكار والسياسات لدى الجماهير وتأثير هذه الصور على السلوك الجماهيري العام وهذا ما يمثل اهتمام العلاقات العامة الحديثة ومحاولة دراسة العوامل المؤثرة على تكوين الصورة الذهنية وتطورها في ظل وسائل الإعلام الكثيرة وتعدد الرسائل التي يتعرض لها الجمهور المستهدف فمثل هذه الدراسة يمكن أن تساعدنا في رصد ما حدث أو يحدث في بناء صور لدى الجمهور الجزائري، وبذلك معرفة اتجاهاته ومن ثم توقع سلوكاته مستقبلا.

وتعد هذه الدراسات من البحوث الهامة في الجزائر نظرا لغياب مؤسسات سبر الرأي التي تبين لنا اتجاه الجمهور وصوره الذهنية اتجاه مختلف الأشخاص والأفكار والسياسات...، ومن خلال ذلك يمكن أخذ معرفة معمقة عن فكرة الجمهور الجزائري خاصة حول قضايا حاسمة ومصيرية تتعلق بالمنطقة كلها بل تمس كيانه كفرد من هذه البقعة كما أنه من جهة أخرى يمكن لمثل هذه الدراسة أن تعطينا صورة كافية عن شخصية الجمهور الجزائري وعقليته واتجاهاته الإيجابية والسلبية اتجاه مختلف الوسائل الإعلامية وايدولوجياتها، كما أن أهميتها من ناحية أخرى تعطينا صورة واقعية وعلمية عن الجمهور الجزائري وما له من صور ذهنية تجاه قضاياه وهنا (قضية الصراع العربي الإسرائيلي) وهذا يكشف مدى ارتباط الفرد الجزائري بأمته العربية والإسلامية ومدى تمسكه بثوابته كقضية فلسطين، إذ أمن ارتباط الصور والاتجاهات بالأحاسيس القوية والمشاعر ارتباطات مستحبة وجميع المشاعر الباطنية تلعب دورا في بناء الصورة وتحديد الاتجاه وترتبط هنا بالتداخل بين العوامل الفردية والاجتماعية. [11]

وهنا لا شك أن لوسائل الإعلام الجزائرية دور في ذلك من حيث طريقة نقلها للأحداث وحجم الأهمية الذي أولته للموضوع عبر التلفزيون الجزائري وقناته الفضائية التي بدأت عبر القمر الصناعي EUTEELSAT في أكتوبر 1995 [12] ، إضافة إلى الجزائرية الثانية باللغة الفرنسية والثالثة مؤخرا ووسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة الأخرى.

1-4- أسبـــاب اختيـــار موضـــوع الدراســـة:

1- الذاتيـــة:

(أ) كوني أحد أفراد الجمهور المستهدف والمعني بصفة مباشرة بهذه الحرب ونتائجها وتداعياتها.

(ب) ملاحظتي للغموض الظاهر عن صورة إسرائيل لدى الجزائريين بعد الحرب

(ج) الرغبة في معرفة الصورة الموجودة لدى الطلبة كجمهور مستهدف وكطرف في الصراع العربي الإسرائيلي.

(د) ملاحظتي للعديد من العبارات الخاصة بالحرب مكتوبة على الجدران في بعض الشوارع مثل "عبارة الوعد الصادق: التي أطلقها "حزب الله" على عملية أسر الجنديين الإسرائيليين خلقت لي دافعا للدراسة والبحث في هذا الإطار.

2- الموضوعية:

(أ) عدم وجود نتائج علمية واقعية دقيقة عن الصورة الذهنية التي تم بناؤها لدى الجزائريين بواسطة وسائل الإعلام المختلفة.

(ب) غياب معلومات دقيقة عن الوسائل الإعلامية الناجحة في بناء الصورة المرغوبة لدى الجمهور.

(ج) عدم وضوح الأساليب الناجحة في بناء الصورة لدى الجمهور الجزائري وإمكانية تغييرها.

(د) اللبس والغموض الموجود عن مواقف واتجاهات الجزائريين الحديثة.

1-5- أهداف الدراسة:

لقد تم اختيار الموضوع من أجل تحقيق جملة من الأهداف نوجزها كما يلي:

أ) معرفة طبيعة الصورة الذهنية التي تشكلت لدى الجزائريين بعد الحرب التي لم تكن كسابقها من حيث الأسباب والنتائج .

ب) محاولة الوصول إلى نتيجة علمية تعكس الصورة الجديدة لإسرائيل ككيان ودولة، حاضرا ومستقبلا .

ج) تشخيص الإعلام الناجح في تسويق صورته.

د) تسليط الضوء على قضية لطالما كانت الشغل الشاغل للأمة العربية والإسلامية (الصراع العربي الإسرائيلي)

د) التعرف على مدى نجاح "حزب الله"بوسائله الإعلامية المحدودة في مواجهة الإعلام الضخم المضاد لها.

و) تحديد وزن فكرة المقاومة والممانعة في ذهنية الجزائريين.

1-6- المفاهيم الأساسيـــة في الدراســـة:

أ- الصورة الذهنية:

لقد كان لمهنة العلاقات العامة تأثير كبير على الحياة الأمريكية مع بداية النصف الثاني من القرن الماضي. [13]

وإذا كان مصطلح الصورة الذهنية لا يعني بالنسبة لمعظم الناس سوى شيء عابر أو غير حقيقي أو حتى بمجرد وهم فإن قاموس (وبستر) في طبعته الثانية قد عرض تعريفا لها بأنها تشير إلى التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر، أو هي إحياء محاكات لتجربة حسية.

وقد وردت في المعجم الفلسفي لجميل صليبا تعريفات منها: [14]

* الصورة في اللغة هي الشكل والصفة والنوع، وهذا ما ورد في (لسان العرب) لابن منظور ولها عدة معاني منها:

* الصورة هي الشكل الهندسي المؤلف من الأبعاد التي تتخذ بها نهايات الجسم.

* وهي الصفة التي يكون عليها الشيء

* أو تطلق على ترتيب المعاني المجردة

* أو ما يرسمه المصور بالقلم أو آلة التصوير أو ارتسام خيال الشيء في المرآة.

أما في اصطلاح الصورة الذهنية فيرى "بلدينج" في كتابه الرائد (الصورة) أنها تتكون من تفاعل معرفة الإنسان بعدة عوامل منها المكان، الموقع، العلاقات الشخصية، روابط الأسرة... [15]

في حين الموسوعة البريطانية أوردت هذا التعريف: هي ذكريات شعورية تسترجع إدراكا ماضيا كاملا أو مجزوءا مع غياب المنبه عن الإدراك.

وهنا نجد تعريفا أكثر شيوعا في قاموس "وبستر" في طبعته الثانية: هي مفهوم عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة يشير إلى اتجاهها نحو شخص أو نظام أو طبقة أو فلسفة أو قومية، أي الصورة التي ترتسم للآخر[16].

ب- حزب الله اللبناني: هو حركة مقاومة ظهرت أوائل الثمانينات من القرن الماضي بدعم إيراني لمواجهة الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان ووصوله للعاصمة بيروت عام 1982 ولم يعلن الحزب عن عمليات مستقلة له سوى في عام 1984 وقبل ذلك كان نشاطه جزءا مما كان يسمى "جبهة المقاومة اللبنانية"، وحزب الله ينتمي إلى المسلمين الشيعة في لبنان وهو يتمتع حاليا باحترام الشيعة في لبنان والذين يمثلون أكبر طائفة في البلاد، وله وجود واضح في البرلمان اللبناني كما قام بتأسيس شبكة من الخدمات الاجتماعية والصحية والنشاط الإعلامي.

وهو يرفض نزع سلاحه رغم صدور قرار أممي (1559) في 2004 يلزمه بذلك، وهو يتمركز خصوصا في الحدود الجنوبية للبنان.

وقد خاض حزب الله عدة مواجهات مع إسرائيل كان أبرزها نجاح الحزب في دحر الجيش الإسرائيلي عام 2000 مما عزز من مكانته في الداخل والخارج، وأمينه العام هو السيد حسن نصر الله منذ 1992 .

وكان آخر مواجهات حزب الله مع إسرائيل في جويلية 2006 الماضي في حرب استمرت لـــ 33 يوم عسكريا وسياسيا وإعلاميا بشكل لم يسبق له من نظير، خرج فيها حزب الله منتصرا باعتراف إسرائيل نفسها.

1-7- الدراســـات السابقـــة:

إن الدراسات الموجودة في مجال الصورة الذهنية كثيرا ما تستهدف بالدراسة المؤسسات الاقتصادية ومنتوجاتها في السوق وصورتها لدى الجمهور، وكذا المنظمات والأحزاب السياسية، وحتى الشخصيات سواءا كانت زعامات أو قيادات سياسية أو حتى نجوم فن أو رياضة، وذلك بعيدا عن دراسة صوره الشعوب والقوميات، هذا من جهة، وكذا فإن جل الدراسات الموجودة تهتم بدراسة الصورة الذهنية بأداة تحليل المضامين في الرسائل أو المواد لدى الوسائل الاعلامية المختلفة، بعيدا عن دراسة هذه الصورة لدى الجمهور، أو استخلاص مضمون الصورة في أذهان الجماهير عن طريق أدوات موجهة إلى هذا الجمهور بالدرجة الأولى من جهة أخرى.

وتعتبر مذكرة الطالب: **الشيخ بن عيسى بعنوان**: "**صورة الطبقة السياسية في الصحافة الجزائرية**" والخاصة بشهادة الماجستير في قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة قسنطينة في العام 2006-2007، إحدى هذه الدراسات والتي اهتمت بدراسة صورة الطبقة السياسية من خلال ما يكتب في الصحف الجزائرية، وهنا كما سبق وأن ذكرنا فإن هذه الدراسة أيضا تستهدف تحليل مضمون صحيفة من أجل التعرف على الصورة الذهنية دون التوجه إلى الجمهور مباشرة، وفي هذا الإطار أيضا لا يخفى علينا ما ينشر كثيرا من مؤلفات وكتب ضمن موضوع الصورة الذهنية، والتي تسير في معظمها في سياق معالجة واحد، ودراسة متطابقة مع مثيلاتها لذلك فإن مذكرة: "الشيخ بن عيسى" يمكننا تصنيفها ضمن الدراسات المشابهة لموضوع البحث، وهنا أيضا نجد مؤلفا آخر بالمكتبة الجامعية بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بعنوان "صورة إفريقيا في صحافة ألمانيا الاتحادية" وهو مؤلف يدرس أيضا صورة إفريقيا من خلال الصحف الألمانية، أما ما تعلق بالدراسات الخاصة أو المطابقة لموضوع دراستي فقد تعذر علي الحصول على أي منها وذلك نظرا لاعتبارات موضوعية.

وهنا تأتي أهمية موضوع الدراسة الذي استهدف صورة دولة لطالما شكلت هاجسا لكل العرب والمسلمين، في ضوء نتائج حرب لم تكن كسابقاتها من الحروب التي خاضتها هذه

الدولة مع العرب والمسلمين، ويتعلق الأمر هنا بصورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان، ومسار الدراسة موجه إلى الجمهور مباشرة على ضوء ما تناقلته وسائل الإعلام عن الحدث بأداة الاستمارة التي احتوت على مجموعة أسئلة موجهة إلى الجمهور للإجابة عليها والتي تشكل في مجملها اكتشاف الصورة الذهنية التي انطبعت لدى الجمهور بعد الحرب كحدث خاص له تأثير في تغيير الصورة الذهنية التي كانت سائدة في الماضي، ولذلك فإن الدراسات الخاصة بحرب لبنان الأخيرة تكاد تكون منعدمة في مكتباتنا نظرا لقصر المدة الزمنية التي تفصلنا عن الحرب والتي لم تتجاوز السنتين لغاية اليوم، أما على المستوى الخارجي فقد ألفت مؤلفات وكتب تناولت الموضوع، مثل كتاب "فجر الانتصار" الصادر في جمهورية مصر العربية أو غيرها من الكتب على مستوى العالم عموما والغرب خصوصا.

1-8- مجـــالات البحـــث:

1-8-1- المجـــال المكـــاني: لقد تمـــت الدراســـة الميدانيـــة كما تم البيـــان لها في عنصـــر العينـــة في جامعـــة محمـــد خيضر بسكـــرة، وفي كل من قسمـــي: علـــوم الإعـــلام والاتصال، وقسم العلوم السياســـة، وذلك نظـــرا لقرب هذين التخصصين لموضوع الدراسة من حيث الإهتمام كأمر افترضتـــه في اختيـــار عينـــة الدراســـة.

1-8-2-المجال البشـــري (عينة الدراسة): وهم الطلبـــة الذين مثلوا المجتمع المبحوث وتضمنتهم الدراسة، كما أشرنـــا إليهم وهم طلبـــة السنـــة الرابعة من قسم علوم الإعلام والاتصال بتخصص العلاقات العامة والصحافة المكتوبة الموجودين في القسم من جهة، وطلبـــة السنة الرابعـــة من قسم العلوم السياسية بتخصص العلاقات السياسية، وتخصص التنظيمات الإدارية الموجودين أيضا في القسم من جهة أخرى وقد راعينـــا عنصر التنوع في الاختيار حتى تكون الدراسة أكثر تمثيلا إذ أن موضوع البحث يشكل مجال اهتمام خاص لكل من طلبة القسمين.

يمثل الطلبـــة الجامعيون شريحة هامة من المجتمع الجزائري وهم يشكلون أحد العناصر الأساسية في بناء هذا المجتمع.

ويتوزع الطلبة عبر مختلف مناطق الوطن وفي مختلف الجامعات الموجودة بمختلف ولايات الوطن.

ولذلك تم اختيار فئة الطلبة التي كما قلنا تعتبر فئة هامة داخل المجتمع نظرا لمستواها العلمي ونظرتها وملاحظتها للأمور وهذا إما يؤهل هذه الفئة لصياغة موقف واضح واتجاه صريح يعكس لنا ما لديه من صورة ذهنية جلية وبشكل خال من الغموض إضافة إلى ذلك تعتبر هذه الفئة من المجتمع أكثر ملائمة لمثل هذه الدراسة التي نحن بصددها والدراسة متجهة نحو الطلبة بقسمي العلوم السياسيـــة والعلاقات الدولية وقسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة محمد خيضر وذلك بالنظر إلى قرب هذين التخصصين لخدمة الدراسة بصورة أكبر.

تعتبر العينة الفرضية هي التي يتوجه إليها الباحث باختيار الحالات التي تصادفه، ومن أمثلة ذلك أن يسأل الباحث الذين يقابلهم أولا قبل غيرهم كما يحدث في التحقيقات الصحفية حينما يجمع الصحفي معلومات لموضوع معين أو حينما تقيم حفلا ساهرا وتسأل حاضرية عن رأيهم في برنامج معينة[17].

لذلك جاء هذا النوع من العينة مناسبا للدراسة التي نحن بصددها، وذلك نظرا لصعوبة إجراء مسح شامل لكل الأفراد داخل المجتمع الأصلي للبحث ولكن بشرط تجانس الأفراد المشكلين للعينة مع المجتمع الأصلي، وقد وقع اختيارنا للطلبة كعينة لإجراء الدراسة نظرا لصعوبة استطلاع آراء الأفراد العاديين ومعرفة اتجاهاتهم بينما نجد لدى الطلبة نسبة من الوعي العلمي التي تمكنهم من الإجابة بوضوح عن الأسئلة التي تطرح عليهم، ويسهل إبراز آرائهم واتجاهاتهم ومعرفة الصور الذهنية لديهم.

نظرا لقصر المدة الزمنية فقد تم اختيارنا لـــ: 100 مفردة نجري عليها الدراسة الميدانية، وقد عملنا على اختيار كل من قسمي العلوم السياسية، وعلوم الإعلام والإتصال على فرض أنهم الأكثر اهتماما بمثل هذا النوع من المواضيع، كما أنه وكما ذكرنا فإن هؤلاء الطلبة يسهل تحديد صورهم الذهنية بدقة ووضوح نظرا لأن الموضوع يصب في إطار تخصصهم، كما أنني اخترت السنة الرابعة من كلا القسمين نظرا لاعتبار اتجاهاتهم أكثر ثباتا، وكونهم أكثر إطلاعا ووعيا بالموضوع محل الدراسة، وقد عملنا على اختيار مفردات البحث من كل التخصصات حيث يحتوي كل قسم على تخصصين قسم الإعلام: تخصص صحافة مكتوبة، وتخصص علاقات عامة، وقسم العلوم السياسية: تخصص علاقات

سياسية، وتخصص التنظيمات الإدارية، وأشير الدراسة حددت لها جامعة بسكرة كإطار مكاني نظرا لكوني أعمل كأستاذ مؤقت بهذه الجامعة إضافة إلى اعتمادي على المكتبة الجامعية ببسكرة بصورة أساسية في مجال البحث، هذا فضلا عن كوني مقيما بولاية بسكرة. وقد وجدت عدد الطلبـــة كما يليك:

1- قسم علوم الإعلام والإتصال: السنة الرابعة (79 طالب)

أ- علاقات عامـــة: 52 – 24 ذكور و 28 إناث

ب- صحافة مكتوبة: 27 – 08 ذكور و 19 إناث.

أخذنا منهم 24 مفردة من الجنسين 12 ذكور و 12 إناث بنسبة 30.37 % من مجموع 79 فردا 24 فردا

2- قسم العلوم السياسيـــة: السنة الرابعة (254 طالب)

أ- علاقات سياسية: 122 – 95 إناث و 37 ذكور

ب- تنظيمات إدارية: 132– 87 إناث و 35 ذكور.

أخذنا منهم 76 مفردة من الجنسين 38 ذكور و 38 إناث بنسبة 29.92 % أي بمجموع 333 طالب بنسبة 30.03 %.

ويكون توزيع الاستمارة على الطلبة بصفة عرضية بسؤال هل كنت من المتابعين لحرب 2006 بين إسرائيل وحزب الله، بالتساوي بين الذكور والإناث.

1-8-3- المجال الزمني: والذي مر بثلاث مراحل:

المرحلـــة الأولى: وتم خلالها تصميم وتحرير الإطار النظري للبحث، بعد جمع وتصنيف المادة النظريـــة، التي تم الحصول عليها وتمتد هذه الفترة من نوفمبر 2006 إلى غايـــة مارس 2007م.

المرحلة الثانيـــة: وهي فترة الدراســـة الميدانية مرورا بإعداد استمارة البحث في صورتها الأولية ثم التجريبية فإعدادها بعد ذلك بصفة نهائيـــة وعرضها على المحكمين، ليأتي بعد ذلك توزيع الإستمارات على المبحوثين ثم استرجاعها بعد ذلك، وقد استغرقت هذه المرحلة حوالي شهرـــ أي منتصف شهر مارس إلى غاية منتصف شهر أفريل 2007 م.

المرحلـــة الثالثـــة: وهي المرحلة الخاصة بتفريغ البيانات ومعالجتها وتنظيمها، ثم تحليلها واستخلاص النتائج، لتأتي بعد ذلك مرحلة تحرير النتائج العامة للدراسة في شكلها النهائي.

1-9-منهـــج الدراســـة: المنهج هو مجموعة الإجراءات المتبعة في دراسة الظاهرة أو مشكلة البحث لاستكشاف الحقائق المرتبطة والإجابة على الأسئلة التي أثارتها المشكلة، وكذلك الأساليب المتبعة من أجل تحقيق الغروض التي صممت، ولهذا فمن الضروري استخدام المنهج باعتباره الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة من أجل استكشاف الحقيقة، والإجابة على الاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث، وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق إكتشافها. [18]

وتندرج الدراسة التي نحن بصددها ضمن الدراسات الوصفية في مجالات بحوث الإعلام، حيث تبرز أهمية هذه الدراسات الوصفية في بحوث الإعلام في كونها تمثل الأسلوب الأكثر قابلية للاستخدام لدراسة بعض المشكلات والظاهر التي تتصل بالإنسان ومواقفه وآرائه ووجهات نظره في علاقته بالإعلام ووسائله[19].

حيث أحاول في الدراسة الموجودة بين يدينا استطلاع آراء واتجاهات الجمهور الخاص بفئة الطلبة هنا، ومعرفة الصورة الذهنية الجديدة لديهم عن "إسرائيل" بعد الأحداث التي جاءت بها حربها على لبنان في 2006 وما صاحبها من تغيير في الكثير من الصور الموجودة سابقا.

حيث يصعب هنا استخدام المنهج التجريبي أو المنهج التاريخي لا يصلح لمثل هذه الدراسة، وهو الأمر الذي جعل معظم البحوث الإعلامية تقع في إطار هذا المنهج.

وهذا المنهج يعتبر أداة لجمع وتحليل البيانات وذلك بغرض الحصول على معلومات من أعداد كبيرة من المبحوثين يمثلون المجتمع الأصلي العام للمبحث، وفي هذا الإطار نتمكن من معرفة الصورة الذهنية التي يحملها الطالب عن إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان.

كما أن المنهج يهدف إلى الوصول لبيانات يمكن جمعها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها في المستقبل[13]، ويعتبر هذا المنهج هو الأنسب للدراسات التي تستهدف

وصف وبناء وتركيب جمهور وسائل الإعلام، واتجاهاته، من خلال تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة. [20]

كما أن المنهج والذي يدعوه البعض بـــ: المسح بالعينة [21] يستخدم عندما تكون مفردات المجتمع التي نرغب في الحصول على معلومات عنها كبيرة ومشتتة ويصعب الاتصال بهم لتطبيق منهج آخر كما يستخدم في دراسة مشكلات أو ظواهر في وضعها الحقيقي كوصف سمات الجمهور وصوره الذهنية بصفتها حقائق ترتبط بالظاهرة الإعلامية وتزداد أهمية المنهج في حالة البحوث الجديدة الخاصة بالإعلام كبحوث جمهور وسائل الإعلام وذلك قصد بناء تطلعات وأفكار واقعية تفصح عن ما قد يأتي من سلوكات فيما بعد. [22]

1-10- الإستمارة كأداة لجمع البيانات الميدانية:

يعتمد نجاح البحث العلمي، وتحقيق أهدافه العلمية، على حسن اختيار الأدوات الملائمة للحصول على المعلومات، والبيانات المطلوبة عن الظاهرة أو المشكلة، إذا كانت بعض الأدوات، تصلح في بعض الأبحاث والمواقف فإنها قد لا تصلح في أبحاث أخرى، وذلك تبعا لطبيعة المشكلة المبحوثة.

وتعتبر هذه أدوات كما ذكرنا الوسيلة التي يستعملها الباحث لتحقيق أغراض بحتة، وقد استعملنا في بحثنا هذا أداة "الاستمارة" نظرا الملائمة هذه الأداة لطبيعة بحثنا، وكونها الأداة الأنسب من أجل تحقيق أغراض البحث.

والاستمارة هي تلك الأداة التي من خلالها مكن التعرف على آراء وأفكار المبحوثين، حول موضوع الدراسة، وتمتاز هذه الطريقة بكونها تساعد على جمع معلومات جديدة ومستمدة مباشرة من الواقع. [23]

ويعتبر تصميم الاستمارة من أهم خطوات إنجاح البحث، وهي تحتاج إلى معرفة ودراية بأصول الاتصال بالأفراد، وصياغة الأسئلة وعلى الرغم من أن الاستمارات تختلف في تصميمها إلا أن هناك قواعد عامة ينبغي مراعاتها والاسترشاد بها حتى يأخذ تصميم الاستمارة دوره في إنجاح البحث. [24]

وتعد أداة الاستمارة أكثر ملائمة لبحثنا لأن أفراد العينة، يتمتعون بمستوى ثقافي يمكنهم من التعامل الجيد مع هذه الأداة، إلا وهم " الطلبـــة"، وهو كما قلنا يؤهلهم للإجابة عن الأسئلة التي تتضمنها الاستشارة دون عناء ودون تدخل الباحث وحضوره، ولاسيما وأن الموضوع يجاب الاهتمام في الوسط الجامعي ككل، وعليه فهذه الأداة مناسبة، وكفيلة بالحصول على المعلومات المتصلة بموضوع الدراسة.

وقد وقعت استمارة البحث هنا في خمسة محاور أساسية، حيث بدأت بمحور البيانات الخاصة بعينة الدراسة كالجنس، والتخصص ومكان الإقامة ومستوى تعليم الأبوين.

ويليه المحور الثاني، والخاص بتحديد صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان، حيث ركز على الظروف والعوامل المحيطة بأفراد العينة أثناء الحرب والوسيلة الإعلامية التي كانت من خلالها المتابعة للأحداث ثم أبرز النقاط التي تغيرت عن صورة إسرائيل.

وبعد ذلك يأتي المحور الثالث، والخاص بأسباب تغير صورة إسرائيل من خلال الأحداث الأساسية، وطريقة معالجتها الإعلامية.

ثم محور خاص بصورة إسرائيل الحالية والمستقبلية، في ضوء الظروف الموجودة، والإمكانيات المتاحة.

لتخلص الاستمارة في الأخير إلى محور خاص بوجهة نظر المبحوثين حول الصراع مع إسرائيل في الوقت الراهن وفي المستقبل.

هـــوامـــش الفصل الأول

1- www.almanar.com.lb. date de visit 2007/03/09

2- www.almanar.com.lb. date de visit.2007/03/15

3- جريدة "الشروق" الصادرة بتاريخ 2007/07/19.العدد2042

4- سهير جاد تقديم عبد العزيز شرف، وسائل الإعلان والاتصال الإقناع الهيئة المصرية للكتاب، 2003، ص.13

5- منير بكر التكريتي-العالم العربي بين الدعاية الامبريالية والصهيونية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977، ص.21

6- www.almanar.com.lb. date de visit.2006/07/12

7- www.almanar.com.lb. date de visit2007/08/09

8- علي عجوة العلاقات العامة والصور الذهنية، عالم الكتب، مصر،ط3،1999، ص19.

9-علي عجوة، نفس المرجع السابق، ص .11

10- www.almanar.com.lb. date de visit.2007/08/10 -

11- Albert Brimo: les méthodes des sciences sociaux, éditions MONTSHESTIE, France 1972, P 238.

12- Lotfi Madani: Modalité et usage de la réception télévisée par satellite en Algérie, naqadh, 1989, P 38.

13- بوصنوبرة عبد الله، اتجاهات عمال القطاع العام نحو الخوصصة في الجزائر، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري قسنطينة، 1998-1999، ص28.

14- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج 1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان،1994، ص 58.

15- علي عجوة، العلاقات العامة والصور الذهنية، عالم الكتب، مصر 1999، ص9.

16- www.almanr.com.lb date de visit 28/08/2007

17- علي عجوة، نفس المرجع السابق، ص.9

18-محمود شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، مصر المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص 78.

19- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبه، بدون تاريخ، القاهرة، ص 221.

20- محمد منير حجاب: أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 84.

21- محمد عبد الحميد، دراسات الإعلام في بحوث الإعلام، عالم الكتاب القاهرة، 1993، ص .122

22- محمد صفوح الأخرس، المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع، جامعة دمشق، 1994، ص 81. - أحمد عبادة سرحان، الإحصاء الاجتماعي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،ط1 1993، ص .13

23- أحمد عبادة سرحان، الإحصاء الاجتماعي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1993، ص .13

24-عمار بخوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 28.

الفصـــل الثانـــي: مفهوم الصـــورة الذهنية واستعمالاته في المجالات السياسية والإعلاميـــة

2-1-تطـــور مفهـــوم الصورة الذهنيـــة
2-2- العلاقات العامة وبنـــاء الصورة الذهنيـــة
2-3- وسائل الإعلام الأخـــرى وبنـــاء الصورة الذهنية
2-3-1-الصحافـــة المكتوبـــة
2-3-2-الإذاعـــة والتلفزيـــون
2-3-3- الإتصال الإلكترونـــي
2-4- برامج الصورة الذهنية
2-4-1- الصورة المرغوبة
2-4-2- مراحل التخطيط لبرامج الصورة
2-4-3- فوائد تكوين "الصورة الطيبة"
2-5- الصورة القومية
2-6- صورة الأعداء والأصدقاء
2-7- تأثير الأحداث على الصورة القومية (الأحداث الخاصة)
2-8- أهمية بحوث الصورة الذهنية
2-9- الأبعاد النفسية والاجتماعية للصورة الذهنية
هوامش الفصل الثانـــي

تزايـــد الاهتمـــام بموضوع الصورة الذهنيـــة وأهميتها بالنسبـــة للفرد أو المنظمـــة، نظرا لما تقوم به هذه الصورة من دور هام في تكوين الآراء واتخاذ القرارات وتشكيل السلوكات، وقد أصبح تكوين الصورة الطيبـــة هدفا تسعى لتحقيقـــه مختلف الجهات من مؤسسات أو منظمات أو أحزاب، وحتى الدول، وذلك من خلال الأداء الطيب الذي يتفق مع احتياجات الجماهير وتطلعاتهم المؤثرة والمتأثرة بسياســـة الفـــرد أوالمنظمـــة.

وقد أدركـــت المنظمات الحديثـــة والقيادات السياسيـــة أهميـــة دراســـة صورتهـــا السائـــدة في أذهان الجماهير في وقت معين واتخاذ السياسات ورسم الخطط الكفيلة بتكوين هذه الصورة على النحو الذي تتمناه هذه المنظمات، وتلك القيادات، كما برزت أهمية الصورة على المستوى الدولي في تهيئة المناخ النفسي الملائم لتحقيق أهداف الدولة ونجاح سياستها الخارجية، والترويج لأوجه النشاط المختلفة فيها، ولكن قد تخرج الأحداث عن سيطرة المنظمة أو الدولة، فتؤدي إلى تشكيل صورة غير مرغوبة مثلما سنتناوله في هذا الفصل.

حيث نبدأ بتناول نشأة "الصورة الذهنية " ثم علاقتها بموضوع العلاقات العامة، وكذا مع وسائل الإعلام، ثم تتطرق لبرامج الصورة ن وفوائد تكوين "صورة طيبة" إضافة إلى عنصر الصورة القومية الذي يعد أساسيا في موضوع بحثا مع صورة الأعداء والأصدقاء وتأثير الأحداث في تغيير هذه الصورة والتي تشكل كلها أساسا لموضوع الدراسة، كما نبرز أهمية بحوث الصورة وأبعادها النفسية والاجتماعية .

2-1- تطور مفهوم الصورة الذهنيـــة:

بدأ استخـــدام مصطلح الصورة الذهنيـــة Image عندما أصبح لمهنة العلاقات العامـــة تأثير كبير على الحياة الأمريكية مع بدايـــة النصف الثاني من القرن الماضي وقد كان لظهور كتاب "تطوير صورة المنشأة" للكاتب الأمريكي: لي بريستال Lee Bristel في عام (1960) أثر كبير في نشر مفهوم صورة المنشأة بين رجال الأعمال، وما لبث هذا المصطلح أن زاد استعماله في المجالات التجاريـــة والسياسيـــة والإعلاميـــة، والمهنيـــة،[1] وقد تبلور هذا المصطلح في مجال العلاقات الدولية بشكل واضح في عام 1960 حينما ظهر كتاب

"السلوك الدولي" الذي اشترك في تأليفه "هيربرت كليمان Kelman" مع مجموعة من زملائه من علماء النفس والباحثين في مجال العلاقات الدولية. [2]

وقد اهتمت الدراسات السياسية والإعلامية بصورة القيادات السياسية في بعض الشعوب وتأثيرها على السلوك الجماهيري وإزاء هذه القيادات داخل شعوبها من ناحيـــة، وتأثيرها على صورة الشعب الذي تنتمي إليه من ناحيـــة ثانيـــة، كما اهتمت الدراسات الإعلاميـــة بدراســـة صورة قطاعات المجتمع المختلفـــة من خلال ما يقدم في وسائل الاتصال الجماهيرية أو من خلال ما تعبر به الجماهير عن انطباعاتهم إزاء هذه القطاعات[3]، كما انصب اهتمام العلاقات العامة على دراسة صورة الشخصيات والمنظمات والقيادات والشركات والمؤسسات المختلفة، وذلك من أجل معرفة نظرة الجماهير لهذه الجهات، ورصد الجوانب الإيجابية الموجودة لدى الجمهور وذلك من أجل تعزيزها والحفاظ عليها، إضافة إلى رصد الجوانب السلبية لدى هذه الجماهير عن تلك الجهات من أجل العمل على تجاوزها وتحسينها من خلال علاج علمي منهجي مستمر، وفي هذا الإطار يكون لزاما على خبراء العلاقات العامة دراســـة العوامل المؤثرة في تكوين الصور الذهنية وتطورها في ظل تعدد الرسائل الإعلاميـــة ومن وسائل إعلام مختلفـــة.

حيث أن ذلك يتلخص في الصور الذهنيـــة بما تحملـــه من إيحاءات ودلالات قيميـــة ببعديهـــا المتنافريـــن(الإيجابي والسلبي)، من حيث كونها صورا إيجابيـــة كانت أو سلبيـــة تبعـــا للمرجعيـــة الفكريـــة والمنظومـــة القيميـــة للمجتمـــع ككل، والفرد وفقا لمصالحـــه التي سرعان ما تجعله ينساق نحو أحد النمطيـــن: الدخول في التنظيم الاجتماعي وبالتالي الامتثال للأنـــا الاجتماعـــي أو الخروج عن هذه القوانين وبالتالـــي حدوث ما يسمى "بالتعلل الاجتماعي". [4]

وضمن هذا السياق يمكن القول أن النصف الثاني من القرن الماضي شكل منعرجا حاسما في تاريخ البداية الفعليـــة لاقتحام مصطلح الصورة الذهنية مجال العلاقات العامة،[5] خاصة في الولايات المتحدة الأمريكيـــة بدايـــة لينتقـــل بعد ذلك إلى أوربا ومن ثمـــة باقي أنحاء العالم، وشيئـــا فشيئـــا أصبح لوسائل الإعلام اهتمام كبير بهذه الناحيـــة حتى أننا لا نكـــاد نرى وسيلـــة اتصال جماهيريـــة تصرف نظرها عن هذه الناحيـــة، وذلك نظرا

لسعي هذه الوسائل في سبيل الحصول على أكبر كمية من حقل المنتوج الموجه للإعلان بالنظر إلى ما يدره هذا الأخير من أرباح.

هذا كله بعيدا عن الاستعمال الفعال و المباشر لمحور الصورة الذهنية وذلك سواء على مستوي الوسائل الإعلامية و المنافسة الشرسة التي تدور بينها أو على مستوى الأفكار والأديولجيات المختلفة إضافة إلي المنافسة القائمة بين الشركات والدول. وذلك باستخدام الإعلام كوسيلة لهذا الغرض، ومن هنا أصبح إستخدام مصطلح الصورة الذهنية شائعا بصورة ضخمة ، حتى أصبح كل العالم حسب بعض التعابير سائرا وفق دورها المحوري بالشكل المعروف "بحرب الصور" هذه الحرب التي لن تكون هنا وسيلتها الأساسية هي السلاح وإنما يكون للإعلام الدور الرئيسي فيها باعتباره سلاح الصورة.

ومن ثمـــة أصبح في الآونـــة الأخيرة حيز ضخم للصور الذهنية احتلته بفضل انتشار وسائل الإعلام وظهور العولمـــة كأداة حتميـــة لذلك.[6] ،وخاصة الإعلامية منها.

حيث أن عصرنا الحالي الذي يتسم بانتشار كبير لوسائل الإعلام على اختلافها وكما عبر عنه "مارشال ماكلوهان" جعل من العالم مجرد قرية صغيرة يتداول فيها أفرادها مختلف الأحداث والمستجدات، ما دفع الكثير من الإعلاميين إلى اعتبـــار ما تقدمه مختلف الوسائل الإعلامية بمثابة حرب بينها في مجال الصور إذ أن الوسيلة، وتبعا لايدولوجيتها والجهة التي تمولها تقدم مواد إعلامية تسعى من خلالها لتحسين صورة تلك الجهة من ناحيـــة، وإبراز مساوئ الجهـــة التي تخالفها من ناحيـــة أخرى من أجل تقديم صورة غير طيبـــة عنها، وأصبحت الحروب اليوم في المجال الإعلامي شبيهة تماما بالحروب العسكرية الميدانية، بل تكون الأولى أشمل و أكثر استخدامـــا قبل الثانيـــة، وتكون هنا مختلف المنظمات والمؤسسات مجبرة على خوض حرب خاصة بالصورة الذهنية من أجل البقاء والصمود في وجه المنافسة من طرف الآخرين وذلك اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا...

2-2- العلاقـــات العامـــة وبناء الصـــورة الذهنيـــة:

يرى بول جاريت "Paul Garette" أحد رواد العلاقات العامة، والذي تولى مسؤوليتها في شركـــة "جنرال موتورز" الأمريكية عام 1931 أن "العلاقات العامة ليست

وسيلة دفاعية لجعل المؤسسة تبدو في صورة مخالفـــة لصورتها الحقيقية، وإنما هي الجهود المستمرة من جانب الإدارة لكسب ثقة الجمهور من خلال الأعمال التي تحظى باحترامه".[7]

وقد أكد هذا التعريف على أهمية الجهود التي تبذل من أجل تكوين صورة طيبـــة في أذهان الجماهير تعبر عن الواقع الفعلي المشرق للمؤسسة بلا خداع أو التزييـــف.

ومن ثمـــة فإن مفهوم الصورة التي تسعى العلاقات العامة إلى بلورتها في أذهان الجماهير يستند إلى الحقيقة ويلتزم بالصدق والصراحة والوضوح وهي مبادئ أساسيـــة أجمعت عليها دساتير العلاقات العامة في مختلف المجتمعات.

إذ أن غير الحقيقة كالدعاية أو تزييف الحقائق وإن كان له نتائج إيجابيـــة في البدايـــة إلا أن الجمهور سرعان ما يكتشف الحقيقة لتكون النتائج بعد ذلك عكسية لا في صالح المؤسسة والتاريخ حافل بالأمثلة الواضحـــة والشواهد المنطقيـــة على ذلك، فعلى سبيل المثال كان للدعايـــة الألمانيـــة في الحرب العالميـــة الثانيـــة بدايـــة نتائج لا بأس بها لكن سرعان ما تلاشت هذه الصورة بعد ظهور الحقائق للجماهير المختلفة.

ونرى هنا أن "Paul Garette " أكد على حقيقتين أساسيتين هما:

- أن العلاقات العامة ينبغي أن تكون تعبيرا صادقا عن الواقع كما أنها لا بد أن تسمو بأعمالها إلى الدرجـــة التي تحظى باحترام الجمهور فإذا كان الواقع سيئـــا أو تشوبـــه بعض الشوائب، فينبغي تنقية هذا الواقع وتدارك ما به من أخطاء بدلا من محاولة إخفائها أو تزييفها بكلمات معسولة سرعان ما يزول أثرها وينكشف زيفها، كما ينبغي أن تسهم العلاقات في مواجهـــة المشكلات التي تؤثر على الجمهور من خلال الأعمال البناءة والجهود الحقيقية الهادفة التي تحقق الرخاء والرفاهيـــة للمجتمع.[8]

وقد كان هذا المبدأ أحد المبادئ الأساسيـــة التي أرساها أبو العلاقات العامة الحديثة "إيفي لي" حينما أخذ على عاتقه تغيير الصورة السيئة التي تكونت عن رجل الأعمال الأمريكي"روكفلر" الذي كان هو وابنه أكثر الأغنياء تعرضا للنقد واتهاما بالجشع فقد كان "روكفلر" سخيا في تبرعاته للجمعيات الخيرية وللكنائس والأطفال والمدارس ولكنه كان جافا في تعامله مع الصحفيين، ولا يبالي بحملات النقد التي توجه إليه، فكانت نصيحـــة "إيفي لي" الأساسيـــة أن يتخلى هذا الرجل عن غلطته وأن يحسن معاملة الصحفيين ويتودد إليهم، كما

أوضح الجانب الإنساني الذي لم يكن غريبا على "روكفلر" ولكنه لم يكن معلنا للجمهور وهذا هو المبدأ الثاني الذي أرساه "إيفي لي" وهو أنه لا يكفي أن تفعل الخير وإنما لابد أن يعلم الناس ما تفعله من خير كما أن الصورة الإنسانية لأي فرد لا تتحقق إلا من خلال مشاركته الاجتماعية مع من حوله فقد نجح ايفي لي في تغيير صورة "روكفلر" بهذه الطريقة، فكان أول ما فعله هو الاتفاق مع أحد الصحفيين على أن يلاعب "روكفلر"، القولف ولم يمضي وقت طويل حتى بدأت صورة الرجل تظهر في الصحف وهو يلعب القولف بتواضع ومرح ويتردد على الكنائس ويمنح الهبات للمحتاجين ويداعب الأطفال.[9]

لهذا فإن "ايفي لي" لم يقدم معلومات مضخمة أو مزيفة، وهذه هي ميزته طوال حياته في تقديم صورة من يعمل له، إذ أن الخبراء تأكدوا فيما بعد أن "الدعايـــة الانفعالية" غير مأمونـــة العواقب، وأن عمل العلاقات العامة تقترب هنا شيئا فشيئا من جوهر الإعلام.

ومثلما تسعى العلاقات العامة لبناء صورة طيبـــة عن تلك الجهات التي تعمل لحسابها فإن وسائل الاتصال الحديثة وخاصة الإعلامية منها تعمل دائما على نقل الأيديولوجية والوجه المشرق للجهة التي تعمل لصالحها، وذلك باستغلال شتى الوسائل المتاحة كالصحافة، والإذاعـــة، والقنوات الفضائيـــة الحديثـــة، وحتى الإنترنيت التي تشهد حروبا حقيقية بين مختلف المواقع الإلكترونيـــة، والتي يسعى كل منها لبث إعلام هادف إلى الوصول إلى بناء صورة طيبـــة عن جهتـــه، وتقديم مادة مضادة للجهـــة المخالفـــة من أجل بنـــاء صورة سلبيـــة عنها.

لقد تم تجاوز المرحلة الأولى التي كان فيها هدف وسائل الإعلام هو نقل الأخبار وتنوير الرأي العام بصفة شفافة وموضوعيـــة، وأصبحت حتى عمليـــة تقديم الأخبار تخضع لأجندة وإيديولوجيـــة الجهة المالكة للوسيلة، وذلك من حيث نوعية الأخبار التي تقدم وطريقـــة تقديمها بصور أو دونها بتحليل وتعليق أو دونه، إضافة إلى الحجم الزماني والمكاني الذي يعطى للخبر أو الحدث، ومن خلال ترتيب الأخبار وطريقـــة معالجتها....، فيكون الهدف هنا هو ما يصب في إطار حرب الصور التي تتم أو هي قائمـــة بين مختلف الوسائل الإعلامية الحديثة ، وذلك بالاعتماد على الإعلام السليم المبني على نشر الحقائق كما هي بصدق، وذلك ما يغدوا اتصالا فعالا في كسب تأييد الجمهور وتقديم صورة طيبـــة،

والدليل على فشل تزييف الحقائق هو ما حدث في الحرب العالمية الثانية عندما انهارت صروح الدعاية الألمانية في لحظات بعدما صور الجيش الألماني على انه المارد الذي لا يهزم وبذلك تحطمت على صخرة الواقع الأليم، فالاتصال الإقناعي هنا لا بد أن يعتمد على المنطق الإعلامي لا الدعائي في سبيل كسب تأييد الجمهور وتقديم الصورة الجيدة المرغوبة.[10]

وفي هذا الإطار تكون خدمـــة العلاقات العامة متفقـــة مع ما قاله "فولتير" إن الطريقـــة الوحيدة التي تجعل بها الناس يتحدثون عنك بصورة حسنة هي أن تتصرف بطريقة طيبـــة.[11]

ورغم أن تعبير –صورة المؤسسة- قد لاقى رواجا كبيرا واستخدمه عدد كبير من رواد العلاقات العامة، إلا أن دلالة هذا المصطلح قد تعرضت للتشويه نفسه الذي تعرضت له العلاقات العامة، وقد فسر "إدوارد بيرنيز bernays " هذا التشويه بكثرة استخدامه حيث يقول: -إن استخدام هذه الكلمة –صورة المؤسسة- تجعل القارئ أو المستمع يعتقد أن العلاقات العامة التي تعتمد على الخداع والأوهام، وتقلل هذه الكلمة من قيمة العلاقات العامة التي تعتمد على الحقائق المؤكدة في مجالات السلوك و الاتجاهات والأفعال، والتي تتطلب قدرة على تقويم الرأي العام وتوجيـــه النصح للعملاء أو العاملين حول كيفيـــة كسب تأييد المجتمع لأهداف المنشأة وإعلام الجمهور واستمالته.[12]

وهذا ما يتفق مع ما هو ثابت من أن الانحرافات التي تحدث في ممارسة أي مهنة تسئ إلى صورة هذه المهنة وتلحق الضرر بسمعة المشتغلين بها، ورغم ذلك فلم يحكم على أي مهنة بالإعدام لمجرد انحراف عدد من المشتغلين بها أو انظم بعض الغرباء أو الدخلاء إليها، وإذا كانت إحدى المجلات الصادرة في الولايات المتحدة "Business Week" قد نشرت تحقيقا ذكرت فيه أن شركات الأعمال في حاجة إلى تغيرات أساسيـــة في سياستها أكثر من حاجتها إلى ألاعيب العلاقات العامة.[13] فإن ذلك لا يعني نهاية الأمل في إنقاذ هذه المهنة التي أصبحت ضرورة عصرنا، ولا شك أن ما تعانيه صورة العلاقات العامة في الولايات المتحدة من تشويه وتفسيرات خاطئة هو أمر يتكرر في كثير من المجتمعات على نطاق أكبر، كما يرى الكثيرون من مصر أن العلاقات العامة لا تعني سوى المظهر الجميل

والشد على أيدي الضيوف، وتقديم الخدمات المختلفة لرجال الإدارة، وتنظيم الزيارات وإقامة الحفلات وترتيب الرحلات، وقد كان للممارسات غير العلمية من أناس لم يؤهلوا علميا في مجال العلاقات العامة أثر كبير في تكوين هذه الصورة عن مهنة العلاقات العامة[14].

وهذا الأمر منتشر بصورة أكبر في مختلف البلدان وفي كافة المجالات خاصـــة السياسيـــة منها، وقد كان لحدوث بعض الأمور الأثر البارز في ذلك، كما حدث في العراق، وما رافق ذلك من دعايـــة أمريكية من وجود أسلحة دمار شامل لدى نظام صدام حسين، وذلك بجهود أجهزة العلاقات العامة الأمريكية، فصدق كل العالم ذلك، لكن مع مرور الزمن تبين زيف هذه الإدعاءات، ومن هنا فإن الكثيرين يرون أن العلاقات العامة شيء مضاد ومقابل للحقيقة الواقعة، وهذا ما ينطبق أيضا على ما تعرضه وسائل الإعلام المختلفة من رسائل ومواد إعلانية عن مختلف المنتوجات، فالإعلان الذي يراه المشاهد على جهاز التلفزيون يمثل لدى الكثيرين تزييف لحقيقة ذلك المنتوج وهذا ما يعبر عنه أحيانا لدينا أن أي مادة يتم الإعلان عنها في وسائل الإعلان تعتبر غير جيدة ومبيعاتها منخفضة وهذا ما يعزز فكرة بعد العلاقات العامة ومهنتها عن الحقيقة.

لكن الثابت أن جهاز العلاقات العامة خاصـــة إذا اعتمد في عمله على معطيات ميدانية حقيقية يمكن أن يساهم بشكل حاسم في تقديم الصورة المرغوبة الجيدة عن الجهة التي تعمل لها.

2-3- وسائـــل الإعـــلام الأخرى وبنـــاء الصـــورة الذهنيـــة:

إن الاتصال ضرورة حتمية لا يستغنى عنها أي مجتمع من المجتمعات البشريـــة، ولو فقد الاتصال بين الناس لتعذر ظهور الحضارات الإنسانية فقد كانت بداية التفاهم الإنساني باستخدام الإشارات "Signals"، وتلى ذلك تطور كبير في الأهمية في ارتقاء هذا التفاهم حينما بدأ استخدام اللغة، ثم كان التطور أكثر أهمية متمثلا في الكتابة كوسيلة لنقل الحقائق والأفكار إلى الغير.

وقد صاحب هذا التطور في استخدام الرموز تطور مماثل في علاقات الإنتاج نتيجة لانتقال المجتمع البشري من مرحلة الصيد إلى الرعي، ثم إلى الاستقرار إلى ضفاف الأنهار عندما عرفت الزراعة، وتبع ذلك ظهور الحضارات القديمة وقيام الحكومات تعبيرا عن

تطور جديد في التفاهم الإنساني على مستوى أكبر من التجمع الصغير الذي أخذ صورة القبيلة أو العشيرة أو الترابطات أو الاتحادات أيـــا كان نوعها، وقد لجأت هذه الحكومات إلى التأثير في المحكومين من خلال فنون النقش والرسوم والشعر والعمارة، بالإضافة إلى استخدام تأثير رجال الدين والكتاب، وكبار المسئولين في إضفاء الهيبة على الحكام وكسب الولاء لهم، ويدل ذلك على أن التفاهم الإنساني ارتبط بنشأة المجتمعات الأولى، وقد ارتبط استخدام هذا التفاهم عبر العصور بمهارة القائمين بالاتصال والوسائل الاتصاليـــة المتاحة لهم، وإذا كان اختراع الكتابة قد حفظ لنا تاريخ الإنسانية أو تراثها الثقافي، فإنه بلا شك لم يستطع أن يعمل على نشر الثقافة في العصور الخالية على نطاق واسع، فالكتاب المخطوط كان شيئا نادرا باهظ التكاليف وبالتالي لا يمكن أن يقتنيه إلا صفوة الصفوة.

2-3-1-الصحافة المكتوبـــة

وكانت الثورة الأولى في وسائل الاتصال متمثلة في اختراع "جوتنبرغ" للطباعة في منتصف القرن الخامس عشر "15"، ثم تطورت الطباعة تدريجيا حتى وصلت إلى شكلها الحالي الذي أثمر ظهور صحافة الملايين التي تطبع ملايين النسخ في ساعات قليلة وتوزعها في ساعات أقل[15] لتأتي بعد ذلك ثمرة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى وكان لها صداها الأوسع في العالم بأسره فقد عرف العالم المذياع (الراديو) في بدايـــة العشرينات من القـــرن الماضي، وانتشرت هذه الوسيلة الإعلامية في الثلاثينات انتشارا كبيرا، وقبل ذلك كان العالم الإنجليزي "وليام سترجون Sturgon"قد اكتشف الموجات الكهرومغناطيسية عام (1824) واستطاع صامويل مورس Morse اخترع التلغراف في (1937) كوسيلـــة اتصال كان لها أثر بارز في مجال نقل المعلومات. [16]

2-3-2-الإذاعـــة والتلفزيـــون:

وظهر بعد ذلك جهاز التلفزيون قبل بداية الحرب العالمية الثانية، وانتشرت على مستوى تجاري بعد الحرب وفي أعقابها، ثم بدأ انتشارها الواسع في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وقد أصبح من الممكن نقل الأحداث بالصوت والصورة في نفس لحظة وقوعها عن طريق الأقمار الصناعية أيًا كانت المسافة بين محطة الإرسال وأجهزة الاستقبال كما ينقل الراديو عن طريق موجاته القصيرة الأخبار والتعليقات وغيرها من المواد

الإعلامية إلى أبعد الأماكن، وأصبح من اليسير بعد اختراع "الترنزيستور" أن يصل صوت المذياع إلى المناطق النائيـــة التي لم تصل إليها الكهرباء ولا تصل إليها الصحف بسهولة.[17]

2-3-3-الاتصال الإلكترونـــي:

يشهد النصف الثاني من القرن الماضي من تكنولوجيا الاتصال والإعلام تفوق بكثير أشكال التكنولوجيا ما يتضاءل أمامه كل ما تحقق في عدة قرون سابقة، ولعل ما أبرز مظاهر التكنولوجيا الاندماج الذي حدث بين ظاهرتي تفجر المعلومات وثورة الاتصال، ويتمثل المظهر البارز لتفجير المعلومات في استخدام الحاسب الإلكتروني، في تخزين واسترجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشري، في أقل حيز متاح، وبأسرع وقت ممكن، لتأتي مختلف الابتكارات الحديثة كالحاسب الشخصي وتطور الاتصالات بمختلف أنواعها.[18] ليتجه العالم بعد ذلك إلى ما أطلق عليه الرائد "مارشال ماكلوهان": "القريـــة العالميـــة" وذلك بتطور الانترنيت وما صاحبها من تكنولوجيا كالبريد الإلكتروني والصحافة الإلكترونيـــة، والكتب...وغيرهـــا.

ولقد ساهم هذا التقدم الهائل وسائل الاتصال في تقريب المسافات بين بقاع العالم المختلفة حتى أصبح العالم من الناحية الإعلامية أصغر مما هو عليه في الواقع نتيجة لسرعـــة تداول الأنباء وانتقال المعلومات والآراء، هذا التطور الهائل في وسائل الاتصال جعل الإنسان يعيش فوق شلال من الكلمات على حد تعبير الباحثين الأمريكيين: "كتليب وسنتر" اللذان يعتقدان أن الفرد الأمريكي العادي ينفق (70%) من ساعات يقظته في الاتصال اللفظي، استماعا وتحدثا وكتابة وقراءة [19] وتشير نتائج بعض البحوث الأمريكية إلى أن الأمريكي العادي يقضي ثماني ساعات تقريبا مع هذه الوسائل، ويستحوذ التلفزيون والراديو على النصيب الأوفر من هذه الساعات الموزعة.

وبذلك فإن توجيـــه وسائل الإعلام للمعلومات هي إحدى أهم الطرق المؤثرة على تكوين الصور لدى أمة عن أمة أخرى، فهذا التأثير المهم يتبين عندما نعلم أن ما يكتب كل يوم في العالم أكثر من مليون كلمة إعلامية، لا يتسلم منها القارئ إلا 50% وأما ما تبقى من هذا البحر من المعلومات الإخبارية فيخضع لتغيير ضخم، ويقول "كارل دويتش" و"ريتشارد

ميرت" في مقالتهما حول تأثير الأحداث على الصور الوطنية والعالمية أن القائمين "Managers" على المعلومات العامة هم الذين يجرون هذا التغيير، وهؤلاء القائمون هم الحكومة والنخب الحاكمة في وسائل الإعلام والذين نسميهم "قادة الرأي" الذين يختارون من بحر المعلومات الواردة ما يناسب اهتماماتهم ويخفون ما لا يريدون توزيعه ونشره، ويتأثر قادة الرأي هؤلاء في آرائهم ومواقفهم، بدورهم الاجتماعي، وبمواقعهم، ولمن يعملون، ومن يمولهم ويمول صحفهم، بجانب القوانين والإجراءات الداخليـــة أي الرقابـــة الذاتية لدى هذه الصحف والوسائل التي تقولب آراء المراسلين الصحفيين، والمحررين ومواقفهم مع خط الوسيلة الإعلامية[20] وبذلك أصبحت وسائل الإعلام تلعب أدوار نقل الأفكار وإثارة مشاعر الحقد والكراهيـــة أحيانا، ومشاعر الرضا والحب أحيانا أخرى.

ومهما يكن من أمر فإن اتجاه تدفق المعلومات أصبح يسيطر على كل العالم، وقد انعكس ذلك على الصور الذهنية العديدة التي تكونت عند هذا الإنسان حول أشياء كثيرة، ومجتمعات متباينة وربما عن كواكب أخرى غير كوكبنا الذي نعيش عليه، وهذه الصور ليست بنفس الدرجـــة من الوضوح والتكامل، فبعضها لا يزيد عن مجرد ظلال باهتة لن تتضح معالمها، لكنها في نهاية الأمر تمثل رصيدا هائلا من الخبرات والتجارب المباشرة وغير المباشرة التي لم يمر بها إنسان العصور الماضية، بل يكون العجب عندما نجد أطفالا يتمتعون برصيد كبير من هذه الصور بتأثير تعرضهم لبرامج التلفزيون، وهو ما لم يتوافر للأطفال في الماضي، والخلاصة أن الصور التي تتكون في أذهاننا عن أشخاص، ومجتمعات ومهن ومنظمات وموضوعات، وأشيـــاء تؤثر على اهتماماتنا أو مصالحنا، تشكل في النهاية مرشحا نفسيا "Psychological Filter" تتم من خلاله رؤية الواقع وتفسيره والحكم عليه، وأن هذه الصور التي تتكون من تراكم المعلومات والخبرات التي يمر بها الفرد يصعب تغييرها بسهولة إذا اكتملت معالمها وتبلورت في شكل يتفق مع اتجاهات الفرد، وهذا كله يتم في مجال صناعة الصور التي يكون لوسائل الإعلام الدور الأبرز فيها، ويكون تأكيد هذه الصور تدعيمها أمرا يسيرا بالنسبة للقائم بالاتصال في الظروف العادية، كما أن تكوين الصور الجديدة عن أمور يتعامل معها الفرد لأول مرة لا يتم بمعزل عن الخبرة السابقة للفرد واتجاهاته وما تكون لديه من صور لها صلة من قريب أو من بعيد بالموضوعات الجديدة،

ومن هنا كان لا بد للعلاقات العامة كمهنـــة تختلف في تقديرها آراء غير المتخصصين أن تأخذ في اعتبارها الصورة التي تكونت عنها في بعض المجتمعات لكي تعدل هذه الصورة إلى الوضع الذي يمكنها من كسب ثقة واحترام الجماهير لها، من خلال الممارسة العلمية والخلقية حتى يتهيأ لها العمل في مناخ مستعد لتقبلها، متفهم لرسالتها، ومؤيد لها في نهاية الأمر، ومن الضروري هنا أن يدرك القائمون بالعلاقات العامة، التطور الكبير الذي شهدته وسائل الاتصال الجماهيرية ووسائل المواصلات المادية في عالمنا اليوم وما يمثله ذلك التطور من سرعة انتقال المعرفة بين الأفراد والمجتمعات من ناحية، وتضخم كم المعرفة وتراكمها وتصارعها من ناحية ثانية، والأمر الأخيـــر يحتمل على هؤلاء الممارسيـــن لهذه المهنة أن يتعرفوا على الأبعاد النفسية لعملية تكوين الصور الذهنية[21] وبالإضافة إلى وسائل الاتصال الجماهيريـــة الأكثر شيوعا والتي يعتمد عليها في سبيل الحصول على الصورة المرغوبة، والمتمثلة أساسا في الصحافة والإذاعة والتلفزيون والوسائل الحديثة كالإنترنيت، يتم الاعتماد أيضا على الكتب الثقافية، والمعارض القومية، إضافة إلى الإعلانات المضيئة، كما أثبتت الدراسات أيضا ارتباط ذيوع صورة المنظمة المرغوبة بالاتجاه المحابي لها، وهنا يمكن أن نضرب مثالا عن أن المقاومـــة في فلسطين، أو لبنان، أو العراق يكون الاتجاه الديني هو الغالب على جمهورها وصورة هؤلاء تؤثر على صورة المنظمة بحد ذاتها وللتأكد أكثر هنا من أهمية الصورة المرغوبـــة ووسائل تسويقها وترويجها، تشير إلى ما حدث بداية حرب إسرائيل على لبنان باستهداف مبنى قناة المنار وإذاعة النور فضلا عن أعمال القرصنـــة والهجومات التي كان يتعرض لها موقع المقاومة اللبنانية في الانترنيت.

وهنا يتحتم علينا التأكيد على أمر جوهري في مجال استخدام وسائل الإعلام المختلفة من أجل الحصول على الصورة المرغوبـــة، إذ أنه يوجد تفاوت في استخدام هذه الوسائل، وذلك نظرا لخصوصية كل وسيلة ومناسبتها للعمل الموكل لها ونظرا لقوة الوسيلة التأثيرية والإقناعية في التعزيز أو التغيير أو الاكتساب لأنماط الصور المختلفة.

وبالإضافة إلى استعانة المنظمات بوسائلها الخاصة، والجماهيرية العامة، حسب إمكانياتها المادية، يكون التركيز على الوسائل المتاحة أيضا كالمطبوعات، وإقامة المعارض، أو الاشتراك فيها، وتنظيم الزيارات، واستقبال "قادة الرأي" وتدعيم الصلـــة بالمجتمع

المحلي، وتندمج تحت ذلك أيضا تنظيم المسابقات الفنية والرياضيـــة، والثقافيـــة والأيام أو الأسابيع الخاصـــة، وكذلك الاتصال الشخصي بأشكال مختلفة، بالإضافة إلى أعياد إنشاء المنظمة، وافتتاح المشروعات الجديدة.

2-4- برامج الصورة الذهنيـــة:

لقد أثبتت الدراسات النفسية و الاجتماعية أن تكوين الصورة الذهنية من العمليات المعقدة التي تخضع لتفاعل العديد من العوامل النفسية و الاجتماعية، كما أثبتت الدراسات أن تأثير الإعلام في تكوين أو تعديل الصورة الذهنية لا ينفصل على الأوضاع النفسية والاجتماعية السائدة كما أنه من الثابت أن صورة الفرد أو المنظمة تتأثر بالمتغيرات السياسية والاقتصادية والنفسية، فقد كنا نلاحظ طوال عقود طويلة أن الجيش الإسرائيلي جيش لا يقهر وهي صورة عمل على تقديمها للعالم "الجيش الإسرائيلي" من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة، وذلك تأسيا بما ذكر رواد اليهود الأوائل وعلى رأسهم الزعيم المخطط لمؤتمر اليهود الصهيوني الأول عام 1897 "ثيودر هرتزل" والذي وضع مع زملائه جملة قرارات توضح كيفية السيطرة على وسائل الإعلام فتضمن البروتوكول الثاني عشرة (12) ما يلي:

1- السيطرة على القنوات التي يجد فيها فكرة الإنسان ترجمانا
2- السيطرة على جمع أنواع النشر والطباعـــة
3- السيطرة على الأدب والصحافة
4- السيطرة على وكالات الأنباء
5- تضييق الخناق على الصحافة المضادة ومنعها من مهاجمـــة اليهود
6- إصدار نشرات زائفـــة تهاجم اليهود وبالتالي إقناع الرأي العام بأن كل من يعارض اليهود لا يملك أساسا حقيقيا لمناهضتهم.

غير أن حرب إسرائيل ضد حزب الله اللبناني الأخيرة حطمت الكثير مما كانت وسائل الإعلام الإسرائيلية تعمل على تقديمه للجمهور من أجل الحصول على الصورة المرغوبـــة وتؤكد الدراست في هذا الإطار على أنه لابد من مراجعـــة الصورة المرغوبـــة تحت أي ظروف مستجدة، ولكن تتم عملية التخطيط والبرمجة للصورة الذهنية لا بد من معرفة انواع الصورة وخصائصها، هذه الأنواع التي ذكرها "جيف كينز Jef Kinz" [22]:

1- الصـــورة المرآة: وهي الصورة التي ترى المنظمة نفسها من خلالهـــا.

2- الصورة الحاليـــة: وهي التي يرى بها الآخرون "الجمهور المنظمة"

3- الصورة المرغوبة: وهي التي تود المنظمة أن تكونها عن نفسها لدى الجمهور.

4- الصورة المثلى: وهي أمثل صورة يمكن أن تتحقق في ظل المنافسة.

5- الصورة المتعددة: وهي التي تحدث نتيجة وجود عدة ممثلين عن المنظمة يعطي كل واحد منهم صورة مختلفة عن الآخر.

2-4-1 الصورة المرغوبـــة:

إن أي فرد أو منظمة يسعى من اجل رسم صور طيبـــة خاصة به لدى جمهوره وهنا يكون العمل على تلميع الصورة وتفقد دوريا لضمان التكامل المنشود بين المنظمة وجمهورها، والصورة المرغوبة بالنسبة للفرد أو المنظمة ليست صورة واحدة وإنما مجموعة صور تبرز إحداها في المقدمة ويشتد التركيز عليها في حين تتبعها مجموعة من الصور تتفق معها في المضمون أو على الأقل لا تتناقض معها وذلك كما أسلفنا يعتمد على الجهود المستمرة في مجال الاتصال الإقناعي وفق إستراتيجيات مختلفة واستمالات شتى في سبيل الوصول إلى ترسيخ تلك الصورة، ومن ثمة لا بد من المراقبة والمتابعة للعملية ككل لأن الإنسان دائما يكون بحاجة إلى التأكيد والتذكير باستمرار كما يرى "ميشال لونات" [23] من أجل الإقناع بالصورة المرغوبة بداية ثم الحفاظ عليها ثانيا،وهذا ما عمل عليه حزب الله بعد الحرب.

في سعي حثيث وجهود مستمرة عبر مختلف البرامج والمواد الإعلامية كان آخرها إطلاق لعبة إلكترونية تخلد مآثر شهدائه وإنجازاته. [24]

2-4-2- مراحل التخطيط لبرامج الصورة:

يكون التخطيط لبرامج الصورة وفق خطوات يمكن إيجازها على النحو التالي: [25]

1- يبدأ التخطيط للصورة المرغوبة بتحديد نقاط الضعف والقوة في الصورة الحالية.

2- وضع تخطيط مكتوب لمعالم الصورة المرغوبـــة.

ابتكار الأفكار والموضوعات لنقل الصورة المرغوبة إلى الجماهير ومن الطبيعي هنا أن تكون هناك معلومات كافية وشافية عن المنظمة لدى الجمهور، لأن قلة المعلومات يسمح بنمو الإشاعات وضعف الصورة، ويؤكد "كلود روينسون"

ابتكار الأفكار والموضوعات لنقل الصورة المرغوبة إلى الجماهير ومن الطبيعي هنا أن تكون هناك معلومات كافية وشافية عن المنظمة لدى الجمهور لان قلة المعلومات يسمح بنمو الإشاعات وضعف الصورة، ويؤكد "كلود روينسون" و "والترباراو" على استخدام كل وسائل الاتصال الممكنة لتكوين معالم الصورة، فالصورة الطيبة في رأيها هي نتاج طبيعي للاتصالات المستمرة بين المنظمة وجمهورها. (26)

2-4-3- فوائـــد تكويـــن "الصـــورة الطيبـــة":

للصورة الطيبة أهداف وفوائد كثيرة تعود على المنظمة أو تلك الجهة من زوايا مختلفة ويمكن إجمال أهم هذه الفوائد في هذه النقاط:

1-تساعد الصورة الطيبة، على اجتذاب المهارات وارتفاع الروح المعنوية لدى الجمهور الداخلي والخارجي.

2- كسب التأييد والدعم من الجهات المختلفة ما يساعد على سير الأحداث من الاتجاه المرغوب، ووفق الخطة المدروسة وهو ما يجعل أرضية الجمهور خصبة لتقبل مختلف الأفكار والمنتوجات الخاصة بالمنظمة.

ولا يخفى علينا هنا ما حدث في حرب الصور بين إسرائيل وحزب الله أين كان الصراع يشمل كافة المجالات من سياسي، واقتصادي، وتاريخي، واجتماعي، وثقافي، وحضري و عقائدي...إلخ واستطاع حزب الله حسب الكثير من الخبراء أن يغير الواقع السائد، القائم على ضرورة مهادنة إسرائيل والغرب كون الواقع يغير من ذلك نتيجة قوة الغرب وضعف العالم العربي والإسلامي فبعد الحرب أمكن لحزب الله أن يعيد إلى أذهان الجماهير إمكانية المواجهة والمقاومة مع فرصة إلحاق الهزيمة بإسرائيل، فمعظم الحروب التي خاضها العرب مع إسرائيـــل ولدت لدى الجمهور العربـــي حالة من الإحباط والشعور

بالهزيمة لعقود طويلة، بينما استطاعت الحرب الأخيرة تغيير الكثير من المفاهيم والصور التي كانت سائدة قبلها. [27]

3- تبرز أهمية وفائدة تكوين الصورة أيضا على المستوى الدولي في تهيئة المناخ النفسي الملائم لتحقيق أهداف الدولة ونجاح سياستها الخارجية والترويج لأوجه النشاط المختلفة فيها.

4- كما أن الصورة الطيبة تعود بالفائدة المادية والدعم والتأييد المختلف من مختلف الجهات والجماهير، فنظرا لذلك تمكن حزب الله من كسب التأييد والدعم المادي والمعنوي، من قبل العالم العربي والإسلامي، فقد وصل الحد بالبعض إلى مراسلة الحزب من أجل الانخراط في صفوف مقاتليه، فكل هذا يأتي من الصورة الطيبة التي استطاع حزب الله أن يكونها عن نفسه لدى الجماهير الإسلامية طول فترة مقاومته لإسرائيل التي حقق فيها انجازات ساعدت على ترسيخ صورة طيبة عنه لدى الجمهور وقد استطاع الحزب استثمار ذلك إعلاميا عبر وسائله المختلفة.

2-5- الصـــورة القوميـــة:

إذا كانت الصورة الذهنية للفرد أو المنظمة تلعب دورا هاما في معرفة السلوك المتوقع اتجاه كل منهما من جانب أفراد المجتمع، فان صورة الدولة أو مجموعة الدول التي تجمعها خصائص مشتركة تؤثر هي الأخرى على سلوك المجتمع الدولي نحو هذه الدولة أو تلك الدول و لذلك تحرص كل دولة على أن يراها المجتمع الدولي في صور تخدم أهدافها وتبذل كل جهد ممكن من أجل أقناع الآخرين بصدق هذه الصورة ، كما تقدم ما لديها من إمكانات لإزالة أية جوانب أو معالم سلبية في صورتها الحالية وتجنب أي تغيرات غير مرغوبة يمكن أن تطرأ على هذه الصورة [28] .

يأخذ النظام الحاكم في أي دولة على عاتقه مسؤولية تحسين صورة الدولة بمساعدة وسائل الاتصال الجماهيرية في تلك الدولة ، وبالتعاون مع البعثات الدبلوماسية ، التي تسهر هي الأخرى على تقديم الصورة الطيبة عن البلد لدى الدولة المضيفة وإدارة المصالح و العلاقات المتبادلة كما أشار "كالفو" « Kalvo » [29] إضافة إلى ما تؤسسه الدولة من هيئات متخصصة لممارسة هذا الدور أو مساعدة بعض وكالات العلاقات العامة الدولية ، وتعبر الأعمال الفنية و السينمائية والمسرحية في أي دولة عن شخصية هذه الدولة وواقعها

الاجتماعي، ومن هنا تساهم هذه الأعمال في رسم صورة الدولة خاصة عندما تتاح لهذه الأعمال فرص الذيوع والانتشار.

وينبغي أن يتضمن التخطيط لبناء الصورة القومية أو تصحيحها دور الأجهزة المختلفة في هذه العملية، وكذلك تحديد الهوية الثقافية للمجتمع بشكل واضح لهذه الأجهزة والقيادات، كما يجب أن يتضمن الأفكار الرئيسية والموضوعات الأساسية التي تستهدف تقديم الدولة إلى المجتمع العالمي.

2-6- صـــورة الأعـــداء والأصـــدقـــاء:

إن تزايـــد العداء وحدتـــه بين دولتين يؤثر تأثيرا كبيـــرا على نوعيـــة الصورة التي يرسمها كل منها للدولـــة الأخرى في وسائل الإعلام المختلفة في حين أن مشاعر الود والصداقة التي تجمع بين دولتين في وقت معين تنعكس بشكل واضح على ما تنشره أو تذيعه أيا من هاتين الدولتين على الدولـــة الصديقـــة.

ولقد ثبت أن الصورة القومية هي انعكاس للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية السائدة في أي مجتمع في وقت معين، كما أثبتت الأحداث أن الصورة القومية للدولة ليست ثابتـــة أو مطلقـــة وإنما هي نسبيـــة ومتغيرة تبعا للظروف والأحداث ويرى "دافيسون Philips Davision "[30] أن الصراع السياسي العالمي قد تضاعف من عدد البرامج التي تسعى إلى نقل المعلومات للشعوب الأخرى ، والتأثير في الجماهير من خلالها ، ولا شك أن نجاح الدولة في بناء الصورة المرغوبة لها في المجتمع الدولي وإقناع الآخرين بصحة هذه الصورة سواء كانت حقيقة أم زائفة يشكل قدرة أكبر على تحقيق أهدافها في حين أن الفشل في إقناع الآخرين بالصورة المرغوبة يمكن أن يؤدي إلى خسائر جسيمة وقصة الصراع العربي الإسرائيلي في المجال الدولي تعكس بوضوح هذه الحقيقة ومن المؤسف أن الاعلام العربي كان يؤيد الزعم الإسرائيلي بصفة مستمرة ،فقد كانت إسرائيل دائما تؤكد أنها تريد السلام وتحرص عليه، في حين أن العرب يسعون إلى الحرب ويرغبون في تدميرها و إلقائها في البحر، وهو ما كانت تعكسه الكلمات الجوفاء الصادرة عن القيادات العربية دون أن تكون تعبيرا حقيقيا عن نواياهم أو حتى إمكاناتهم في ضوء المتغيرات

الدولية كقولهم مثلا سنذبح إسرائيل أو سنحرقها ،فكان يظهر أن إسرائيل بلد ديمقراطي يحب السلام ،بينما العرب عكس ذلك [31] .

2-7- تأثير الأحداث على الصورة القومية (الأحداث الخاصة):

ويمكن القول أيضا أن الأحداث الخاصة، إذا أحسن استغلالها وخطط لها بعنايـــة تلعب دورا هاما بتحسين الصورة المنظمة عبر جماهيرها لأنها تستطيع بما تتضمنه من عناصر الجذب والتشويق، أن تثير اهتمام الأفراد، وتشغل تفكيرهم فترة أطول من قراءة موضوع مكتوب، أو الاستماع لبرنامج مذاع، كما أن هذه الأحداث تظل عالقة بفكر الذين شاهدوها أو شاركوا فيها استمتعوا بها لفترة غير قصيرة تتمكن خلالها من التأثير على الصورة الحاليـــة للمنظمة [32]، وتعتبر الحروب من الأحداث الخاصة التي لها الوزن الأكبر في تغيير الصورة مثلما حدث في حرب لبنان أين ذكرت التقارير أن السيد "حسن نصر الله" أصبح قائد كل العرب والمسلمين وسمي الكثير من المواليد الجدد باسمه، هذا كله إضافة إلى التقارير السنوية والدوريـــة التي تعمل المنظمة على إعدادها وفق ما يقدم الصورة المرغوبـــة.

إذا كانت عملية بناء الصورة أو تصحيحها تعتمد على تراكم الجهود الاتصالية و الدبلوماسية بالإضافة إلى غيرها من المؤثرات والأحداث التي تعمل ببطئ على تكوين المعالم الإيجابية أو السلبية في الصورة القومية فإن تأثير الأحداث المثيرة واستغلالها إعلاميا و دعائيا يمثل عنصرا حاسما و فعالا في بناء الصور والعمل على تغييرها أو إدخال تعديلات عليها، وهنا تظهر براعة مهندس الصورة أو صانعها على حد تعبير الباحث الأمريكي "ويلبرشرام" في استغلال هذه الأحداث لتحقيق الصورة المرغوبة [33].

فقد كان إطلاق القمر الصناعي الروسي السوفيتي الأول عام 1957 حدثا مثيرا للاهتمام والذي أحدث تغييرا في صوره الروس عند بعض الشعوب، و في مقدمتهم الشعب الأمريكي الذي تكونت لديه من خلال وسائل الإعلام الأمريكي صوره سلبية عن الشعب السوفيتي و حكومته، وقد جاء هذا الحدث ليهز تلك الصورة هزا عنيفا وليخلق تناقصا حادا بين الصورة القائمة ودلالات النجاح في إطلاق أول قمر صناعي يدور حول الأرض وقد كان رد الفعل الرسمي الأمريكي من خلال البيانات الصحفيـــة الصادرة عن الإدارة

الأمريكيـــة يتسم بالعبارات المتناقضـــة والمحاولات المتسرعة لتدارك آثار المفاجأة الهائلة وابتلاع الكأس المر دون إظهار طعم المرارة على الشفاه.

لكنه من المهم الإشارة إلى أن تأثير الأحداث المثيرة على الصورة القائمـــة عن الأعداء قد لا يدوم لفترة طويلة إذا نجحت وسائل الأعلام عند الطرف الآخر في امتصاص هذه الأحداث وتحويل الانتباه عنها أو تبريرها، بشكل يضعف آثارها المحتملة بعد فترة قصيرة، وقد تعترف هذه الوسائل بالحقائق الجديدة، ولكنها تنجح في نفس الوقت في تعبئة الجماهير ضد العدو، وتنمية الرغبة القتالية.

وقد كانت حرب أكتوبر 1973، واحدة من تلك الأحداث التي أثبتت تأثير الأحداث في تغيير الصورة السائدة أو تصحيحها فقد أكدت دراســـة "صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية" تأثير هذه الحرب على النحو التالي: [34]

1- أكدت النتائج أثر الحروب على الصورة القوميـــة: فقد تكونت صورة طيبة عن الإسرائيليين لدى الأمريكيين عكس العرب.

2-كما أكدت نتائج الدراسة أثر تغيير النظام السياسي في بلد ما على صورته القومية تبعا لمواقف النظام.

3-أكدت كذلك التمييز بين ثلاث صور للعرب بينما وحدت صورة اليهود.

4-أكدت الدراسة أيضا أن التغيير الذي طرأ على الصورة لم يبلغ كل الجوانب الموجودة في الصورة القديمـــة.

وقد كان في الحرب الإسرائيليـــة الأخيرة على لبنان أثر كبير في تغيير الصورة التي كانت سائدة عن إسرائيل من جهة و "حزب الله" من جهة أخرى، ولعل أحد العناصر الأساسيـــة هنا هو تراجع مقولـــة "الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر" وفي المقابل تحسن صورة "حزب الله" على هذا النطاق. [35]

2-8- أهميـــة بحـــوث الصـــورة الذهنيـــة:

ظهرت أهمية بحوث الصورة عندما تزايد الأخذ بالتخطيط العلمي لتكوين الصورة للفرد أو المنظمة أو الدولة بين الجماهير النوعية أو العامـــة داخل الدولـــة أو خارجها، فالتخطيط لا بد أن يستند إلى معلومات دقيقة عن الأوضاع الحالية للصورة، والأسباب التي

أدت إلى تكوينها على هذا النحو او ذاك، لكي تدعم الدوافع المؤيدة وتعالج الجوانب السلبيـــة، كما أن دراسة العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية السائدة والمؤثرة على تكوين الصورة الذهنية في المجتمعات المختلفة ينبغي أن تسهم في مجموعة المدخلات الأساسية التي يقوم عليها التخطيط الناجح، وتعتمد بحوث الصورة على نفس المناهج والأدوات التي يستخدمها علماء النفس والاجتماع، و الاتصال لقياس الاتجاهات، ومعرفة الدوافع المؤيدة والمعارضة، ومن ثمة تحديد أبعاد الصورة الحالية للفرد أو المنظمة، ويتوقف استخدام منهج معين أو أداة معينـــة على طبيعـــة البحث المطلوب وأهدافه والظروف المحيطة بإجرائه، وما إذا كانت حدود البحث بسيطة وأهدافه محدودة أو العكس، وهذا ما يحدث في بحوث الصورة القومية التي تحتاج إلى استخدام عدد من المناهج والأدوات البحثية لكي تحقق درجة عالية من الدقة تتغلب بها على احتمالات التحيز أو الوصول إلى نتائج مضللة لصعوبة هذا النوع من البحوث الذي يتطلب مهارات بحثيه عالية في اختيار مناهجه وتحديد أدواته، وإذا كانت بحوث الصورة القومية قد لقيت اهتماما متزايدا من جانب المهتمين بالعلاقات الدولية والمشتغلين فيها، فإن المنظمات الدولية والمنشآت والشركات التي تعمل على نطاق دولي أصبحت هي الأخرى حريصة على معرفة صورتها السائدة، هذا بالتزامن مع دراسة صورة الفرد التي أصبحت هي الأخرى ذات أهمية كبرى خاصة في المجال السياسي والزعامات الحزبيـــة. [36]

2-9- الأبعاد النفسيـــة والاجتماعيـــة للصـــورة الذهنيـــة:

كثيرا ما يعبـــر عن الإنسان أنه الكائن الناطق الوحيد والقادر على نقل أحاسيسه وعواطفه، عن طريق نظام اللغة الذي طوره الإنسان فبلغ مراحل متقدمة قامت على أساس فكرة "الدال" و "المدلول" وذلك من أجل التواصل.

ويعتمد الإتصال على تحميل المعاني والأفكار من صور أو ألفاظ أو فنون أدبية، تشكيلية موسيقـــى....

وفي إطار المعنى التجسيمي للصورة التي تعتمد على الكلمات كانت نزعة أصحاب الاتجاه التصويري "Imagist " في الشعر، فالشعر عندهم تجسيم أو تعبير بالصورة المجسمة للأشياء والموضوعات التي يعالجونها، غير أن الصورة هنا ليست تصويرا عقليا فقط وإنما

هي تعبير عقلي وعاطفي في وقت واحد، كما أنه في كثير من الأحيان تتحول الصورة الشعرية التجسيمية إلى رمز لا يعبر عن دلالته للمتلقي للوهلة الأولى، ويحيط به الغموض في بعض الحالات.[37]

وهناك الكثير من ألوان التجسيد للصور المجردة مثل قوله تعالى في القرآن الكريم:"ومثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبـــة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائـــة حبـــة والله يضاعف لمن يشاء."

فهنا جسد القرآن الكريم فكرة الإنفاق في سبيل الله بمثال مادي محسوس والقرآن الكريم مليء بهذه الشواهد والبراهين.

والعلاقات العامة تقوم بممارسة وظيفتها في تقديم الفرد أو المنظمة إلى الجمهور اعتمادا على الرموز سواء كانت لفظية أو غير لفظية لوصف الواقع الذي يصعب تقديمه بشكل مباشر في كل الحالات، فكيف يتسنى للفرد أن يتواجد في مكانين مختلفين في آن واحد ليواجه الواقع في شركتين مختلفتين ويحدد بناءا على هذا الواقع حكمه على هذه الشركة أو تلك.

وعلى الرغم من ذلك يمكن للشركات أن تقدم نفسها للجماهير المستهدفة باللجوء إلى الاتصال الذي يعتمـــد على الكلمات في معظم الأحيان، وهذه الرموز ترجمة لصورة ذهنيـــة

تحمل معلومات عن واقع معين وبالتالي تتم رؤية هذا الواقع بطريق غير مباشر، والتقديم غير المباشر يمر بثلاث صفات أساسيـــة:[38] هي الجزئية، والتلون، وعدم الدقة.

1- الجزئيـــة: أي أن الصورة تمثل جزءا من الواقع الكلي، ولكنها في نفس الوقت مؤشر عن الصورة الكلية، غير أن هذه الصفة تمر بعدة مخاطر، إذ أنه من الصعب أن يعبر الجزء بصدق كامل عن الكل، مثل بعض الإشهارات عن بعض المنتجات مثلا، فمن الصعب تصديق وتقبل منتوج معين بناءا عن صفة أو صفتين معلنتين في حين نجهل الصفات المتبقية والتي يبحث لها المشاهد عن أجوبة وتمثل مجاهيل لديه والمشكلة أن العلاقات العامة لا تستطيع إلا أن تقدم صورا جزئيـــة لعقول تميل إلى الاستنتاج على أساس معلومات جزئيـــة، ولكن الجزء لا يمثل الكل، والمعلومات تصل الجمهور بوسائل متعددة وفي أوقات

مختلفـــة وتحت ظروف متباينة، وقد تواجه العلاقات العامة الخطر العكسي فينطوي الكل على الجزء.

2- التلـــون: تتعرض أي رسالة إعلامية للمنافسة من وسائل اتصال أخرى، وهنا يحدث تأثر المعاني ببعضها البعض، وتعمل على أساس هذه الفكرة مختلف الوسائل للنيل من صورة الأعداء أو المنظمات المنافسة، كما يستعملها الأحزاب ضد بعضها للتشويش باستغلال الأحداث لصالحها.

3- عـــدم الدقـــة: يتحرى رجال العلاقات العامة الدقة في نقل رسائلهم وأفكارهم ولكن الفكرة هنا قابلة للتشويش أو عدم التيقن، وبالتالي تكون الصورة الذهنية معرضة لعدم الدقـــة، والسبب هنا هو اللغة نفسها، فالكلمات التي تكون فيها الرسالة الإعلامية لا تحمل نفس المعاني الموجودة لدى المستقبل لعدم توافر الخبرة المشتركة مثلا، وهذا ما تعبر عنه النظرية الرمزية أو التفاعلية الرمزية "جورج ميد" لا بد من وجود أرضية رمزية مشتركة بين المرسل والمتلقي لحدوث الانفعال" خاصة ما تعلق بالمصطلحات المجردة كالحريـــة، العدالـــة، الفضيلـــة، الكرم....، و التاريخ حافل بالعديد من الأمثلة هنا، إذ أنه توجد الكثير من الحروب التي اندلعت بفعل سوء التفاهم اللغوي والفكر أوسع من اللغـــة.

وقد أثبت علماء الدلالة أن الألفاظ تؤثر على الجهاز العصبي للإنسان كما أن اختيار الألفاظ هو الذي يساعد على التحكم في اتجاهات الناس وتصرفاتهم، ويقول "كور تسيسكي أن الكلمة رمز Symbol للشيء Object وليست نفسها هذا الشيء وما يدعم ذلك أن اسم شجرة مثلا عندنا يعني ذلك النبات التي يعبر عنها باللغة الانجليزية باسم مخالف لكلمة "شجرة"

ولا يزال هناك استعمال تخذيري للغة في السياسة والدعاية منتشرا، وتشير إليه حرب الألفاظ أو "حزب التصريحـــات". (49)

هـــوامش الفصـــل الثانـــي

1-Denis Micheal: Image et cognition, presse universitaire de france, 2ème edition, paris 1989, P 88.

2-علي عجوة: العلاقات العامة والصورة الذهنية، عالم الكتب، مصر ط3، 1999، ص.3

3- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص3.

4- حسين عبد الحميد، أحمد رشوان: العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2003، ص28.

5-Piaget jean, Inhider Barbel : limage chez l'enfant, presse universitaire de france, 1966, P 121.

6- روبرت شيالديني "ت" سعد جلال: التأثير: وسائل الإقناع، دار الفكر العربي، مصر 1987، ص.84

7- علي عجوه: نفس المرجع السابق ، ص.8

8- حسين عبد الحميد، أحمد رشوان: ن.م.س، ص 33

9- علي عجوه: نفس المرجع السابق ، ص.11

10-سهير جاد، تقديم عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام والاتصال الإقناعي، الهيئة المصرية للكتاب، 2003، ص .15،14

11- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 15.

12- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 15.

13- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 16.

14- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 16.

15- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 17.

16- حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الإتصال في عصر المعلومات، الدار المصريـــة اللبنانيـــة، ط3 ، مصر، 2003 ، ص .43

17- علي عجوه: نفس المرجع السابق ، ص 18.

18- حسن عماد مكاوي: نفس المرجع السابق، ص 49.

19- علي عجوه: نفس المرجع السابق ، ص 19.

20- سامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1992، ص.32
21- علي عجوه، نفس المرجع السابق ص 28.
22- الشيخ بن عيسى: صورة الطبقة السياسية في الصحافة الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2007، ص36-37.
23- عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص.60
24- www.almanar.com.lb.07/8/14
25- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص .75
26- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 87.
27- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 129.
28-علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 73.
29- علي يوسف شكري: الدبلوماسية في عالم متغير، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص.11
30- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 140.
31- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 140.
32- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 143.
33- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 145.
34- www.a lmanar.com.lb.07/9/28.
35- علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 146.
36-علي عجوه: نفس المرجع السابق، ص 33.
37-إبراهيم إمام: فن العلاقات العامة والإعلام مصر المكتبة الإنجلو-مصرية، القاهرة، مصر، ط2، ص.197
38- الشيخ بن عيسى: نفس المرجع السابق، ص.48
39- طه عبد العاطي نجم الصحافة والحريات السياسية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004: ص 58.

الفصل الثالث: صورة طرفي الحرب
إسرائيل، حزب الله بين الواقع والدعاية الإعلامية

3-1- صـــورة حـــزب الله
3-1-1- ظـــروف نشـــأة حـــزب الله وشكلـــه التنظيمـــي
3-1-2- المؤسســـات الخاصـــة بالحـــزب
3-1-3 صورة حزب الله لدى العالم (داخليـــا، إقليميـــا، دوليـــا)
3-1-4- علاقـــات حزب الله الخارجيـــة
3-1-5- نهج المقاومـــة الإعلاميـــة والعسكريـــة لحزب الله من 1982 إلى 2000
3-2- صـــورة إسرائيـــل
3-2-1- المؤتمـــر الصهيوني الأول 1897 والسياسة الإعلاميـــة الصهيونيـــة
3-2-2- أساليب الدعايـــة والإعلام الصهيوني قبل إنشـــاء إسرائيـــل
3-2-2-1- خلـــود العداء للساميـــة
3-2-2-2- العلاقـــة المقدســـة بين اليهود والتوراة
3-2-2-3- تغيير صورة اليهود في العالم
3-2-3- نموذج عن سيطرة اليهود على الإعلام (وكالات الأنبـــاء)
3-2-4- وعـــد بلفور 1917
3-2-5- قيام الكيان الإسرائيلي 1948
3-2-6-الدعايـــة والإعلام الصهيوني بعد إنشاء إسرائيل:
3-2-7- الدعايـــة الصهيونيـــة وعدوان 1967
3-2-8- الدعايـــة والإعلام الإسرائيلي وحرب أكتوبر 1973 وما تلاه لغايـــة 2000
هـــوامش الفصـــل الثالث

لا يقل هذا الفصل أهمية عن الفصول الأخرى ،وذلك في كونه يبرز الطرفين اللذين شاركا في صنع الحدث، هذا الحدث الذي نفترضه الأساس لتغيير الصورة الذهنية الخاصة بإسرائيل، والذي يشكل البحث، حيث نحاول الإحاطة بكل من "حزب الله" اللبناني من جهة، و"إسرائيل" من جهة أخرى من حيث النشأة التاريخية وابرز خصائص وسيمات كل منهما، إذ أن القارئ لا بد أن يأخذ فكرة ولو موجزة عن كل من الطرفين، ولو أننا حاولنا في هذا الفصل التركيز على الجانب الإعلامي أو نشاط كل طرف من الناحية الإعلامية، بالتطرق إلى مؤسساته الإعلامية الخاصة، والتي لاشك أن لها دورا أساسيا في مايسمى بحرب الصور.

3-1- صـــورة حزب الله

3-1-1- ظروف نشأة "حـــزب الله" وشكلـــه التنظيمـــي

لقـــد ارتبط اسم "حزب الله" بالثورة الإسلاميـــة في إيران، التي قام بها روح الله الموسوي الخميني عام 1979، وقد اكتسب شرعيتـــه المحليـــة، وشعبيتـــه الإقليميـــة عن طريق المقاومـــة العسكريـــة للاحتلال الإسرائيلي للبنان عام 1982 ولاسيما بعد عام 1985 عام الإعلان الرسمي عن حزب الله اللبناني[1]، حيث نشأ بعد معركـــة داخليـــة بحركـــة "أمل" وأصبح حزبـــا سياسيـــا مشاركـــا في العمليـــة السياسيـــة اللبنانيـــة، وكلل الحزب عملـــه السياسي والعسكري بانسحاب الجيش الإسرائيلـــي من لبنان (الجنـــوب) في عام 2000، وقد سبق الوجود التنظيمي للحزب، وجود مشارب فكرية وعقائدية في لبنان بعدد معتبر، وكانت في غالبها تعود إلى العراق خاصة إلى حزب الدعوة الإسلامي الذي كان يرأسه "محمد باقر الصدر"، وإلى مدرســـة "النجف" الدينية التي جمعت عددا من الطلبة اللبنانيين، وأصبح بعضهم جزءا أساسيا من النخبـــة الشيعيـــة في لبنان، ومنهم "موسى الصدر" مؤسس حركة المحرومين "أمل" التي يتزعمها حاليا "نبيه بري" وهو رئيس المجلس النيابي اللبناني أيضا، وقد اختفى "الصدر" في ظروف غامضة عام 1978، وفي نفس الفترة

---

* - يتم انتخاب قادة حزب الله عن طريق "مجلس شوري الحزب" الذي يتألف من عدة أعضاء تقع على عاتقهم مهمة انتخاب القادة.

اضطلع "محمد حسين فضل الله" بدور تربوي وسياسي مؤثر في الساحة اللبنانية بلغ أوجه في منتصف الثمانينات متزامنا مع ظهور "حزب الله" كقوة لبنانية مقاومة للاحتلال الإسرائيلي وللقوى اللبنانية المتحالفة معه،مما دفع الكثيرين بوصفه المرشد الروحي لحزب الله وهو ما نفاه الحزب و "فضل الله" نفسه أكثر من مرة، غير أنه لا أحد ينكر الفضل الكبير لفضل الله في تكوين طلائع "حزب الله" الأولى من السياسيين والعسكريين وغيرهم ويعتبـــر "حزب الله" من المنظمات الإسلامية السباقة للخوض في التجربة الديمقراطيـــة.

حيث يتم انتخاب قادته تنظيميا* ولا تختلف بنيته التنظيميـــة عن باقي الأحزاب إلا بالمسمى، ففي الأحزاب يتم انتخاب مكتب سياسي من اللجنة المركزية، وفي "حزب الله" يتم انتخاب مجلس سياسي من المجلس الشـــوري للحـــزب، ولا يتم رسم سياسات الحـــزب إلا بالإجماع، وكذلك هناك من يعتبر أن "حزب الله" بما يمتلك من إمكانيات مادية وبشرية أشبه بدولة قائمـــة بذاتها سياسيا، عسكريا، اجتماعيا وثقافيا وغيرها من النواحي الأخرى التي تهم الدولة وكيانها، وقد أخذ خصوم حزب الله هذه الميزة كإحدى المآخذ الأساسية التي تؤخذ عليه باعتباره دولة داخل دولة وجرى تداول المعلومات الأساسية عن تنظيم الحزب وتشكيلته بعد العام 1989 ولكن قبل ذلك لا توجد مصادر مستقلة تتحدث بالتفصيل عن طرق إدارة الحزب، وما هو متداول يفيد أن القيادة قبل (1989) كانت جماعية إلى أن انتخب الأمين العام الأول للحزب في عام (1989) وهو "الشيخ صبحي الطفيلي" والذي استمر إلى العام (1991)، وتولى المنصب بعده الشيخ "عباس الموسوي" ولم يستمر في منصبه أكثر من تسعـــة أشهر، ومن أهم أعماله إيلاء مقاومة الاحتلال الإسرائيلي الأولوية على ما سواها من الناحية العملية، وقد اغتالته "إسرائيل" عام 1992 هو وزوجته وابنه، ليخلفه بعد ذلك السيد "حسن نصر الله إلى يومنا الحالي.[2]

ويعتقد بعض المراقبين انه لا يزال البعض من بنية "حزب الله" تكتنفه السرية، خاصة تلك المرتبطة بالمقاومة وبعلاقات الحزب خارج الحدود اللبنانية، إلا أن الهياكل التي تظم عمل الحزب معروفة، وتتسم قراراتها بالشرعية الحزبية والعلنية، وتتضمن الأمانة العامة ومجلسا سياسيا ومجلس شوري إضافة إلى مجلس تخطيطي، وكتلة نواب وهيئات استشاريـــة متعددة، ويتخـــذ القرار داخل الحزب بأغلبيـــة الأصوات.

3-1-2- المؤسسات الخاصة بالحزب:

نشط الحزب في تقديم خدماته في لبنان، خاصة في المناطق التي يكثر فيها الشيعة مثل ضاحية بيروت الجنوبية والبقاع والجنوب اللبناني، مما زاد من شعبية والتفاف أبناء طائفته حوله، حيث أن الحزب يمتلك مستشفيات، ومراكز صحية تابعة له إضافة إلى مؤسسات التأمين، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية كالمدارس، ودور الحضانة، وكذلك المساجد والحسينيات، إضافة إلى قاعات المحاضرات والمعارض، والملتقيات الكبرى، ومن الناحية الإعلامية يولي الحزب اهتماما بالغا لوسائل الإعلام، وللعمل الإعلامي بصفة عامة، حيث تعتبر "قناة المنار" الفضائية، والأرضية الركيزة الأولى للحزب إعلاميا، وذلك في السعي لكسب التأييد الداخلي والخارجي، وتحسين صورة الحزب، وطرح وجهات نظره وآراءه حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية والإقليمية، كما يملك الحزب قناة إذاعية "لإذاعة النور " التي يوازي نشاطها قناة المنار، هذا إضافة إلى بعض الصحف والجرائد التي تحسب على الحزب كصحيفة الأخبار و "السفير" اللبنانيتين، كل هذا يضاف إلى مختلف المواقع الإلكترونية التي يستخدمها الحزب إعلاميا، وقد كان لهذه الوسائل الإعلامية دور كبير خاصة خلال حرب 2006 لاسيما منها قناة "المنار" التي ذكر تقرير إسرائيلي نشر على الإنترنيت[3] أن لو تم القضاء وتوقيف بث القناة بداية الحرب لسارت النتائج لصالح إسرائيل التي كانت تواجه الحرب الإعلامية والنفسية التي كانت تشنها إسرائيل، التي كانت تواجه الحرب الإعلامية والنفسية التي كانت تشنها إسرائيل والإعلام الغربي عموما فضلا عن الإعلام العربي الذي كان أحيانا أخطر من الإعلام الإسرائيلي وتقديمه تطبيقا مجانيا لليهود[4] إلا أنه يؤخذ على حزب الله أنه حزب طائفي يتشكل من أعضاء كلهم من المسلمين الشيعة، أما الحزب فيقول أنه لا يمانع من دخول أي شخص للحزب، لكن التوزيعة الطائفية للدولة تفرض هذا الوضع حيث أن قبول أي شخص من طائفة أخرى يؤثر على الحزب وتحالفاته الداخلية، وقد يعتبره أعداء الحزب تشييعا، كما أن عقيدة الحزب دينية بالدرجة الأولى ما يجعل أي شخص فيه ملتزما بدين الحزب، علما أن لبنان من الدول التي تقوم على الطائفية وتكتب مذهب المواطن على هويته، وكافة أحزابه طائفية باستثناء القليل وأهمها الحزب السوري القومي الاجتماعي والحزب الشيوعي اللبناني وهما الحزبان اللذان كانا إلى جانب حزب الله في مقاومة الاحتلال.[5]

3-1-3- صورة حزب الله لدى العالم (داخليـــا، إقليميا، دوليـــا)

لقد استطاع "حزب الله" أن يكسب تأييدا شعبيـــا عريضا، بعد تحريره الجنوب اللبناني خاصة عام 2000، وإقامته صفقة لتبادل الأسرى مع إسرائيل، حيث أنه من الباحثين من يعتبر "حزب الله" ظاهرة فريدة في العالم العربي والإسلامي ويرون التاريخ سيحفظ اسمه كحزب مقاوم استطاع أن يلحق هزيمة بالجيش الإسرائيلـــي وتجبره على الانسحاب من جنوب لبنان، وأنه استطاع أن يحدث تكاملا بين العمل السياسي والعسكري والإعلامي، حيث أن وسائله الإعلامية كانت تعرض كل عملياته العسكرية الناجحة بينما كانت حركته السياسية تعمل حماية ظهر المقاومة محليا وعربيا ودوليا عن طريق الخطابات والمؤتمرات الصحفية والتصريحات الإعلامية، إذ أنه نتيجة للتظليل الإعلامي الذي كانت تمارسه إسرائيل ضد المقاومـــة قرّر الحزب[6] تشكيل فريق إعلامي يتكفل بتغطية كل العمليات العسكرية بالصورة والصوت لنقل الحقيقة، وتحسين الصورة داخليا وخارجيا، فكانت الكاميرا مرافقة لمقاتلي الحزب كل الأوقات.

وقد ساهم العمل الإعلامي لحزب الله في تحسين صورته داخليا وإقليميا ودوليا، وذلك باستغلال مختلف الأحداث لصالحه، وفي المقابل تقديم الصورة الحقيقية لإسرائيـــل وفضح أضاليلها الإعلامية التي مارستها منذ نشأتها عام 1948 بل منذ المؤتمر اليهودي الأول عام 1897.[7]

وقد تمكن "حزب الله" بفضل ذلك من كسب احترام الكثيرين في مختلف أنحاء العالم، وبنظر المراقبين فإن ما زاد من مكانته مقابل مختلف الحركات الإسلامية، هو القدرة التنظيمية الجيدة له، إضافة إلى توجيه سلاحه ضد عدوه الأوحد "إسرائيل" وعدم استعماله داخليا أو ضد المسلمين بصفة عامة كما هو الحال لدى القاعدة مثلا، أو لدى الحركات الإسلامية المتطرفة كالجزائر وغيرها من أنحاء العالم.

كما أنه رغم حرج موقفه السياسي في الداخل اللبناني لم يتنازل تبعا لخطه العقائدي، عما يسميـــه حقه في ملاحقة إسرائيل كقوة احتلال لأرض فلسطين، كما أنه رغم ما يتعرض له من ضغوط دولية لم يتردد في الإعلان عن تأييده للعمليات الفدائيـــة التي تستهدف "الكيان

الإسرائيلي" وظل يعتبرها من أهم وسائل التحرير، التي بالفعل كان لها الدور الأساسي في الانسحاب الإسرائيلي من قطاع "غزة" التي تحكمه حاليا حركة المقاومة الإسلامية "حماس"[8]

ولا يخفى علينا أن مختلف الأنظمة العربية، ونظرا لسياساتها المغازلة لإسرائيل والولايات المتحدة باستثناء "سوريا" كانت لها مواقف متحفظة اتجاه "حزب الله" إلى حد أن المملكة العربية السعودية وصفته في الحرب الأخيرة بمجموعة شباب مغامرين متهورين، لكن نتائج الحرب ساهمت في تغيير تلك الصورة إلى حد ذكر اسمه "حزب الله" وصفته كحركة مقاومة في مجلس الأمن الدولي [9] وتجريده من صفة "الإرهاب" هذا على الصعيد الرسمي، أما الصعيد الشعبي فإن الغالبية المطلقة من الشعوب العربية والإسلامية تعطي دعما مطلقا "لحزب الله"

أما على الصعيد الدولي فقد استطاع الحزب فرض مكانة محترمة له لدى مختلف الدول الغربية إلى حد أنه حصل في إحدى المرات من "فرنسا" على اعتذار رسمي عن وصفه بحركة إرهابية [10] هذا إضافة إلى العديد من الشخصيات الدولية التي تكن احتراما للحزب مثل النائب البريطاني "جورج غالاوي" المعروف بدعمه للقضايا العربية والإسلامية، غير أنه لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تتهم "حزب الله" بتفجير مقر القوات الأمريكية والفرنسية في "بيروت" في أكتوبر عام 1983 وقد أسفرت تلك العملية عن مقتل 300 جندي أمريكي وفرنسي، كما تتهمه بالمسؤولية عن خطف الرهائن الغربيين إبان الحرب اللبنانية.[11]

وحاليا تصنف كل من الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وأستراليا وكندا "حزب الله" بأنه منظمة إرهابية، عكس الإعلام الأوروبي الذي يتفادى هذا الوصف، علما انه لا يوجد لحد الآن تعريف خاص بالإرهاب لدى الأمم المتحدة.

* غير أن الصورة الأكثر جدلا لا تبقى دائما تلك الموجودة عن "حزب الله" لدى إسرائيل من الناحيتين الشعبية والرسمية، إذ أن الكثير من استطلاعات الرأي أظهرت أن شعب إسرائيل يكن احتراما وله مصداقية كبيرة ينظر بها إلى حزب الله عامة وإلى قائده السيد "حسن نصر الله" خصوصا، ولعل إسرائيل ساهمت أيضا في ذلك من خلال نقل خطابات نصر الله على

مختلف القنوات الإسرائيلية وترجمتها بالعبرية، هذا قبل أن يتفطن قادة إسرائيل لذلك فيعملوا على إلغائه، خاصة بعد أن لاحظوا المصداقية اللامحدودة التي يتمتع بها "نصر الله" لدى الإسرائيليين، وقد أشار زعيم "حزب الله" إلى ذلك في مختلف خطاباته، بل يعمل في الكثير من الأحيان على توجيه رسالة مباشرة للشعب الإسرائيلي، وقد ساعد على ذلك أيضا سير الأحداث في الاتجاه الذي يخططه "حزب الله"، وهذا ما تشير إليه العلاقات العامة والصورة الذهنية في تأثير الأحداث على تغيير الصور.[12]

فتنقل إحدى القنوات التلفزيونية الإسرائيلية عن أحد المواطنين الإسرائيليين قوله أن "نصر الله" عندما يقول أنه سيقصف منطقة ما في إسرائيل فإننا نصدقه، فهو يفعل ما يقول [13]، وربما ساعد على ذلك أيضا التظليل الإعلامي الذي يستخدمه الإسرائيليون في تغطية مختلف الأحداث والمستجدات، بينما كانت المصداقية في المقابل لدى إعلام "حزب الله"، وهذا ما ستشير إليه مختلف التجارب الماضية، إذ أن الدعاية الكاذبة سرعان ما تأتي بنتائج عكسية، وإن كانت في البداية تحقق بعض أهدافها [14]، وما حدث خلال الحرب العالمية الثانية يؤكد ذلك بالنسبة للدعاية الألمانية التي تراجعت بعد ظهور الحقائق، مثلما حدث للولايات المتحدة أيضا في حربها الأخيرة على العراق إذ سرعان ما اكتشف العالم زيف الإدعاءات الأمريكية عن وجود سلاح نووي لدى "صدام" ما أثر بصورة سلبية كبيرة على صورة الولايات المتحدة في العالم بأسره، ما ساعد إيران هي الأخرى على استغلال هذه الصورة لصالحها في برنامجها النووي هذا على المستوى الشعبي، وعلى المستوى الرسمي أيضا حاز "حزب الله" على صورة ومكانة محترمة لدى عدوه اللدود "إسرائيل"، فيصف الكثير من المسؤولين الإسرائيليين القائد "نصر الله" بأنه شخص متوازن بشكل غير مألوف، وهو يملك اتجاهات ومواقف منطقية تعكس رجاحة عقله الكبير[15].

وينقل الإعلام عن: "رون شليفر " مؤلف كتاب "الحرب النفسية" في إسرائيل قوله:"لسنا عملاء لحزب الله ولكن كل إسرائيل ترقص على نغمة" "نصر الله" وتلغي عطل المسؤولين كلما نقل الإعلام خطابا جديدا للسيد "نصر الله"[16].

وهذا ما تشير إليه العديد من الخطابات للمسئولين، فرغم مرور مدة على نهاية الحرب إلا أن العديد من التقارير والخطابات الإسرائيليـــة لازالت تخدم "حزب الله" وكوادره، كان آخرها خطاب لوزير الدفاع الإسرائيلي "ايهود باراك" قال فيه: "إن حزب الله اليوم أكثر قوة مما كان عليه خلال الحرب، ويملك مخزونا أكبر من الصواريخ [17] وهذا أيضا يساهم في رسم صورة أكثر قوة واحتراما لدى مختلف الجهات الإسرائيلية، إذ أنه لا زالت الحرب الإعلامية والنفسيـــة قائمـــة بين "حزب الله" و "إسرائيـــل" باستغلال مختلف الأحداث والمستجدات.

3-1-4- علاقات حزب الله الخارجيـــة:

إن اتجاه "حزب الله" الديني وخطه العقائدي يعكس بشكل مباشر علاقته الخارجية إذ أن الأخير تربطه علاقات وثيقة مع الجمهورية الإسلامية في إيران، حيث أنه جاء في بيان صادر عن الحزب يوم 16 فبراير 1985 أن الحزب ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وفي روح الله الموسوي الخميني مفجر الثورة الإسلامية في إيران، ويرى المتابعون لشؤون الحزب أن ارتباطه بإيران ينطلق من مفردات عقائديـــة، حيث أنه كما ذكرنا كل أفراد الحزب من المسلمين الشيعـــة ويعتبرون الولي الفقيه في إيران مرجعا دينيا وسياسيا لهم.[17]

ولكن بعد وفاة "الخميني" تباينت الآراء حول أهمية وأهلية المرشد الجديد للثورة "علي حامنئي" مما فتح الباب لنقاشات احتدت في بعض مراحلها، لكنها لم تثن "حزب الله" عن ارتباطه بالمرجعية الإيرانية في حدها السياسي والحضاري، وانطلاقا من ذلك فإن الحزب يحصل على الدعم المالي والعسكري بصفة أساسية من إيران عبر سوريا، هذا إضافة إلى التبرعات وأموال الخمس• التي يتلقاها من مناصريه، ومن مختلف الهيئات الداعمة للمقاومة عبر مختلف أنحاء العالم، ولذلك نجد العديد من خصوم الحزب الذين يتهمونه بالولاء المطلق لإيران، وأنه جزء من المشروع الإيراني، بل يحقق ويخدم الأهداف الإيرانيـــة في المنطقة،

• - المتعارف لدى طائفة "الشيعـــة" (أموال الخمس" وهي شبيهة بأموال الزكاة إلا أن هذه الأموال تذهب إلى المرجع الذي يقلده فريق معين من الشيعة ليتولى هو توزيعها على مستحقيها ويطلق عليها أحيانا "سهم السادة" أي سهم أهل البيت وذرية الرسول (ص) بناءا على الآية: "واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول..."

ولكن المعروف أن إيران وسياستها المعادية للولايات المتحدة وإسرائيل توحد وجهة النظر بينها وبين حزب الله كعدو لدود لإسرائيـــل، وما يدحض الزعم القائل بأن إيران تدعم حزب الله على أساس عقائدي ومذهبي فقط، هو دعمها لمختلف حركات المقاومة، حتى لو اختلف معها في المذهب مثل "حماس" في فلسطين، وسوريا[18]

كما أن لحزب الله علاقات متميزة مع "سوريا" نظرا للخط الإيديولوجي والعقيدة السياسية، فسبب الظـــروف التي تشكل بها الحـــزب وخاصة ظـــروف المقاومـــة العسكرية للاحتلال الإسرائيلي، وجد "حزب الله" دعما سياسيا وعسكريا من "سوريا" في علاقة جدلية لم يسبق لها نظير على الأقل في العالم العربي، ورغم بعض الاختلافات التي بلغت أوجها عام 1987 [19]، ولكن استطاع الطرفان تجاوز الخلافات والوصول إلى رؤية مشتركة برعايـــة وتدخل إيراني، وتطورت هذه العلاقات بمجيء "حسن نصر الله" لقيادة الحزب.

وحاليا تتهم إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة "سوريا" على تهريب السلاح من أراضيها إلى "حزب الله" فضلا عن الدعم الآخر.

أما بالنسبة للدول العربية فإن الحزب يحصل على احترام مطلق كما سبق وذلك لدى الشعوب أما الأنظمة فإن العلاقات تتأرجح بين السالب والموجب.

ونظرا للهجمة الإعلامية الضخمة التي تقودها الولايات المتحدة وإسرائيل والغرب عموما على "حزب الله" وحلفائه، فإن هؤلاء شكلوا جبهة إعلامية مضادة للأولى حيث أن الإعلام الإيراني والسوري، وحزب الله يحمل رؤية موحدة، ويأخذ كل واحد منهم على عاتقه مهمة الدفاع الإعلامي عن أصدقائه، وهذا ما يلاحظ في مختلف وسائل الإعلام المملوكة لهؤلاء. إذ أنه توجد برامج خاصة بهذا الجانب، فضلا عن الخطابات الرسمية والتصريحات الإعلامية التي يدافع فيها كل واحد عن الأخر مثل الخطاب الذي ألقاه الرئيس السوري "بشار الأسد" بعد الحرب ليبين انتصار المقاومة [20] أو تلك الخطابات التي يلقيها السيد "نصر الله" دفاعا عن المواقف الإيرانية ودحضا للدعاية الأمريكية والإسرائيليـــة، وخاصة بعد تسويق الولايات المتحدة لمشروع مفاده أن إيران تشكل خطرا يهدد الدول العربية لتأتي هذه الخطابات المطمئنـــة والموجهـــة الاتهام لإسرائيل وأمريكا بالدرجـــة الأولى.

3-1-5- نهـــج المقاومـــة الإعلامية والعسكريـــة لحزب الله من 1982 إلى 2000.

أصبح "حزب الله" بمقاومته النوعية مثالا تحتذي به العديد من الحركات في العالم الإسلامي خصوصا وفي العالم عموما، إذ وأنه نظرا للنجاحات التي حققها الحزب منذ بداية تشكله عام 1982 إلى غاية حربه الأخيرة مع إسرائيل في 2006، دفعت الكثير من الحركات إلى تبني نهجة في المقاومة.[21]

وبخصوص الحزب فإن كل أعضائه يعتقدون أن نهج التحرر الذي سلكوه مستلهم من نهج الإمام الثالث لدى المسلمين الشيعة وهو نهج "الحسين بن علي بن أبي طالب" "ر ض في حادثة كربلاء المعروفة عندما ثار ضد نظام الحكم الأموي الظالم فاستشهد هو وأبناؤه وأصحابه، ويذكر الأمين العام لحزب الله "حسن نصر الله" أن عمليات المقاومة الأولى بدأت في شكل عمليات استشهادية ضد العدو، وهذه العمليات تعد في جوهرها "نهج الحسين" ر ض إذ أنه في حقيقة الأمر قام بعمليـــة استشهادية جماعيـــة، إذ أنه كيف يعقل أن يواجه الحسين ر ض وأصحابه وهم "72" فردا جيش الأمويين الذي تذكر الروايات التاريخية أنه أكثر من 20 ألف مقاتل. [22]

وتأتي أهمية العمليات الاستشهاديـــة بالنسبة لحزب الله نظرا لعدم وجود التكافؤ مع قوات العدو عـــدة وعتـــاد، ويعتبـــر الشاب اللبناني "أحمد جعفر قصيـــر" أول من قام بعملية استشهادية ضد إسرائيل، وذلك باقتراح منه شخصيا، وذلك بتحميل سيارته مئات الكيلوغرامات من المواد المتفجرة ليتجه بها نحو مقر القيادة الإسرائيليـــة بلبنان، في مبنى مشكل من ثماني طوابق، ومن ثمة القيام بالعملية التي قتل فيها ما لا يقل عن "141" عسكري إسرائيلي، وكان لها أثرها المزلزل بالنسبة للجيش الإسرائيلي، فهذه العملية أثبتت نجاحها ما دفع الحزب إلى تبني العمليات الاستشهادية في البداية كنهج للمقاومـــة. [23]

وقد أفتى علماء الشيعة آنذاك بجواز مثل هذه العمليات، ولم تعد انتحارا كما كان العديد ينظر إليها، وفي إحدى الأشرطـــة الوثائقيـــة الذي بث على قناة الكوثر الإيرانيـــة باللغة الانجليزية يضيف أمين عام "حـــزب الله" "حسن نصر الله" في الغرب يعتقـــدون أننا نقوم بعمليات غســـل الدماغ للشبـــاب الذين يقومـــون بهذه العمليـــات ولكن هذا غير صحيـــح،

فهم يقتنعون تماما بما يقومون به، نظرا لعقيدتهم الإيمانية من جهـــة، ومكانة الشهداء في الإسلام من جهة أخرى، وليس لهم دوافع شخصيـــة أو ظروف معيشيـــة تدفعهم لذلك، أو مشاكل عاطفيـــة كما يتصور البعض، وهنا قد رفصنا العديد من الحالات التي كان لنا فيها شك في هذا الإطار.

ومنذ ذلك التاريخ ظهرت بعض الحركات المقاومة بلبنان تبنت نهج العمليات الاستشهادية، ففي 1983 تمت عمليـــة داخل السفارة الأمريكية بيروت تبنتها حركـــة الجهاد في لبنان، في حين اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية "حزب الله" بالعمليـــة، وهو الأمر الذي نفاه الأخير، ما دفع الولايات المتحدة إلى نقل سفارتها إلى بيروت الشرقيـــة أين تنتشر الميليشيات المسيحية العميلة لإسرائيل، لتأتي بعدها عملية أخرى ضد مبنى مقر قوات "المار ينز" الأمريكية أين قتل 241 جنـــدي أمريكي و 57 مظلي فرنسي[24] وقد تبنت الجهاد أيضا هذه العملية، وبخروج القوات الأجنبية من لبنـــان أصبحت العمليات متجهـــة إلى الجنوب اللبناني أين توجـــد إسرائيـــل.

ومع نهاية الثمانينات تراجعت العمليات الاستشهاديـــة، وقد أوقف حزب الله هذه العمليات مؤقتا، وبعد ست"6" سنوات من آخر عمليـــة، وفي ظروف كانت إسرائيل تعتقد أن إجراءاتها الأمنية هي من أوقف العمليات، في حين مع بداية التسعينات شهد "حزب الله" تطورا من الناحية التقنية، ما جعله يغير أساليبه القتالية، وفي عام 1995 جاءت عمليـــة استشهادية أخرى "لحزب الله" ضد القوات الإسرائيليـــة، العملية التي نفذها الشهيد "صلاح غندور" جاءت لتهز مرة أخرى قوات الجيش الإسرائيلي المتواجدة بالجنوب اللبناني.[25]

وهنا يذكر "حسن نصر الله" سبب قيام النساء بمثل هذه العمليات التي كانت بعض النساء المسيحيات قد قمنا بها، يذكر أن السبب هو حرص الحزب على أعراض النساء كي لا يلاحقن بالتفتيش والمضايقات من جهة، ووجود العدد الكافي من الشباب للقيام بها من جهة أخرى.

وطوال ثمانية عشر 18 عاما من الاحتلال الإسرائيلي للبنان قام حزب الله ب 15 عملية استشهادية فضلا على العمليات الأخرى ، وبذلك ونظرا لتطور الحزب وامتلاكـــه لإمكانيات

كان يفتقر إليها في الماضي، أصبحت أساليب المقاومة تأخذ منحا آخر وهو حرب العصابات، وخلال هذه الفترة كان حزب الله يركز بصوره الأساسية على الإعلام حيث أنه كان يصور عملياته وينقلها بالصوت والصورة، ليبين لإسرائيل أن نهج المقاومة قد تغير و أخذ أبعادا مختلفة .

وللإشارة فإن العمليات الاستشهادية التي كانت المقاومة في لبنان السباقة إليها انتشرت بصورة سريعة بعد أن أثبت نجاعتها، حيث انتقلت إلى فلسطين في "حركة حماس".

والجهاد الإسلامي وهي عمليات باركها علماء الشيعة، وبعض علماء السنة، ثم بعد ذلك تبنى تنظيم القاعدة هذه العمليات في أهدافه، غير أنها لاقت معارضة من الشيعة نظرا لأهدافها المدنية غير المشروعة، وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ المسلمين.

وعلى العموم فإن "حزب الله" خلال هذه الفترة أي في عام 1982 إلى غايـــة 2000 ركز في البداية على العمليات الاستشهادية، ثم طور من أساليبه العسكرية والإعلامية بعد ذلك إلى غاية خروج إسرائيل من جنوب لبنان عام 2000 ليأخذ الجانب العسكري "لحزب الله" أبعادا أخرى لم يشهدها في الماضي.

والواقع أن أحداث انسحاب إسرائيل من "جنوب لبنان" وما صاحبه من حرب إعلامية شنها "حزب الله" ضد عدوه ساهم بشكل أساسي في تغيير صورة جيش إسرائيل الذي لا يقهر، إذ أن الكل متفق على أن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان جاء نتيجة للضربات الموجعة التي تلقاها من مقاتلي "حزب الله"، في حين لم تكن هذه الفكرة موجودة قبل عام "2000" ولذلك اتخذ "حزب الله" تاريخ "25 ماي" من كل عام عيد أسماه " عيد التحرير" ليغتنم الحزب هذه المناسبة كل عام لإقامة تجمعات، وإلقاء خطابات، وإقامة معارض، وعرض أناشيد تبرز بطولات المقاومة وخزي عدوها، من هنا تأتي أهمية هذه النشاطات في تغيير صورة إسرائيل نحو الضعف في حين تتم عملية بناء صورة أفضل للمقاومة، وجاء أيضا ضمن هذا السياق استغلال انسحاب إسرائيل من "قطاع غزة" كدليل آخر على ضعف الجيش الإسرائيلي، وترسيخ الصورة القاضية بذلك.

3-2- صـــورة إسرائيـــل:

3-2-1- المؤتمـــر الصهيونـــي الأول عام 1897 والسياسة الإعلامية الصهيونية:

لقد نجحت الحركة الصهيونية في استغلال وسائل الإعلام العالمية للتهيئة والتمهيد لتحقيق حلم اليهود في إقامة دولة لهم فوق ثرى فلسطين، وطرد شعبها المسلم وتشريده تحت كل سماء، وهذا النجاح جاء بعد جملة من الجهود التي كان يقوم بها زعماء اليهود الأوائل قبل انعقاد أول مؤتمر عالمي لهم عام 1897، وتواصل الجهود بعد ذلك ومضاعفتها في الكثير من الأحيان في شتى المجالات.

لما كانت الخلافة العثمانية تمر بمرحلة ضعف أغرت الغرب في أطماعهم ضـــدها، ولقد لعبت الدعاية اليهودية عبر الصحافة التي كانوا يسيطـــرون عليها في أوروبـــا دورا مؤثـــرا في تهيئة الأجواء لتنفيذ مخطط رهيب للقضاء على الخلافـــة الإسلاميـــة باعتبارها الرمز الذي يلتقي حوله المسلمون جميعا، وقد انحصـــر دور الدعاية الإعلاميـــة لليهود في عدة مجـــالات نذكر منها: [26]

1- تشويه صورة الأتراك المسلمين بإظهارهم "سفاكي دماء:
2- تحريك غرائز الطمع الاستعماري الصليبي، وإغراء الأوروبييـــن، بسهولة الانقضاض على بعض أجزاء الدولـــة العثمانيـــة.
3- استغلت الدعاية اليهودية أحداث عام 1860 بين الدروز و النصارى في لبنان وسوريا، في إلقاء مسؤولية المذابح على الدولة العثمانية، وسارعت لدفع الأوروبيين من أجل التدخل لحماية النصارى –حسب زعمهم-
4- استغل اليهود إخماد الدولة العثمانية لثورة البلغاريين ضدها، في إظهار الأتراك المسلمين كمحبين لسفك دماء النصارى.
5- تشويه صورة الحكام الأتراك خاصة السلطان "عبد الحميد" أين لقبه الإعلام اليهودي بـــ:"السلطان الأحمر".

وكانت هذه الأعمال الدعائية التي يقوم بها اليهود تهدف إلى خلق الفتنة والعداء بين النصارى "الدول الأوروبية"، والمسلمين (الدولة العثمانية) وذلك من أجل إيجاد قدم لليهود في دولة لهم داخل الوطن الإسلامي.

كان أول مؤتمر لليهود في مدينة "بال" السويسرية سنة 1897 برئاسة زعيمهم "تيودور هرتزل"، وقد حضره نحو ثلاث مائة (300) من الزعماء الصهاينة، وكانوا يمثلون خمسين (50)جمعية يهودية وقد قرروا في المؤتمر خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل "داوود" عليه السلام، وقد كانت قراراتهم سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ إلا عن أصحابها ، أما غيرهم فمحجوبون عنها، ولو كانوا من أكابر زعماء اليهود، فضلا عن فضح أسرارها لغير اليهود، إلا أنه ظهرت العديد من الأسرار والفضائح التي كانت سرية.[27]

فقد استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بكبير من زعماء اليهود في وكر من أوكارهم الماسونية في فرنسا (التي كانت سرية)، أن تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها، والوثائق المختلسة كانت تلك البروتوكولات اليهودية التي أصبحت بين أيدي الكثيرين في يومنا هذا وصلت هذا الوثائق إلى "أليكس نيقولا نيفتش" كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية، فقدر خطورتها ضد روسيا، ثم رأي أن يضعها في يد أمينة أقدر من يده على الانتفاع بها ونشرها، فدفعها إلى صديقه العالم الروسي الأستاذ "سرجي نيلوس " الذي درسها دراسة دقيقة ، أدرك من خلالها خطورتها ، و تنبأ بكثير من الأحداث الخطيرة ، كان أبرزها سقوط الخلافة العثمانية علي أيدي اليهود قبل تأسيس "إسرائيل"[28].

ومن جملة ما جاء به المؤتمر الصهيوني الأول حول كيفية السيطرة علي وسائل الإعلام وخاصة الصحافة فتضمن البرتوكول الثاني عشر 12 ما يلي: [29]

1- السيطرة علي القنوات التي يجد فيها فكر الإنسان ترجمانا

2- السيطرة علي جميع أنواع النشر و الطباعة.

3- السيطرة علي الأدب و الصحافة.

4- السيطرة علي وكالات الإنباء.

5- تضييق الخناق على الصحافة المضادة و منعها من مهاجمة اليهود.

6- إصدار نشرات زائفة تهاجم اليهود، وبالتالي إقناع الرأي العام بأن كل من يعارض اليهود و لا يملك أساسا حقيقيا لمناهضتهم.

قد تمكن اليهود من السيطرة الإعلامية على بعض الصحف البريطانية مباشرة ،ومنذ تأسيسها، كما أنهم اليوم يتموقعون في مراكز صنع القرار خاصة في الدول المتقدمة فمثلا يشكل العنصر اليهودي 70% من مجلس الشيوخ في أمريكا [30].

وقد عقد زعماء اليهود، ثلاثة وعشرين مؤتمرا منذ سنة 1897 حتى سنة 1951، وكان آخرها المؤتمر الذي انعقد في القدس لأول مرة في 14 أوت من هذه السنة 1951، ليبحث في الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل وحدودها كما ذكرت جريدة "الزمان" (1951/07/28)، وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعا، دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية. [31]

3-2-2- أساليب الدعايـــة والإعلام الصهيوني قبل إنشاء "إسرائيـــل"

اهتمت الحركة الصهيونية منذ بدايتها الأولى بالجانب الدعائي، وقد كان هدف الدعاية في البداية يتلخص فيما يلي: [32]

1- التخلص من ما ورثه اليهود من صور سيئـــة خصوصا في أوروبا

2- تشكيك الآخرين في معتقداتهم قصد تحقيق أهداف الحركـــة الصهيونيـــة هنا.

3- محاولة تعبئة عواطف الآخرين لتقبل تلك الأغراض بشتى الطرق.

ولم يكن العمل الدعائي في البداية موجها إلى المجتمع الجماهيري، ولكنه كان منصبا للتأثير على مراكز صنع القرار في المجتمعات الأوروبية، كما عمدت الحركة الصهيونية إلى استعمال شتى الوسائل قصد تحقيق أغراضها، مهما بلغت درجة وضاعة هذه الوسائل، مثل استغلال النساء الجميلات، إلى الإغراق بالأموال الطائلـــة إلى أسلوب التوريط والابتزاز.

وقد عملت الحركة الصهيونية وبتخطيط إعلامي منظم على إنشاء العديد من المنظمات والواجهات بتسميات مختلفة، من أجل نشر الأفكار الصهيونية، والحصول على تأييد عالمي لأهدافها، ولعل أبرز الجوانب التي تعرض لها الإعلام بهذا الاتجاه هي:

3-2-2-1- خلــود العداء للساميــة: فقد كان الإعلام الصهيوني يتركز على ابراز هذه الفكرة من خلال طرح مفاهيم خاطئة ومزيفة خصوصا ما يتعلق بنشأة الحركة الصهيونية، حيث أنها ادعت أن نشؤها جاء نتيجة طبيعية للتعصب الموجود ضد السامية، ولهذا فإن حل مشاكل اليهود لا يتم إلا من خلال هذه الحركة ولهذا فإن من أبرز المسائل التي كان يركز عليها الإعلام والدعاية الصهيونية هو منع اندماج اليهود في المجتمعات الأخرى كمرحلة أولى تعقبها الهجرة إلى فلسطين.

3-2-2-2- العلاقة المقدسة بين اليهود والتوراة: لقد ركز الإعلام الصهيوني على أن اليهود هم قومية، وان هذه القومية اليهودية لها أهداف نزلت عن طريق التعاليم السماوية وهم شعب الله المختار، وقد وعدهم الرب في التوراة بأرض فلسطين، ولهذا فإن عليهم طاعة الرب، واحترام التعاليم الدينية، و أن لهم حقا تاريخيا مسلوبا في فلسطين، ومن خلال ذلك استطاعت الحركة الصهيونية أن تحول الدين اليهودي إلى حركة سياسية، ولا يخفى علينا في هذا الإطار، ما يقوم به حاليا الاتجاه الصهيوني في الإدارة الأمريكية، حيث يحاول إضفاء الشرعية على تمويل الإدارة الأمريكية لإسرائيل ، ودعمها لها ن حيث يحتج هذا الاتجاه بالقول أن ما يعجل نزول المسيح عيسى عليه السلام هو إقامة دولة يهودية تكون القدس عاصمة لها ، وهذا ما لفت إليه العديد من الأحزاب والشخصيات ، كان أحدهم زعيم حزب الله السيد حسن نصر الله مؤخرا في خطابه في ذكرى عاشوراء الإمام" رض" [33] .

3-2-2-3- تغيير صورة اليهود في العالم: لقد كان معظم الشعب الأوربي ينظر إلى اليهود نظرة فيها من عدم الاحترام، بسبب طبيعة اليهود وانغلاقهم، وانعزالهم و سلوكهم الذي لا يعبر عن الولاء المطلق لأوطانهم، وقد شعر قادة الصهيونية أمام هذه الصورة بأنهم سيفشلون، ما لم يعملوا على تغيير هذه الصورة البشعة لليهود، ولهذا تركز اهتمام الإعلام الصهيوني في معالجة هذا الجانب على ما يلي:

1- تنشيط دور الجمعيات والمؤسسات لتوثيق العلاقة مع الشعوب الأخرى وإنشاء جمعيات صداقة معها.

2- شن الحملات الإعلامية وتلفيق الأخبار والمعلومات عن مجازر دموية نازية ضد اليهود بقصد تحريك الجوانب الإنسانية لتأييد اليهود وهم الشعب المغلوب على أمره.

3- بدأ الإعلام الصهيوني يتحدث عن شعب بلا وطن، ووطن بلا شعب، وهذا ما تؤكده أحاديث" وايزمن" [34]

ولذلك نلاحظ أن الحركة الصهيونية بدأت بتطبيق سياساتها في أسلوب التعامل النفسي في تلك الفترة لانسجامه مع طبيعة المرحلة التي تميزت بما يلي:

1- أن النشاط الدعائي الصهيوني كان موجها إلى مراكز صنع القرار أي القيادات بهدف الحصول على تأييدها ودعمها للحركـــة.
2- الدعاية لم تتضمن شيئا من أساليب الحرب النفسية
3- لم تكن تتضمن تشويها للطابع القومي العربي
4- كانت تتبع شكل العمل السري

وعندما أدركت الحركة الصهيونية أهمية الدور الأمريكي في المرحلة الجديدة سارعت بنقل مقرها إلى نيويورك حيث تبدأ هنا مرحلة جديدة يمكن اعتبارها مرحلة التطور الحقيقي في العمل الدعائي الصهيوني، والذي اكتملت جوانبه بعد قيام كيان إسرائيل في فلسطين، وكانت سيطرة اليهود في البداية موجهة إلى وكالات الأنباء خاصة في أمريكا، لذلك نقرأ في بروتوكولات حكماء صهيون هذه العبارات.[35]

"يجب أن لا يصل طرف من خبر إلى المجتمع دون موافقتنا، ولذلك لا بد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء، التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن أن لا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره نحن ونوافق عليه."

3-2-3- نموذج عن سيطرة اليهود على الإعلام: "وكالات الأنباء"

وحين تذكر وكالات الأنباء تبرز وكالة "روتيرز" في المقدمة، وقد سيستغرب البعض حيث يعلم أن مؤسسها "جوليوس رويتر" المولود عام 1816، وهو شخص يهودي "أسوسييتد برس" في عام 1847 والتي تولت عام 1900 إلى شركة شملت معظم الصحف والمجلات الأمريكية التي كان معظمها واقعا تحت السيطرة الصهيونية وفي عام 1907 أسس "سكرايبس" و "هوارد" وكالة أنباء تحت اسم: "سكريبس هوارد يونايتد برس"، وفي عام 1909 أسس وليام هيرست وكالة أنباء تحت اسم "أنترناشيونال نيوز سرفيس"، أتحدت الوكالتان عام 1958 تحت اسم وكالة أنباء "اليونايتد برس أنترناشيونال" وفي فرنسا أيضا أسس أحد اليهود من عائلـــة "هافاس" عام 1835 وكالة أنباء "هافاس" التي أصبحت فيما بعد الوكالة الرسمية للدولة الفرنسيـــة[36]

هذا كله ساهم في تدعيم وجهة النظر الصهيونية على مستوى العالم.

3-2-4- وعـــد بلفـــور 1917:

نظرا للسيطرة الصهيونية الواضحة شيئا فشيئا على مراكز القرار وصنعه، وعلى الوسائل الإعلامية المختلفة في أوربا، أصبح للحركة صدى ونفوذ واسع في هذه الدول استنادا إلى المجهودات الكبيرة التي قامت بها خلال الفترة الممتدة بعد 1897، ولما كانت بريطانيا ذات نفوذ أوسع في العالم العربي، أصبح تركيز المجهودات الصهيونية عليها من أجل إفتكاك ما يخدمها، ويتضح من سير الأحداث أن بريطانيا لم تكن وفية للعرب بتلك العهود التي كانت قد أبرمتها معهم، وأصبحت تميل شيئا فشيئا لمصلحة الصهاينة تساهم بذلك بصورة أساسية في خلق مشكلة فلسطين، وذلك حين أصدر وزير خارجيتها "بلفور" وعده المشؤوم في 2 نوفمبر 1917 الذي كان بداية فعلية للمشكلة، وكان لصدور هذا الوعد أسباب عديدة دفعت بريطانيا إليه نذكر منها:

* رغبـــة بريطانيا في استمالة العناصر اليهودية ذات النفوذ الواسع في أوروبا من أجل تمرير سياستها.

* أرادت بريطانيا أن تمهد لخلق دولة يهودية موالية لها في المنطقة.

* مجيء "لويد جورج" الصهيوني في منصب رئاسة الوزراء.[37]

3-2-5- قيام الكيان الإسرائيلـــي 1948:

تدفق اليهود على فلسطين بسبب تقدم الألمان مع بداية الحرب العالمية الثانية، وقد استغلوا الفرصة في الحصول على الأسلحة، بينما طلبوا من الحلفاء بعد مؤتمر عقدوه في نيويورك عام 1943 أن يكون من أهداف الحرب الاعتراف بدولة يهودية في فلسطين، وبعد الحرب انضمت الولايات المتحدة لبريطانيا في إيجاد دولة لليهود.[38]

وقبل انسحاب الجيوش البريطانية مكنت اليهود كم كميات هائلة من الأسلحة، بينما سحبت ما لدى العرب منها، وهكذا خرج الانجليز وأعلن اليهود من كميات هائلة من الأسلحة، بينما سحبت ما لدى العرب منها، وهكذا خرج الانجليز وأعلن اليهود قيام "كيانهم" لتبدأ الحروب مع العرب لكن تدخل الغرب جاء لضمان قيام هذا الكيان دائما.

3-2-6-الدعايـــة والإعلام الصهيوني بعد إنشاء إسرائيل:

كانت أبرز أهداف الحركة الصهيونية في البداية هي السعي نحو الشرعية [39] ولهذا فقد جندت كل إمكانياتها-وخصوصا الدعاية - للوصول إلى تحقيق الشرعية، وبعد ذلك تطور العمل الدعائي الصهيوني ليأخذ وجوها أخرى كان أبرزها:

- أصبح العمل الدعائي علنيا بعد ما كان سريا
- (إسرائيل) دولة تستطيع أن تخاطب المجتمع الدولي
- التنسيق مع الحركة الصهيونية في تنفيذ أهداها
- أصبح تعاملها مباشرة مع الوطن العربي من خلال استخدام الحرب النفسية وتشويه الطابع القومي العربي، والإعلان عن نواياها ولو لحدود معينـــة.[40]

3-2-7- الدعايـــة الصهيونية وعدوان 1967:

أصبحت مع مرور الزمن الولايات المتحدة الأمريكية الممول والراعي الأساس للكيان الإسرائيلي، إذا أصبحت معونات وقروض الكيان تأتي في معظمها من الولايات المتحدة فقد بلغت هذه المعونات عامة 1965 حوالي 8500 مليون دولار، وقد ازدادت أضعاف ذلك بعد حرب 1967، ولا شك هنا أن الولايات المتحدة وتنظر إلى إسرائيل كأداة سياسية وفكرية هامة جدا لتحقيق مخططاتها في أرجاء العالم، إضافة إلى أن اكبر دور

المال في أمريكا نفسها تخضع ملكيتها للصهاينة وذلك، فإن اتجاهات الدعاية الصهيونية في أمريكا تركزت في ضرورة دعم الولايات المتحدة لحكومة إسرائيل وسياستها العدوانية، وقد استطاعت إسرائيل بفعل ذلك من الحصول على موقف مؤيدة مع الدعم المباشر وغير المباشر من العالم الغربي عموما.[41]

لقد كانت حرب 1967 بين إسرائيل والعرب المرتكز الأساس حديثا للدعاية الصهيونية في بناء صورة كان الزعماء اليهود طالما حلموا بها، وهي صورة تظهر الجيش الإسرائيلي بمظهر القوة التي لا تقهر عكس الجيوش العربية، فبعدما عملت إسرائيل على بناء صورة عالمية لها تظهر الشعب اليهودي في صورة المضطهد في كل مكان، أثارت من خلالها مشاعر الغرب وشفقتهم عليها، هذا بداية، ولكن بالنسبة للعالم العربي كانت القوة هي أساس الصورة التي كان لا بد لزعماء الصهاينة أن يبرزوها، رغبة في كبح جناح الثورة والمقاومة لدى العرب.

3-2-8- الدعاية والإعلام الإسرائيلي وحرب أكتوبر 1973 وما تلاها إلى 2000

لا شك أن الدعاية الإسرائيلية وضعت في أولويات مهامها للفترة من 1967 إلى 1973 تعظيم قدرة الجيش الإسرائيلي كأفراد وكمؤسسة وأظهرته وكأنه خارقـــة لا تقهر وأبرز صورة مشوهـــة للإنسان العربي بتقديمه جبانا وخائفا ومتعصبا بعد حرب 1967، كما تقدم إسرائيل على أساس أنها تريد السلام، وأنها تحارب دفاعا عن السلام، ويمكن الإشارة هنا إلى أهم الجوانب التي لركز عليها الإعلام الإسرائيلي إضافة إلى ما تقدم كما يلي: [42]

1- التركيز على أن العرب هم الذين يعتدون على إسرائيل إبتداءا من 1948 وحتى 1967.

2- بالرغم من أن العرب هم الذين يعتدون على إسرائيل، ولكن كل مرة إسرائيل هي التي تنتصر عليهم.

3- التشكيك في قدرة العرب وإمكانياتهم في تحقيق النصر

4- بعث روع اليأس والإحباط لدى الجماهير العربية، وتمزيق النفسية العربية والتشكيك في قدرة المقاتل العربي.

5- التشكيك في إخلاص ووطنية بعض القيادات العربية.

6- التشكيك في جدوى بحث مسألة الشرق الأوسط على الصعيد الدولي.

7- التأكيد على الدعوة للمفاوضات المباشرة كحل وحيد للصراع العربي الإسرائيلي.

8- في حال رفض العرب للمفاوضات، فالوضع لن يتغير وسيبقى لمصلحة إسرائيل حسب إدعائها.

9- التركيز على القدرة والتفوق العسكري الإسرائيلي خصوصا سلاح الجو.

10-إضفاء حالة من المقالات في جو أساطيري عن قدرة المخابرات الإسرائيلية ومعرفتها بخبايا الدول العربية وقياداتها، والإلمام بكل أسرارها في كل المجالات.

11-تشويه حركة المقاومة الفلسطينية، ومحاولة فصلها عن الحركة التحريرية للشعب العربي.

ويمكن أن نرجع أسباب نجاح السياسة الإعلامية الإسرائيلية إلى ما يلي:[43]

1- المواقف العربية المتسمة بالارتجال والتهديد بالإبادة والقتل.

2- وجود قوة ضاغطة محلية في المجتمعات الخارجية من أرباب الاقتصاد اليهود.

3- وجود مخطط إعلامي مدروس ومنظم لدى إسرائيل، مبني على أسس علمية تم تنفيذه على مدى طويل، بصبر وأناة ودقة.

4- استناد الإعلام الإسرائيلي إلى معرفة تامة بالخصم، وكذلك الشعوب التي توجه لها الدعاية والإعلام (دراسة جمهور دقيقة)

5- عدم وجود خطط إعلامية عربية بنفس المستوى من المنهجية والدقة لمجابهة الإعلام الإسرائيلي.

ولا ننسى هنا مدى الدعم العالمي لإسرائيل ضد العرب عسكريا وإعلاميا واقتصاديا....

غير أن مجهودات إسرائيل الإعلامية الضخمة سرعان ما تأثرت سلبا بفعل ما أحدثته حرب 1973 من شرح واضح في العلاقة الوثيقة التي كانت موجودة بين العمل الدعائي الإسرائيلي وبين جهدها العسكري، ففي هذه الحرب اهتزت صورة إسرائيل ومؤسستها العسكرية اهتزازا غير الكثير من الحسابات بالنسبة للقيادة العسكرية، وكذلك بالنسبة للوضع الدولي، خصوصا القوى العظمى فعوضا عن الصورة الأسطورية للجندي الإسرائيلي الذي

لا يقهر، أصبح هناك في المقابل جندي عربي شجاع، وهذا يعني أن هناك عملية إبدال وإحلال في الصفات والنعوت بين طرفي المعادلة العسكرية قبل وبعد حرب أكتوبر 1973 ولهذا ازدادت أهمية الدور المنوط للدعاية والأعلام الإسرائيلي لمواجهة هذه المستجدات والظروف الطارئة، من هنا ركز الإعلام الإسرائيلي بعد تلك الحادثة على عدة جوانب أهمها:[44]

1- ركزت على الداخل الإسرائيلي لتحقيق الوحدة في مواجهة العرب بالتعبئة النفسية والعسكرية، والاقتصادية، والسياسية، وتمجيد الصهيونية، وتشويه الصورة العربية.
2- تقديم إسرائيل للعالم الغربي كامتداد طبيعي لها (أي للدول الغربية) وأنها تمثل الكيان الديمقراطي في المنطقة ولكنه محاط بعدة دكتاتوريات، إضافة إلى التذكير باضطهاد اليهود في أوروبا.
3- الاستفادة من وضع اليهود في الدول الشيوعية خاصة في الإتحاد السوفيتي بتوجيه الدعاية لهذه الدول.
4- تقديم إسرائيل للعالم النامي في صورة التجربة الناجحة في شق طريق النمو والتطور.

كما لا يخفى علينا أن الدعاية الإسرائيلية كانت تلجأ إلى الكذب وتشويـــه الحقائق مثلما هي عليه اليوم، غير أن الموقف الدولي آنذاك لم يكن بحجم الدعم الذي تحصل عليه إسرائيل اليوم في العالم الغربي خصوصا والعالم عموما.

غير أن هذه الحرب كانت صدمة كبيرة لإسرائيل خاصة ما تعلق بفقدان ثقة الإسرائيليين في مؤسستهم العسكرية، لذلك شهدت الفترة التي أعقبت تلك المرحلة مضاعفة الجهود الإسرائيلية على أكثر من نطاق فضلا عن المجهود الإعلامي الضخم داخليا وخارجيا، وقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية قرارا باستخدام منصب جديد في دائرة أركان الجيش الإسرائيلي أطلق عليه اسم[45] "الضابط المسؤول عن الإعلام في الجيش الإسرائيلي" قاده آنذاك العميد الثاني "أبراهام أفنون"، وقد اختارت صحيفة "الجيروسالم بوسط" المقربة من وزارة الخارجية الإسرائيلية فرصة إذاعة الحكومة لهذا النبأ فانتشرت في عددها الصادر يوم 1973/11/19 افتتاحية بعنوان "المطلوب سياسة إعلامية"[46] جاء فيها: " لقد أصبح من

الواضح بصورة جلية أن فجوة تصديق خطيرة قد نشأت بين جيش الجبهة الداخلية والجيش رغم الثقة التامة والمبررة...وسيأتي على الضابط الجديد المسؤول عن الإعلام في الجيش أن يعيد تنظيم جهاز الإعلام..."

ولكن رغم ما تقدم نجح الإعلام الإسرائيلي على أكثر من صعيد في إعادة بناء صورة إسرائيل وتدميمها وحصولها على كل الدعم، ومن خلال الأحداث التي تلت هذه الفترة حاولت إسرائيل إعادة بناء صورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر فكان احتجـــاج لبنان عام 1982، لتبدأ بذلك مأساة لبنان وتستمر ثمانية عشر (18) عاما من الاحتلال، ومن خلال هذه الفترة كانت المقاومة اللبنانية تشكل نفسها، وتبني قوتها، من خلال عدة عمليات ضد الاحتلال، ولكن ارتكاب إسرائيل لعدة مجازر بحق البانيين والعرب عموما كان مقصودا، وذلك في إطار بناء صورة قوية للجيش الإسرائيلي الذي يمكن أن يفعل كل ما يحلو له فكانت المجازر خلال الاحتجاج، وبعد ذلك خلال فترة الثمانينات، مرورا بمجازر "صبرا وشاتيلا" فضلا عن المذابح المرتكبة بحق الأبرياء الفلسطينيين، وخلال هذه الفترة ظهرت عدة متغيرات ومستجدات على الصعيدين الإقليمي والدولي خدمت إسرائيل كثيرا، فكان أبرزها تصدع المعسكر الشرقي ونهاية الحرب الباردة، ليتوالى الدعم الأمريكي خصوصا والغربي عموما لإسرائيل فضلا عن تراجع العرب، وسياساتهم المقاومة ضد إسرائيل بفعل السياسات الإعلامية والضغوط الدولية، أعادت إسرائيل خلال ذلك بناء صورة مهمة لها ولجيشها بصورة أصبح فيها لا يقهر عكس غيره من الجيوش العربية، إلا أن ذلك لم يدم طويلا، فسرعان ما تلقت إسرائيل ضربات موجعة من طرف المقاومة اللبنانية دحرجتها لمرات عدة إلى التراجع نحو فلسطين المحتلة قبل أن يحدث التحرير وتقهقر الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان في ماي 2000 على يد مقاتلي "حزب الله" الذي أصبح يتقدم تدريجيا نحو إحداث التوازن مع إسرائيل على كافة المستويات.

وقد عملت إسرائيل خلال شتى المراحل على السيطرة على مختلف الوسائل الإعلامية وتوجها بدعم من الغرب والولايات المتحدة، إذ أن من يملك الإعلام يملك كل شيء [47] من أجل تحقيق أهدافها لكن هذا الأمر سيعتبـــر شبه مستحيـــل.

هــوامــش الفصــل الثالــث

1- ويكبيديا الموسوعة الحرة: www.hizbollah.org 2007/09/23

2- ويكبيديا الموسوعة الحرة : نفس المرجع السابق

3- الأخبار :www.almanar.com.lb 2007/07/17

4- الأخبار :www.almanar.com.lb 2007/06/17

5- ويكبيديا الموسوعة الحرة : نفس المرجع السابق 2007/09/24

6- www.alkawthartv.ir 2007/11/28

7- عبد الله التل: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام – قصر الكتاب – ط 2 – الجزائر 1989 ص 09 .

8 – الأخبار: 2007/09/14 www.aljazeera.net

9- www.alalam.ir 2007/01/18

10- www.almanar.com.lb 2007/01/18

11- ويكبيديا الموسوعة الحرة : نفس المرجع السابق

12 – علي عجوه: العلاقات العامة و الصورة الذهنية – عالم الكتب – ط3 – مصر 1999 ص 134

13- www.almanar.com.lb 2007/12/01

14 – سهير جاد: وسائل الإعلام والاتصال ألإقناعي –الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر - 2003 – ص 17

15- الأخبار www.almanar.com.lb .2008/01/05

16-www.almanar.com.lb 08/01/24.

17-www.aljazeera.net. 28/01/ 2008.

18- www.alalam.irالأخبار 2007/08/14.

19- www.news.bbc.co.uk25 /07/11

20- www.alarabiya.net الأخبار 2008/08/25

21- www.aljazeera.net 2007/01/17

22- www.alkawthartv.ir 2008/01/17.

23- www.alkawthartv.ir2008/01/17.

24- www.alkawthartv.ir2008/01/17.

25 – www.alkawthartv.ir2008/01/17.

26- فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي: النفوذ الإعلامي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية – دار الشباب – باتنة– الجزائر– ب ت ص 23

27- عبد الله التل: نفس المرجع السابق ، ص 37

28- محمد خليفة التونسي: تقديم عباس محمود العقاد: الخطر اليهودي. بروتوكولات حكماء صهيون، منشورات ذات السلاسل– الكويت. بدور التاريخ ص36.

29- محمد خليفة التونسي تقديم عباس محمود العقاد: نفس المرجع السابق، ص 37

30- فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي: نفس المرجع السابق، ص 43

31- زياد أبو غنيمة السيطرة الصهيونية علي وسائل الإعلام العالمية – مؤسسة الإسراء للنشر و التوزيع – ط 2 – قسنطينة – الجزائر– 1992 ، ص 194

32- عبد الرزاق محمد الدليمي: تطور أساليب الدعاية والإعلام الصهيوني – مكتبة الرائد العلمية – عمان– الأردن - 2004 ص 22، 23 .

33- www.almanar.com.lb2008/01/18

34- طارق فوزي: إسرائيل دولة الدمار، الشامل –دار الأحمدي النشر– القاهرة- مصر– 2003 – ص 48

35- محمد خليفة التونسي: تقديم عباس محمود العقاد: الخطر اليهودي. بروتوكولات حكماء صهيون – منشورات ذات السلاسل– الكويت. نفس المرجع السابق، ص 53

36- فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي: ن.م.س ص 48

37- زياد أبو غنيمة: نفس المرجع السابق، ص 79

38- عبد الرزاق الدليمي، نفس المرجع السابق، ص 83

39- زياد أبو غنيمة: ك. نفس المرجع السابق، ص 83

40- طارق فوزي: نفس المرجع السابق ، ص 19

41- عبد الرزاق محمد الدليمي: نفس المرجع السابق، ص 117

42- نفس المرجع السابق، ص 149

43- المرجع نفسه، ص 153

44- المرجع نفسه، ص 156

45- المرجع نفسه، ص 154

46- المرجع نفسه، ص 151

47- ناعوم تشو مسكي السيطرة علي الإعلام ت.أميمه عبد اللطيف –مكتبة الشروق الدولية القاهرة – مصر– 2003 .

الفصـــل الرابـــع حـــرب جويليـــة-أوت 2006
بين إسرائيل وحزب الله

4-1- الخلفيـــة والأهداف الإستراتيجيـــة للحـــرب
4-1-1- أهـــداف الحـــرب المعلنـــة
4-1-2- أهـــداف الحـــرب الغيـــر معلنـــة
4-2- أبرز أحـــداث حـــرب 2006
4-2-1- عمليـــة أسر الجنديـــن الإسرائيليـــن
4-2-2- بدايـــة الحـــرب
4-2-3- استهداف قنـــاة المنـــار وإذاعـــة النـــور
4-2-4- المجازر الإسرائيليـــة بحق الشعب اللبناني وأثرها الإعلامي
4-2-5- رد المقاومـــة على القصف الإسرائيلـــي وأبرز نتائجهـــا.
4-2-5-1 الناحيـــة الإعلاميـــة
4-2-5-2من الناحيـــة السياسيـــة
4-3- أبـــرز نتائـــج الحـــرب
4-4- تداعيـــات حـــرب 2006 الإقليميـــة والدوليـــة
4-5- حـــرب 2006 ونجـــوم العرب والعالم
هـــوامش الفصـــل الرابع

لم يختلف إنسان العصر الحالي عن إنسان العصر القديم في كونه ينشد الأمن والاستقرار بعيـــدا عن الخوف والتهديـــد من أجل العيش في حياة كريمة بعيدة عن مختلف الأخطار، ولأجل ذلك استغل الإنسان كل إمكانياته سعيا منه لتحقيق هذه الغاية التي تعتبر واسعة جدا في مضامينها لتشمل الأمن من الناحية العسكرية والأمن الغذائي، فالأمن المعلوماتي، الأمن التكنولوجي....

ويعتبر الأمن الوطني من الناحية العسكرية بعيدا عن التهديد الخارجي (أو الداخلي) أحد أهم مجالات الأمن الذي تسعى مختلف الشعوب والأنظمة لتحقيقها، ولكن في كثير من الأحيان تأتي الحروب كوسيلـــة أساسيـــة في تحقيق الأمن وإن كانت في حد ذاتها فاقـــدة له، فمن هنا يعرف[1] بترسون " Peterson " و "ويتمان وناشت" و "كويستر" الأمن بأنه "مجموعة التهديدات الفيزيقية (Physical) والتي ربما تواجه الدولة وتدفع بالبنى والعقائد، والسياسات العسكرية للتأهب لمواجهة هذه التهديدات..." من هنا تسعى الكثير من الدول لأجل تحقيق أمنها لتهديد الآخرين عسكريا للحصول على الأمن بمفهومه الأوسع الشامل لكل أنواع الأمن، وتعتبر حرب 2006 بين إسرائيل و"حزب الله" اللبناني إحدى مصاديق هذا المفهوم والتي دامت ثلاثة وثلاثين (33) يوما بين الجانبين.

وضمن هذا السياق يحاول الباحث في هذا الفصل تحليل تداعيات الحرب الأخيرة التي شنتها إسرائيل على الجنوب اللبناني للقضاء على حزب الله كتنظيم سياسي وكيان اجتماعي وثقافي وقوة عسكرية فرضت وجودها داخل نطاق الدولة اللبنانية...آخذا في الاعتبار بعض التطورات والأحداث التي سبقتها ولحقتها.

4-1- الخلفيـــة والأهداف الإستراتيجيـــة للحـــرب:

إن المتتبع لمسيرة الصراع بين "إسرائيل" و "حزب الله" يجد أن المنعرج الحاسم في تاريخ هذا الصراع يعود للعالم (2000) تاريخ انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان بفعل الضربات الموجعة التي تلقاها الأخير من المقاومة، اللبنانية، ولكن المتتبع أيضا لهذا الصراع يدرك ببساطة أن الأمر لن يقف عند هذا الحد، وهذا تماما ما ذكره زعيم "حزب الله"

في أحد خطاباته بعد انتهاء حرب 2006 حيث قال أنه ومن خروج إسرائيل من لبنان كنا ننتظر في كل يوم عودتها [2] وذلك لعدة أسباب نذكـــر منهـــا:

1- أنه لا يمكن لإسرائيل الانسحاب من لبنان دون مقابل من جهة، ولأن إسرائيـــل لا يمكنها السكوت أمام المقاومة التي اضطرتها للرحيل من جهة أخرى كونها لا بد أن ترسخ فكرة قوة الردع الإسرائيليـــة في أذهان اللبنانيين، ولو من الناحية الإعلامية.

2- ومن الجهة اللبنانية كان هناك العديد من الأسرى الذين لا يزالون يقبعون خلف القضبان لدى الإسرائيليـــن، رغم عمليات تبادل الأسرى التي تمت فيما بعد.

3- كما أنه خلال عام 2000 لم يتم الانسحاب من كافة الأراضي اللبنانية المحتلة بل كانت "مزارع شبعا" ولا تزال لحد اليوم في أيدي الإسرائيليـــن.

4- إضافة إلى ذلك فإن وجود أشخاص أو تنظيما لبنانيا معاديا لإسرائيل من الحدود الشمالية يعدا أمرا مقلقا ومزعجا للإسرائيليين لا بد لهم من مواجهته.

فمن هنا كانت الفترة التي تلت الانسحاب الإسرائيلي من لبنان عام 2000 بمثابة مرحلة لإعادة الأنفاس وترتيب الأشياء، والاستعداد للحرب القادمة في 2006 ولذلك كان التحضير من الجانبين على قدم وساق، وهذا ما تكشف بعد حرب 2006.

حيث كان الاعتقاد السائد وطريقة سير الأحداث في البداية دعمت هذا الاعتقاد الذي يلقي بالمسؤولية التي أدت إلى اندلاع الحرب على عاتق "حزب الله"، واستغلت إسرائيل هذا الأمر من الناحية الإعلامية لتقدم نفسها على أنها في حالة دفاع عن النفس ولكن تقرير لجنة "فينوغراد" الأولي أشار إلى حقيقـــة مفادها أن قرار الحـــرب اتخـــذ في عام 2003 من قبل المسؤولين الإسرائيليين[3]، وهنا نشير إلى أن تظليل الإعلام الإسرائيلي منذ البداية وتكشف الحقائق فيما بعد أثر بصورة كبيرة جدا على صورة إسرائيل ومصداقيتها.

وهذا ما يوافق الاتجاه الذي يرى أن إسرائيل حضرت لهذه الحرب من خلال ما سبق في فترة ثبت فيها عجز المحور الأمريكي المتشعب لامتداد داخليا وعربيا ودوليا عن تنفيذ قرار نقل لبنان من محور الممانعة والرفض لمشروع أمريكا إلى محور التبعية لها، ولكن أمريكا واجهت في المنطقة عقبات ثلاث وهي "إيران" و "سوريا" و "حزب الله" الذي هزم إسرائيل عام 2000 واستمر في بناء قدرة عسكرية فريدة من نوعها تقع بين القوة التقليدية

النظامية (جيش) وغير النظامية، وصاغ هيكلة عسكرية ذات قدرات مناسبة، لتشكيل تهديد جدي لإسرائيل يمكن الحزب من شل قدراتها إذا شاءت العمل بسياسة "الذراع الطويلة" القادرة على التأثير في كامل الشرق الأوسط لخدمة المصالح الأمريكية الإسرائيلية المشتركة.[4]

من هنا فقد قامت الولايات المتحدة باستصدار القرار الدولي "1559" الذي اختصر المسألة بتغيير النظام في لبنان وعزل سوريا وتجريد "حزب الله" من سلاحه، والأمر الأخير هو بيت القصيد، ولكنه تبين لأمريكا أنه لا أحد في الداخل يستطيع تنفيذ القرار، وهنا يرى "العميد الركن المتقاعد: الدكتور أمين حطيط اللبناني" أن أمريكا قررت تكليف إسرائيل بالمهمة، وانتظرت الظرف المناسب للتنفيذ.

وهنا كان "لحزب الله" من جهته ما يقوله، إذ أنه كان يعلم جيدا كما أسلفنا بالنوايا المبيتة لدى الإسرائيليين، ومن هنا جاء تخطيط الحزب لطريق آخر تسير عبره الأحداث حيث ذكر أمين عام الحزب "حسن نصر الله" في مقابلة مع قناة الجزيرة في جويلية 2007م ما يلي:[5] "نحن كنا نعتقد أنه في يوم من الأيام سوف تحصل الحرب يشنها الصهاينة على لبنان بسبب هزيمتهم عام (2000) وذلك من أجل استرداد الهيبة والثأر من لبنان وشعبه ومقاومته لذلك كنا نحضر أنفسنا منذ 25 ماي 2000 عندما كان الناس يحتفلون بالنصر، ونحن بدأنا مرحلة جديدة من الاستعداد لمواجهة حرب آتية، لكن لم نكن نعلم متى سوف تحصل هذه الحرب ومن هنا كنا على جهوزية تامة...."

ومن هنا حاول الحزب أن يجعل من نفسه صانعا للأحداث وفاعلا وليس مفعولا به، فجاءت عملية أسر الجنديين التي تعتبر السبب المباشر في اندلاع الحرب[6] من قبل "حزب الله" وذلك بعد حصول الحزب على معلومات مفادها أن زمن الحرب اقترب وذلك من أجل القضاء على عنصر المفاجأة والمباغتة التي قد تؤثر سلبا على الحزب إن انتظرها، فجاءت عمليـــة اسر جنديين إسرائيليين من أجل مبادلتهما بأسرى لبنانيين وعرب في سجون إسرائيل، وهنا وجدت إسرائيل ومن ورائها أمريكا الظرف المناسب والذريعة المباشرة لانطلاق العملية العسكرية ضد "حزب الله"، ولكن العامل الأساسي قد نجح فيه حزب الله، ألا وهو عامل المفاجأة والمبادرة، ما أربك القادة السياسيين والعسكريين الإسرائيليـــن الذين

سيتهمهم تقرير فينوغراد فيما بعد بالدخول في الحرب، دون وجود خطـــة جيدة وتحضير مسبق، وقد أعلنت إسرائيل مباشرة أن أهداف العمليـــة هي:

4-1-1- الأهـــداف المعلنـــة والمباشـــرة:[7]

* تدمير "حزب الله" ونزع سلاحه، بما يسهل عملية انتقال لبنان كليا إلى القبضة الأمريكية، وتحرير إسرائيل بعد تخليصها من تهديد الصواريخ.

* تحرير الجنود الأسرى من الجيش الإسرائيلي بعد رفض أي عملية تبادل من حزب الله.

* تطبيق القرار 1559 بما فيه نشر الدولة سيطرتها على الجنوب ونشر الجيش اللبناني على الحدود في صيغة تجعل منه حرسا للحدود مع إسرائيل.

4-1-2-الأهـــداف غيـــر المعلنـــة أو الحقيقية للحرب:

* استعادة قدرة الردع الإسرائيلية بعدما تزعزعت منذ العام 2000، وهنا تسعى إسرائيل دائما للحفاظ على صورة "الجيش الذي لا يقهر"

* توفير الظرف المناسب لأمريكا للانطلاق إلى الشرق الأوسط الجديد عبر:

1- تطويع الإدارة السورية للقرار الأمريكي

2- قطع الأطراف الإيرانية الخارجية وإبعاد الخطر الذي قد تشكله إيران على إسرائيل عبر لبنان، وكذا توجيه رسالة واضحة للنظام الإيراني من أجل الانصياع، وهنا نذكر أن إعادة صياغة شرق أوسط جديد على أنقاض معاهدة "سايكس بيكو" تعني أمريكا:

- الإمساك بالقرار والسيطرة على دول الشرق الأوسط وإقامة أنظمة تابعـــة لها.
- تقسيم الدول الشرق أوسطية الكبرى إلى دول طائفية أو عرقية صغيرة.
- أما عسكريا فيكون على الحكومات الجديدة أن لا تفكر في إنشاء جيوش للقتال.

إذ أن أمريكا وإسرائيل هما وحدهما من يملك الحق في ذلك أما الآخرون فليس لهم أكثر من جيش/ شرطة ، لقمع الشعب ومنع أي حركة رفض للسياسة الأمريكية في الداخل.

وعموما تعتبر الحقيقة التي لا يمكن إغفالها هنا هو أن إسرائيل لا يمكنها العيش دون حقيقة أو صورة إعلامية تظهر مدى قوة جيشها وتمكنه على كافة الأصعدة، فضلا عن صورة استخباراتها التي لا طالما تغنت بها طوال مسيرة الصراع العربي الإسرائيلي، فكان الاعتقاد السائد لفترة طويلة هو القدرة الخيالية لجهاز "الموساد" الاستخباراتي الإسرائيلي[8]،

هذه الصورة التي ترسخت مع مرور الزمن في أذهان العرب نتيجة سير الأحداث في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، كما أن الحقيقة الأخرى والتي لا تقل أهمية عن الأولى هي أسطورة "الجيش الذي لا يقهر" والتي خدمت إسرائيل بعشرات السنين دون إطلاق رصاصة واحدة اتجاه العديد من البلدان العربية، لذلك لا نستغرب ما يردده إعلام "حزب الله" كثيرا عن أن إسرائيل جيش أقيمت له دولة، فالجيش هنا الحقيقة الوحيدة لإسرائيل، وهذا ما يفسر كلام الرئيس الإيراني مؤخرا عن أن "إسرائيل فقدت فلسفة وجودها بعد حرب 2006"[9]، وهذا يعني أن إسرائيل التي ترتكز في قيامها كدولة على فكرة "الجيش الذي لا يقهر" بالنسبة للدول العربية المحيطة بها من جهة وبالنسبة للداخل الإسرائيلي من جهة أخرى أصبحت بعد حرب 2006 بعدما أقرت هي نفسها بهزيمتها في تقرير فينوغراد ضمنيا[10] أصبحت تعيش دون هذه الحقيقة وهنا فكرة فلسفة الوجود التي ذكرها الرئيس الإيراني ألد أعداء "تل أبيب".

4-2- أبرز أحـــداث حـــرب جويليـــة/أوت 2006

لقد لاحظنا فيما سبق أن قرار إسرائيل بشن حرب على "حزب الله" اتخذ مسبقا قبل عملية أسر الجنديين، وهذا ما اعترف به رئيس الوزراء الإسرائيلي "إيهود أو لمرت" أمام لجنة التحقيق الإسرائيلية بقيادة الجنرال المتقاعد "إلياهو فينو غراد" في تقريرها الأولي جويلية 2007 حيث قال" أن الحرب وقرار شنها كان معدا مسبقا قبل أربعة أشهر من اندلاعها، وهدفها الرئيسي كان تطبيق قرار 1559 الدولي وتدمير "حزب الله"[11] كما كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية فيما بعد أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق "أرئيل شارون" أمر الجيش في عام 2005 بأن يعد بنكا للأهداف التي يتم ضربها داخل لبنان [12].

وهنا لا بد أن نشير إلى حقيقة تبرز كل مرة على مستوى المسئولين الإسرائيليين ووسائلهم الإعلامية، وهي أن القادة الإسرائيليين ليسوا صادقين في كلامهم وتصريحاتهم، حيث يناقض كل تصريح الآخر دائما، وهذا ما أثر سلبا على صورة إسرائيل وقيادتها داخليا عند شعبها وخارجيا باكتشاف أضاليلها الإعلاميـــة، وفي المقابل كانت صورة "حزب الله"وقيادته تتحسن في كل مرة، داخليا وخارجيا نتيجة صدق قادته وعدم ممارسة التظليل الإعلامي وإن كانوا يجيدون إدارة الحرب النفسية بصورة كبيرة.

4-2-1- عمليـــة أسر الجنديـــن الإسرائيلييـــن من قبل "حزب الله":

لقد جعل "حزب الله" القادة السياسيين الإسرائيليين مترددين بسبب سبقه في أسر الجنديين، دون انتظار إسرائيل في إعلان الحرب عليه، وهنا قضى "حزب الله" على عنصر المفاجأة والمباغتة من عـــدوه، وقد كان حزب الله خطط بصورة مسبقة لهذه العملية، وكان مقاتلوه يرابطون في المنطقة التي تم فيها الأسر (الخط الأزرق) لمدة 03 ثلاثة أشهر قبل العملية، وذلك ما يعكس دقة العملية وتخطيطها الجيد[13]، وبنجاح "حزب الله" في أسر جنديين صبيحة 12 جويلية وعلى الساعة 9.30، بدأت مباشرة الأناشيد الحماسية تبث على قناة المنار التابعة "لحزب الله"، كما أعلن في يومها زعيم الحزب السيد "حسن نصر الله" قائلا: "إن هذا هو السبيل الوحيد أمامنا لإطلاق أسرانا من سجـــون الاحتلال الإسرائيلـــي، لأنه لا منظمات دولية قادرة، ولا حكومة، ولا مفاوضات، فهذا حقنا الطبيعي والطريقة الوحيدة المتاحة من أجل إطلاق أسرانا أولا، ومن أجل إيصال رسالة للعالم عن مأساة أكثر من (11000) إحدى عشـــرة ألف أسير لبناني و فلسطيني في سجون الاحتلال ، وهذا أن الأسيران لن يعودا إلى إسرائيل إلا عبر المفاوضات غير المباشرة والتبادل"[14].

لكن يومئذ شجب الكثير من القادة العرب تصرف "حزب الله" حيث وصفته السعودية مثلا بمغامرة قام بها شباب متهورون وسيتحملون المسؤولية لوحدهم، وتوالت ردود الفعل الدولية بعد ذلك والتي كانت جلها مدينة لحزب الله وداعمة لإسرائيل، ولكن سير الأحداث فيما بعد دفع الكثيرين إلى التراجع عن تصريحاتهم وأثرت الأحداث المتسارعة كثيرا في صورة "حزب الله" إيجابا والعكس بالنسبة لإسرائيل، واعترف فيما بعد حتى القادة الإسرائيليون بأنهم لو اتبعوا كلام "نصر الله" في البداية لما وقعت الكارثة بالنسبة لإسرائيل، كل ذلك ساهم في بناء صورة أكثر جودة وقوة لحزب الله وقادته لدى مختلف الشعوب العربية والإسلامية، والدولية، بل وحتى شعب عدوه إسرائيل.

4-2-2- بدايـــة الحـــرب:

في اليوم الموالي بعد أسر "حزب الله" للجنديين الإسرائيليين، وفي 13 جويلية بدأ هجوم جوي إسرائيلي واسع على جنوب لبنان، وكان في البداية قصف لمطار بيروت الدولي

ثم قصف مختلف المواقع كالجسور والطرقات ومختلف المنشآت بالجنوب اللبناني، هذا الأمر أدى إلى خلق جو جديد في الجنوب اللبناني دفع بالكثير من السكان إلى النزوح، فيما بقى البعض منهم في منازلهم رغم القصف العنيف، كما فرضت إسرائيل حصارا بريـــا وجويا وبحريا على لبنان، وفي هذه الأثناء فتحت الكثير من النساء والعوائل بيوتهن لمقاتلي "حزب الله"، فالمعروف أن سكان الجنوب يشكلون قاعدة قوية لحزب الله.

وهنا بدأت إسرائيل خطة عملية يبدو أنها حددت مهلة من أسبوع إلى 10 أيام لإنهائها مع إمكانية التمديد حتى 31 جويلية لانتهاء العملية برمتها، وهو تاريخ التجديد لقوات الأمم المتحدة في الجنوب اللبناني، فيصدر القرار آنذاك وفقا لواقع جديد، تكون أمريكا قد حضرت كل شيء فيه[15].

هذه الخطة التي ستصطدم فيما بعد بصخرة المقاومة لتحدث خيبة أمل لدى القادة و المسئولين الإسرائيليين وفي المقابل تنامي لصورة "حزب الله" العسكرية، بينما سيكون للداخل الإسرائيلي صدمة كبرى تزعزع ثقته بدولته، وصورته عن قيادته.

وقد دمرت إسرائيل في البداية كل ما تستطيع تدميره، وفقا لخطتها، واستهدفت كلما دخل ضمن ما يسمى بـــ: "بنك الأهداف" وعددها 420 هدفا ترتبط بالبنية التحتية ، إضافة إلى منازل عدد كبير من المسئولين في المقاومة، ومقرات قيادتها، ووسائل الاتصال وهوائيات الإرسال، كما أدى ذلك إلى ارتكاب مجازر بحق المدنيين، وجلهم من الأطفال والنساء والشيوخ [16].

وفي المقابل ظهر أن المقاومة لم تكن غافلة عن النوايا الإسرائيلية، فاتخذت تدابير جنبت بنيتها وأسلحتها، وقيادتها من أي ضرر، وهو أمر أحدث الصدمة لدى الإسرائيليين نتيجة استمرار المقاومة على جهوزيتها القتالية والقيادية، وكان ذلك عندما بدأت المقاومة باستهداف العمق الإسرائيلي بالصواريخ، ما مكنها من إلحاق أضرار معتبرة [17].

4-2-3- استهـــداف مبنى قنـــاة المنـــار وإذاعـــة النـــور:

إن وعي القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية بأهمية الإعلام في طريقـــة سير الأحداث خلال الحرب، جعل من بين أهم أهداف الجيش الإسرائيلي في لبنان الجانب الخاص بوسائل الإعلام وشبكات الاتصال التي تستغلها المقاومة، فخلال هذه الحرب التي لم تكن

كالحروب التقليدية السابقة حاولت إسرائيل عزل القيادة، عن المقاتلين في الميدان عبر استهداف شبكات الاتصال وهوائيات الإرسال، ويشمل ذلك شبكات الاتصال المحلية، وشبكات التليفونات، وشبكات الخلوي، والأقمار الصناعية المساعدة، وهنا كان العدوان الإسرائيلي من أجل تدمير قطاع الاتصال وشل حركة المعلومات لدى المقاومة على أهمية هذا القطاع[18].

ومع بداية الحرب أيضا سارعت إسرائيل إلى قصف إذاعة النور وقناة المنار التابعتين لحزب الله، قبل أن يتم تدمير مبنى قناة المنار بالكامل في 2006/07/16 أي بعد ثلاث أيام من انطلاق الحرب[19].

وحسب إسرائيل فإن قناة المنار تعد إحدى أهم أسلحة "حزب الله"، فكان للرسائل التي تبثها باللغة العبرية الأثر الكبير في الدعوة لسحب القوات، وكشفت إحدى الدراسات الإسرائيلية التي نشرت على موقع صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية على الانترنيت أن المنار كانت وسيلة جيدة وأدت دورا فعالا في الحرب، وأعربت الدراسة عن دهشتها عند إعادة بث "المنار" بعد توقفها لـــ:"06" دقائق فقط وقالت الدراسة أن أعظم إنجاز لحزب الله وقناة المنار هو "الصمود" رغم كل التدمير الذي حل هنا، وهذا راجع حسب بعض الخبراء إلى صعوبة تحديد أعمدة إرسال القناة، ولو توقفت قناة المنار عن البث لامكن القول أن حزب الله هزم[20] وهنا لا يخفى عن المتتبعين دور قناة المنار خلال الحرب من خلال نقلها للأحداث دون تفرد الجهة الإسرائيلية بذلك، وبالتالي منع الدعاية، والتظليل الإعلامي عن عدوها، كما كان للأناشيد والأغاني الحماسية، والخطابات المتتالية لزعيم "حزب الله" (حسن نصر الله) دور في رفع معنويات الشعب اللبناني، ومقاومته من جهة، إضافة إلى نشر الشكوك، وممارسة الحرب النفسية والإعلامية ضد الإسرائيليين وقادتهم، فتمكنت القناة هنا من تقديم وجهة نظر المقاومة عن سير الأحداث، بل ساعد وجود بعض مراسليها ضمن الخطوط الأمامية للمقاومة –مثل المراسل علي شعيب الذي كان يراسل من خندق المقاومة- ساعد على تقديم صور حية ومعلومات آنية عن طريق سير الأحداث وآخر الأحداث الموجودة، وكانت بعض القنوات الهامة في المنطقـــة والعالم تنقل عن قناة "المنار" مثل قناة "الجزيرة" الفضائية، هذه النشاطات الإعلامية ساهمت بالدرجة الأولى في بداية رسم صورة جديدة عن

المقاومة وإمكانياتها التي أبهرت حتى جنود إسرائيل، بينما كان الشعب الإسرائيلي يتابع بدقة ما تبثه قناة المنار، بل صرح الكثير من سكان إسرائيل لأكثر من مرة أنهم يصدقون (حسن نصر الله) ولا يصدقون قادتهم فيما يقولون[21]، وبالتزامن مع ذلك كما ذكرنا كانت صورة حزب الله تتقدم يوما بعد يوم في حين كانت صورة إسرائيل وقيادتها تتراجع، وهذا كله راجع إلى دور إعلام المقاومة في طريقة طرحها ومعالجتها للمواضيع، إضافة إلى استغلال الأحداث المتوالية لصالـــح القوة الدفاعيـــة الهجوميـــة لمقاومة وصنع صـــورة ساعدت هذه الأحداث كثيرا في صياغتها لصالح المقاومة ضد إسرائيل، وهذا ما تم ذكره في الفصل الثاني عن أهمية الأحداث في تغيير الصور الذهنية خاصة إذا كان استغلالها بصورة جيدة من الناحية الإعلامية، وفي المقابل كانت إسرائيل تمارس كل أنواع الضغط على وسائل الإعلام، وتغطيتها عن كثير من الأحداث، وهنا لابد أن نشير إلى تلك الصورة التي كانت تبثها قناة الجزيرة عن إحدى مراسلاتها من داخل فلسطين المحتلة، عندما حاولت إحدى العربات العسكرية الإسرائيلية دهسها[22]، ما ساهم أيضا في نقل صورة سلبية عن الجيش الإسرائيلي رغم كل محاولات التعتيم الموجودة، في حين كان "المراسلون" الصحفيون يجولون بكل حرية في الجنوب اللبناني، وهذا ما أعطى صورة واضحة عن الفرق الشاسع بين المقاومة اللبنانية والجيش الإسرائيلي من الناحية الإعلامية، ومن كل النواحي.

4-2-4- المجازر الإسرائيليـــة بحق الشعب اللبناني وأثرها الإعلامي:

لم تتقيد إسرائيل منذ بداية الحرب في ضرب أهدافها بأي من الشرائع والقوانين الدولية، أو حتى العرف الإنساني، فكانت تستهدف المدنيين بشكل مباشر، وتدمير المنازل على رؤوس ساكنيها في كل مرة، وكل ذلك كان أمام أنظار العالم دون تحريك ساكن.

وتعتبر "مجزرة قانا" إحدى أكبر المجازر الإسرائيلية في لبنان خلال هذه الحرب حيث أغارت فيها الطائرات الإسرائيليـــة على المدنيين اللبنانيين، ولاحظ كل العالم تلك الصور البشعة لأطفال ونساء وشيوخ تتم عملية انتشال جثثهم من تحت الأنقاض[23]، وهذه الأحداث كانت تنقل مباشرة عبر مختلف القنوات التلفزيونية العربية والأجنبية، وكانت كاميرات المراسلين الصحفيين موجهة إلى جثث الأبرياء التي تنتشل من تحت الأنقاض، هنا بدأ الرأي العام العالمي تحركاته ضد إسرائيل، بعد ما كان الكثير يعتقد في البداية أن إسرائيل في حالة

دفاع عن نفسها أصبحوا ومع هذه المشاهد المؤلمة، يطالبون بوقف الحرب لإنقاذ المدنيين، فانطلقت العديد من المظاهرات وخرج الكثير من المواطنين إلى الشوارع في مختلف الدول تنديدا بالجرائم الإسرائيلية وفي هذه الأثناء كان الشارع العربي شبه مكبل بأغلال الأنظمة التي منعت كل التحركات، رغم وجود بعض التجمعات المحتشمة، وحتى الجزائر، كان فيها غياب شبه كلي لأي تحرك باستثناء تلك المسيرة اليتيمة بولاية باتنة[24]، والتي سرعان ما تفرق منظموها بعد تدخل قوات الأمن، ورغم ذلك توضحت الصورة بشكل كبير لدى الكثيرين عن حقيقة إسرائيل، ولم تكن هنا مجزرة "قانا" هي الوحيدة، بل كانت العشرات من المجازر إسرائيلية، مثل مجزرة "بريتال"، "مروحين" إضافة إلى العشرات من السيارات والعربات المدنية التي كانت تستهدف بشكل مباشر قتل فيها أطفال ونساء وعائلات كانت تفر بأرواحها من جحيم الحرب، وتوالت الأعمال العدائية الإسرائيلية طوال فترة الحرب على المدنين، بهدف الضغط على الشعب للتنصل من المقاومة، ووقف الدعم عنها إلى أن كان أعنف قصف وصفه العديد من الخبراء العسكريين أنه الأعنف منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك عندما أعطى القائد الإسرائيلي "حاييم رامون" معلومات من داخل لبنان تفيد أن زعيم حزب الله "حسن نصر الله" موجود في مجمع "الإمام الحسن" (رض)، وفي ظرف (10 دقائق) فقط أعطيت الأوامر للمقاتلات الإسرائيلية فكانت 18 مقاتلة في المكان حيث قامت بعشرات الغارات وقصفت بالقنابل الأمريكية الذكية –القادرة على النزول تحت الأرض لعدة أمتار- فكانت هناك مجزرة أخرى [25] وراح ضحيتها هنا 30 مدنيا، ووصف القصف بأنه الأعنف منذ نهاية الحرب العالمية، وفي هذه الأثناء كانت تتعزز صورة ذهنية عن وحشية الاحتلال الإسرائيلي في تعامله مع المدنيين.

4-2-5- رد المقاومـــة على القصف الإسرائيلـــي وأبرز نتائجهـــا:

نتيجة سير الأحداث خلال أيام الحرب و التصريحات الإعلامية المختلفة عن قيادة المقاومة من جهة، وعن القادة الإسرائيليين من جهة أخري، أصبحت الجهة الداخلية الإسرائيلية لا تثق في قيادتها، بل وأصبح الشعب الإسرائيلي غير مهتم بخطابات مسؤوليه بقدر ما يهتمون بإعلام المقاومة [26]، بل وصل الحد بوزير البنية التحتية الإسرائيلية "بن يامين بن اليعايزر" إلي القول: "يجب أخذ تهديدات نصر الله علي مأخذ الجد لأنه لا يكذب

قط، وهو يفعل ما يقول"[27]، وهكذا كانت صورة المقاومة وقادتها لدا قادة إسرائيل وشعبهم، بل كل شعوب العالم، نتيجة صدقيتهم في نقل الأحداث، وتطبيق ما يصدر من زعيم الحزب "نصر الله" من أقوال وخطابات.

ومن أبرز ما أنجزته المقاومة خلال الحرب هو فشل سلاح الجو الإسرائيلي عن وقف صواريخها نحو إسرائيل كما أصبحت "حيفا" وبعض المدن الإسرائيلية الأبعد من حيفا عن جنوب لبنان في مرمى صواريخ حزب الله، وخاصة أن "حيفا" وتعتبر أهم مدينة لدى إسرائيل، اقتصاديا، سياسيا، وعسكريا، فمع بداية الحرب وفي 2006/07/16 قصفت المقاومة مدينة "حيفا" بصواريخ "رعد1" و "رعد2"، وقتل هناك عدد من الإسرائيليين، وجرح البعض منهم.

إضافة إلى قصف مدينة "العفولة" الإسرائيلية الواقعة بين مدينة "حيفا" و "تل أبيب" إلى أن قصفت مدينة "الخضيرة" الإسرائيلية التي تبعد حوالي 200 كلم عن جنوب لبنان، وكل يوم كانت المقاومة تضرب بأكثر من مائة (100) ومائتي (200) صاروخ المستوطنات الإسرائيلية، وكل يوم كانت تلحق أضرار ماديـــة وبشرية معتبـــرة بإسرائيل.[28]

كما تمكن حزب الله من إصابة قاعدة "ميرون" العسكرية وقاعدة "صفد" وثكنة "بيتهلن" وقاعدة "ايفانيت" والمطار العسكري بالمنطقة الشمالية، وثكنة "يهونتر" ومن الناحية الميدانية وفي المواجهة المباشرة مع جنود الاحتلال كانت تجري مواجهة عسكرية ضارية بين حزب الله و إسرائيل على مستوى "بنت جبيل"، "مارون الراس"، "عيترون"، "عيتا الشعب"، أوقع فيها رجال المقاومة أضرار جسيمة بالجيش الإسرائيلي إلى الحد الذي يفرض على القوة الإسرائيلية المتسللة إلى الأراضي اللبنانية 4 أيام من القتال للتمكن من التقدم كيلومترا واحد فقط حيث قتل 7 جنود إسرائيليين، وجرح 20 ودمرت 5 دبابات "ميركافا" مقابل 3 شهداء للمقاومة، وما جعل إسرائيل في حال صدمة، ومع مرور الوقت أصبحت إسرائيل نتيجة الضربات المتوجعة التي تلقتها تحاول إنقاذ صورة جيشها ليصبح الهدف المتبقي من الحرب بعد سقوط الأهداف الأخرى[29]، وهنا انقلبت المعركة إلى معركة "حياة أو موت"كما قال:"شمعون بيريز" رئيس إسرائيل حاليا، ومعركة مصير مشروع شرق أوسط جديد بكامله بالنسبة لأمريكا، وهنا تلاقت المصلحتان الأمريكية والإسرائيلية واتخذ القرار بالمواصلة

ولكن بمواصلة الاجتياح البري تكبد الجيش الإسرائيلي خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد، وكان الإخفاق حليف الإسرائيليين في كل مرة عند تغيير محاور المواجهة وتنوعت أساليب قتال المقاومة، بحيث لم يستطيع العدو أن يتنبأ به في أي نقطة من نقاط المواجهة، وكان يتكبد الخسائر بشكل تصاعدي، هذا إضافة إلى الحرب النفسية، والإعلام العاقل، والصدقية في تقديم المعلومة[30] الشيء الذي أربك الإسرائيليـــن وخدم المقاومة كثيرا من ناحية صورتها بشكل إيجابي لدى الداخل والخارج، وذلك نتيجة القيادة الواعية، والحكمية والثابتة على الأهداف والصادقة في المواقف عكس قادة إسرائيل، ونتيجة ذلك أدركت إسرائيل وأمريكا أن الهزيمة واقعة لا محالة[31]. وما شكل توازن الرعب هنا بعد ذلك بين "إسرائيل" و" حزب الله" هو خطاب زعيم الحزب "حسن نصر الله" في 2006/08/03 بعدما هـــدد الإسرائيليون بضرب العاصمة بيروت بقوله: "لو قصفتم عاصمتنا سنقصف عاصمتكم "تل أبيب" " ونتيجة ذلك لم يحدث أي قصف للعاصمة "بيروت" بشكل أظهر خوف إسرائيل من عواقب إقدامها على ذلك، إضافة إلى المجزرة الكبيرة التي حلت بالدبابات الإسرائيلية[32]، هذا فضلا عن تعرض البارجة الحربية الإسرائيلية "ساعر 5" و ساعر 4.5" إلى قصف صاروخي من المقاومة أصابها وأغرقها، كما تمكنت المقاومة من إسقاط أكثر من مروحية على أرض المعركة إضافة إلى طائرات الاستطلاع الصغيرة.

وبعد ما تبين للمسؤولين الإسرائيليين عجز جيشهم عن تحقيق أهدافه، وفي الوقت الذي خرج مجلس الأمن بقرار وقف العمليات العسكرية، كانت أمريكا قد أمهلت إسرائيل يومين أو ثلاثة أيام إضافية لتحقيق بعض الإنجازات، فكثر الحديث لدى القادة الإسرائيليين عن ضرورة بلوغ نهر الليطاني داخل الجنوب اللبناني فانطلق الهجوم البري من غير حساب للخسائر وكانت النتيجة الموجعة لإسرائيل خسائر يومين تعادل خسائر الحرب كلها حيث اعترفت بـــ 50 قتيلا و 140 جريحا وتدمير 40 دبابة ميركافا إضافة إلى خسائر أخرى.

وخلال الحرب كانت قد اعترفت بـــ 47 قتيلا و 180 جريحا و 30 دبابة، وهي كارثة دفعت احد المعلقين العسكريين للقول أنه أصبح كالجيوش العربية يهزم في الميدان ولم يعد الجيش الذي لا يقهر [33].

وفي الوقت الذي كانت فيه الأحداث الميدانية تشير إلى تقدم المقاومة وتراجع الجيش الإسرائيلي كان الإعلام حاضرا بصورة أكبر، إذ نقلت الكثير من الصور والأخبار التي دفعت بالشعوب العربية الإسلامية إلى تجاوز مرحلة الإحباط السابقة.

4-2-5-1-من الناحيـــة الإعلاميـــة (إنجازات المقاومـــة):

لقد استطاع العالم أن يلاحظ خلال هذه الحرب العديد من الدبابات الإسرائيلية وهي تحترق أمام أعين الكاميرات، بل أظهرت بعض الصورلتعرض الدبابات للقصف والانفجار مباشرة عبر شاشة "المنار"، هذا فضلا عن عشرات الإسرائيليين من الجنود الذين نقلت صورهم وهم ينقلون إلى العلاج، صور لطالما كانت مستبعدة عن جنود إسرائيل، هذا بغض النظر عن صور أخرى تظهر الجنود الإسرائيليين يفرون من أرض المعركة باكين، وآخرون مطأطئين برؤوسهم نحو الأرض خوفا من الآتي وصدمة مما مضى[34].

وما زاد الأمر تضررا لإسرائيل هو اعتراف بعض أعضاء قيادة جيشها، فمثلا نشر مقال لضابطين إسرائيليـــن على موقع صحيفة "يديعوت أحرنوت" على الانترنيت بعنوان: "اصطادتنا المقاومة كطيور الإوز" حيث استنكر كل من "ران سيجف" و "عومرإلعاد" ملامح الجحيم الذي تعرضا له وجنودهما في أثناء محاولتهما الاقتراب من ثكنة لمقاومين لحزب الله في مدخل قرية "عيتا الشعب، كما ساهمت الحرب النفسية التي كان يديرها قادة حزب الله بزعامة "حسن نصر الله" في كسب العديد من النقاط إعلاميا، إذ أصبح القادة الإسرائيليون أنفسهم يثنون على صدق" نصر الله" وشخصيته المتزنة، بالتزامن مع كل حدث جديد حيث كان هناك تنسيق محكم بين ما يجري في الميدان وبين القيادة والإعلام[35].

ولا ننسى هنا دور العديد من الخبراء العسكريين العرب والأجانب الذين ألف الكثير منهم كتبا تحدثت عن بطولات رجال المقاومة، حيث عنون الخبير المصري، اللواء صلاح الدين سليم كتابه بعنوان "فجر الانتصار" حيث صرح لقناة المنار عن ذلك بقوله: " كلنا يجب أن نحيي مقاتلي حزب الله على أدائهم الرائع"[36] .

حيث ركز في كتابه على أداء رجال المقاومة، وتمكن المقاومة من التكنولوجيا الحربية والاتصالية الحديثة، كما أشار إلى أن الحرب أثبتت أن لحزب الله استخبارات قويـــة

داخل إسرائيل، وكمثال على ذلك أشار إلى قصف حزب الله لمستوطنه "نهاريا" عندما عقد مجلس أمني مصغر للقادة الإسرائيليين، ما يساهم في تعزيز صورة الحزب والنيل من صورة القوة الإسرائيلية.

كما نشرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية في 2007/11/29 مقابلة مع الخبير في الشؤون العسكرية "الأمريكي " و ليام آركين" وهو الذي ألف كتابا يحلل الإخفاق الجوي الإسرائيلي في الحرب حيث يقول: "من غير الممكن تحقيق النصر خلال 34 دقيقة ومن يعتقد غير ذلك فمبروك عليه نصر كهذا"[37] في إشارة إلى التقارير الإسرائيلية التي تحدثت في حينه عن تحقيق سلاح الجو الإسرائيلي للنصر على حزب الله، ويضيف "آركين" "اعتقد أن إسرائيل استخدمت هذا السلاح بشكل غير فعال و سقطت في فخ النماذج المخصصة للهزيمة الذاتية"[38]

كل ذلك ساهم في زيادة نجاح حزب الله من الناحية الإعلامية، كما قلل من أهمية و قدرة الجيش الإسرائيلي لدى الجماهير المتابعة، في إطار الحرب الإعلامية التي كانت ولا تزال تدور رحاها بين إسرائيل و حزب الله، حيث أن هذه الحرب كما هو معروف تأخذ أشكالا متعددة، فمنها السياسي الذي يهدف إلى التأثير على عقول القادة ومتخذي القرار[39] مثل تلك الحرب التي كان يديرها إعلام حزب الله ضد كل من أولمرت و "بيريتس عمير" وكل القادة الإسرائيليين، حيث يقول حسن نصر الله مثلا "إن أولمرت يريد أن يبرهن انه قائد كبير مثل شاروون وغيره ولكنه جبان [40] أو قوله: "أقول للشعب الإسرائيلي إن قيادتكم جبانة وهي مجموعة بعقول أطفال تتلاعب بمصيركم" [41] كما يظهر أحد الأشرطة المصورة وزير الدفاع إسرائيلي السابق "عمير بيرتس" وهو يستعمل المنظار دون فتحه استهزاء به، ويظهر شريط إعلامي آخر "أولمرت " في الأرجوحة مرفقا بعبارة "اولمرت معلق بحبال الهوى" أو الشريط الذي يظهر "دان حالوتس" قائد الأركان الإسرائيلي بعد استقالته كاتبين عبارة "دان حالو" [42] وهي أشرطة إعلامية مزيجة بالفكاهة والرسالة المؤثرة ضمن ما يسمى بالحرب الإعلامية التي تجد صداها لدى الجماهير الداخلية، والخارجية، وهي أشرطة دفعت أحد المعلقين في القناة الإسرائيلية إلى القول عنها: إنها معدة بشكل

رائع[43] وفي إطار حرب الإعلام والمعلومات أيضا من الناحية العسكرية التي تهدف إلى تدمير المعلومات و نظمها العسكرية، واستغلالها، أو الحرمان من استخدامها، أو توظيفها ضد العدو[44] وضمن هذا السياق يتابع الخبير العسكري الأمريكي "وليام آركين" تقديره بالقول: "إن ما تعلق بمسائل الرقابة الإعلامية لدى إسرائيل أدى إلى نشر معلومات ومعطيات لم تكن مترابطة أو دقيقة، في مقابل أن حزب الله شغل منظومة مركزية قوية ذات خبرة عالية في حرب المعلومات والإعلام[45].

وكان محلل الشؤون الأمنية في صحيفة "هارتس " "يوسي ملمان " نوه بالجهد الذي أولاه "آركين" لكتابه وبحثه حيث تحدث مع قادة إسرائيليين وآخرين من حزب الله.

وعموما، فقد نقلت الكثير من الوسائل الإعلامية مجريات الحرب من الناحية الميدانية على اختلاف تلك الوسائل و القنوات. فمنها ما كان يحاول تقديم الوقائع بصورة دقيقة و صادقة، ومنها ما كان يعمل على تزييف الحقائق وتغيير مسار ووجهة الأحداث ولكن فرغم وجود بعض القنوات العربية التي حاولت تغيير الوقائع لصالح إسرائيل إلا أن إعلام إسرائيل نفسها فضح تلك المحاولات[46] رغم محاولات التعتيم التي كان يقوم بها المسؤولون الإسرائيليون، وبسبب تعتيم إسرائيل حسب وزير الإعلام السوري السابق "مهدي دخل الله" هو إحساسها بالهزيمة لذا مارست ضغطا كبيرا على وسائل الإعلام وحسبه دائما، فإن هذه الحرب هي الأولى التي توجد فيها وسائل إعلام عربية تدعم بشكل مباشر أو غير مباشر إسرائيل رغم عروبة لبنان.

وضمن هذا السياق تكون أمريكا قد أنفقت ما لا يقل عن 300 مليون دولار لتوزيع نفس العبارات والمصطلحات على القنوات الإعلامية والصحافة والتدخل حتى في طريقة معالجة الأحداث ومن أهم الضيوف، وطريقة إعداد التقارير، فكان كل ذلك مفبركا وفقا لمصالح إسرائيل، والحرب كانت إعلامية بالدرجة الأولى، ولا وجود هنا لحياد إعلامي [47]، فالإعلام الغربي من جهته حسب وزير الإعلام السوري السابق يمثل: "بروباجندا وحشية غير عادلة" لأنهم ينقلون وفق قضية غير عادلة أما نحن فلا نحتاج إلى"بروبجندا" لأننا ننقل الواقع كما هو" حيث كانت اللغة الإعلامية المستخدمة قبل 6 أشهر من بداية الحـــرب وخلال

الحرب وبعد الحرب ولحد اليوم حسب مدير المركز الدولي للإعلام في لبنان "رفيق نصر الله" تمثل لغة مساندة لإسرائيل وفق "بروباجندا" وخطة معينة مسبقا لدى بعض القنوات ووسائل الإعلام العربية، وحسبه دائما فلو عدنا للوقائع اليومية من الناحية الإعلامية لوجدنا مدى تواطئه مع إسرائيل في قضية الحرب النفسية وتعجيله للتخلص من المقاومة، وهذه القنوات حسبه دائما تهدف إلى خلق قناعات وبناء صور قابلة لتدمير المقاومة، فالإعلام مثله كمثل الدبابة والطائرة، بل أخطر في بناء الصور وتوجيه الرأي العام وخلق قناعات جديدة من خلال تزييف الحقائق، وهناك حسب "رفيق نصر الله " بيوت مال في لبنان و في الدول العربية تمول هذه القنوات والوسائل الإعلامية حسب أجندات سياسية معينة، وهذا الإعلام يعتبر أحيانا أخطر من الإعلام الإسرائيلي وهو يقدم تطبيعا مجانيا لليهود، ومن أمثله ذلك أن إحدى القنوات العربية استضافت في ذكرى الحرب الأولى رئيس الوزراء الإسرائيلي "إيهود أولمرت [48] في حين بثت بعض القنوات العربية، فتاوي لعلماء دين يحرمون حتى الدعاء للمقاومة [49]، كما أصبحت وظيفة القنوات الإعلامية في الكثير من الأحيان وظيفة استخباراتية لصاح إسرائيل.

وفي هذا السياق يقدم وزير الإعلام السوري السابق مهدي دخل الله " أمثلة عن طريق معالجة بعض الأحداث فيقول: "هناك مثلا إحدى القنوات العربية التي لا تزال تقول لحد الآن؟ الحرب الإسرائيلية على حزب الله بسبب خطف الجنديين "وكأن حزب الله ليس لبنان بل هو جزء منفصل عنه من جهة، وكأن الحرب قامت بسبب خطف الجنديين رغم اعتراف إسرائيل نفسها بأن الحرب كانت مقررة مسبقا كما أشار تقرير "فينوغراد" الإسرائيلي عند إستماعه لشهادة "أولمرت" أثناء التحقيق. [50]

وهناك من العبارات والصور التي تحاول تحميل المقاومة ما يجري كبث صور لمدنيين قتلى و ربط ذلك بخطف الجنديين الإسرائيليين ، أو كنقل إحدى القنوات اللبنانية مثلا نخبر مفاده: "أدى القصف المتبادل بين حزب الله وإسرائيل إلى سقوط 10 قتلى بين الطرفين" فساوت بين الإسرائيليين و مقاتلي حزب الله.[51]

كل هذه الرسائل الإعلامية كان لها الأثر الكبير في رسم الصور الذهنية وتوجيه الرأي العام للجماهير (في أحد مساجد مدينة البليدة وخلال صلاة الجمعة عندما كانت الحرب قائمة بين حزب الله وإسرائيل سأل أحد المواطنين إمام المسجد عن حكم الصراع، فقال: "إن حزب الله حزب كافر "زنديق" ولا يجوز لنا حتى الدعاء له" كما أن أحد المواطنين في أحد مساجد مدينة وهران قام بضرب الإمام بحذائه عندما شرع الإمام في الدعاء لنصر المقاومة، ما أثار غضب المواطن الذي يرى أن "حزب الله" ليس بمسلم")

من خلال ما سبق تتأكد هنا فكرة أساسية عن نشاط حزب الله الإعلامي، فاستنادا إلى ما تم ذكره من أعمال يمكننا كإعلاميين فهم مدى الاهتمام الكبير الذي يوليه حزب الله لهذا الجانب من الصراع مع إسرائيل، وفكرة الصورة الذهنية هنا تبدو بصورة جلية، كنتاج طبيعي كل هذه النشاطات، وطبعا هنا يسعى الحزب إلى تقديم صورة مشرقة عن المقاومة وآدائها، وإمكانياتها، ومدى عدل قضيتها، وفي المقابل تسعى جاهدة من أجل إظهار إسرائيل بمظهرها الحقيقي الغاصب لأرض المسلمين، وفي إطار صناعة الصورة نجد حزب الله يستعمل شعارات، وعبارات خاصة به، نجد فيها الكثير من مميزات العبارات الإشهارية، كالاختصار، والسجع، والموسيقى، والمغاني المعبرة...مثل عبارة "الوعد الصادق" والتي أطلقها الحزب على عملية أسر الجنديين الإسرائيليين إشارة إلى صدقه في عدم ترك الأسرى لبنان في سجون الاحتلال، خاصة بعد أن كانت عملية التبادل بين أسرى لدى إسرائيل وأسرى لدى حزب الله، وكان من الأسماء التي طالب بها حزب الله آنذاك "سمير القنطار" الذي قضى مدة طويلة في سجون الاحتلال فرفضت إسرائيل، وتوعدها "نصر الله" آنذاك بالندم، هذا إضافة إلى عبارات أخرى كعبارة "بيت العنكبوت" إشارة إلى إسرائيل، وغيرها مثل: "الانتصار" "المقاومة"، "الشموخ"، ويعمل حزب الله على استعمال هذه العبارات ضمن خطابات قيادته، وضمن الأناشيد الحماسية، وفي ذكرى حرب 2006 الأولى أي في شهر جويلية 2007 أطلقت مجموعة من العطور تحمل هذه العبارات في لبنان فارتأى "الحاج علي خليل" رئيس أبناء رابطة الأرض وحقوق الإنسان في لبنان اختيار طريقة جديدة وغريبة لتعبير عن فرحته بهذه المناسبة فيقول[52]:"كل مشاهير العالم يكرمون، ويصنع لهم عطر

خاص بهم، فلماذا في لبنان لا نكرم السيد الذي أصبح ملكا للشعب اللبناني والعربي ونقدم له عطر؟"، وفي هذا الإطار يضيف "الحاج علي خليل" أنه رزق طفلة سماها "مقاومة" مثلما فعل الكثير من الموريتانيين والمصريين خاصة والعرب عامة عندما أطلقوا إسم "حسن نصر الله" على الكثير ممن ولدوا بعد حرب لبنان، وهنا حمل "خليل" عطوره بصور للسيد "نصر الله" ولراية الحزب.

4-2-5-2- من الناحيـــة السياسيـــة:

أما من الناحية السياسية فلا يتمكن حزب الله من تحقيق الإنجازات التي استطاع تحقيقها على أرض المعركة، ومن الناحية الداخلية، أما من الناحية الخارجية، فكان وقوف شبه عالمي ضد "حزب الله" مع إسرائيل، كيف لا وأمريكا الدولة الكبرى في العالم هي من أعطى الضوء الأخضر لإسرائيل في حربها على لبنان [53] كما ذكر ذلك الخبير في الشؤون الدولية "كلود صالحاني"، هذا فضلا على الموقف العربي الذي كان في البداية مدينا لحزب الله، وقد نقلت الكثير من الوسائل الإعلامية عبارة "المغامرة"التي أطلقها العربية السعودية على عملية أسر حزب الله للجنديين، هذا قبل تدارك الأمر بصورة محتشمة بعد ما وجد القادة العرب أنفسهم محرجين أمام إنجازات المقاومة وصمودها، فحيا البيان الختامي لقمة الرياض (19) التاسعة عشرة للجامعة العربية في 2007/03/28 صمود لبنان ومقاومته الباسلة، ويحمل إسرائيل مسؤولية عدوان جويلية.

وهنا كانت الحكومة اللبنانية هي الأخرى مع بداية الحرب تحمل "حزب الله" مسؤولية العدوان، حيث اتهمها السيد "حسن نصر الله" بأنها تبنت الخطاب الإسرائيلي باعتبارنا نخوض حربا بالنيابة عن سوريا وإيران.[54]

والظاهر أن "حزب الله" كان خلال فترة الحرب مفوضا برئيس المجلس النيابي اللبناني "نبيه بري" فيما يتعلق بالعملية السياسية، وذلك كونها من أبناء طائفة الشيعة وهنا كان "بري" يطالب بوقف إطلاق النار قبل الدخول في أي مفاوضات، بينما كانت حكومة السنيورة تقول لا وقف لإطلاق النار قبل تسوية كافة النقاط العالقة بل أتهمها "نصر الله" بأنها كانت تهدده خلال زمن الحرب بأن إسرائيل لن توقف قصفها قبل أن تدمركم، وإلا تقبلون بحل

شامل وببسط سيادة الدولة اللبنانية ونزع السلاح، بل ذهب قادة حزب الله إلى أبعد من ذلك حيث قالوا أن حكومة السنيورة كانت تريد قوات دولية تحت الفصل السابع في لبنان من أجل نزع سلاح المقاومة[55].

وأما خارجيا فكانت الولايات المتحدة أثناء الحرب وعلى لسان وزيرة خارجيتها "كوندوليزارايس" تبشر بولادة شرق أوسط جديد (يكون كله خاضعا للإدارة الأمريكية حسب الكثير من المحللين)، فكانت الطائرات الأمريكية المحملة بالذخيرة والقنابل الذكية تأتي إلى إسرائيل عبر بريطانيا لذلك وصف حزب الله هذه الحرب بأنها حرب عالمية ضده، كما اتهم حكومة السنيورة بتلقي الدعم من الولايات المتحدة حيث ذكر نائب الأمين العام للحزب "نعيم قاسم" أن حكومة السنيورة وافقت أكثر من مرة على حكومة وحدة وطنية ولكن أمريكا رفضت.[56]

بينما كانت حكومة فؤاد السنيورة متمسكة بشرعيتها ووطنيتها، اعتمادا على النقاط السبعة التي أقرتها وذهبت بها إلى مؤتمر "روما" الذي فشل في وقف إطلاق النار غير أن حزب اله يذكر هنا أنه لم يكن موافقا على كل النقاط خاصة ما تعلق بوضع مزارع شبعا تحت وصاية الأمم المتحدة وليس تحت سيادة لبنان، إضافة على ما ذكر عن القوات المتعددة الجنسيات التي ستأتي إلى لبنان لاحقا.

ولم يكن حزب الله يحصل على أي دعم سياسي سوى من خلفيته "إيران وسوريا" إضافة إلى "فنزويلا" التي تبنى رئيسها "هوقوتشافير" مواقف مشرفة بعد طرد السفير الإسرائيلي وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل.

وقبل نهاية الحرب بفترة وجيزة وضعت كل من فرنسا وأمريكا مشروع قرار يعطي إسرائيل كل ما كانت تريد وكأنها انتصرت، ولكن بعد جدل سياسي، تدخلت فيه الدول العربية.

عدل المشروع حتى قبله لبنان ، وهنا يذكر الرئيس الإسرائيلي الحالي شمعون بيريز:" العالم كله وقف معنا خلال الحرب لأننا كنا ضعفاء ".[57] وعززت صحيفة هآرتس كلام بيريز بالقول أن هذه الحرب صفعة لإسرائيل وعموما يمكن إبراز المواقف السياسية للبلدان العربية

وكل العالم على أساس من التواطىء مع إسرائيل ضد حزب الله باستثناء "سوريا"، "إيران"، وحركة حماس " الفلسطينية وحتى القرار الذي صدر عن مجلس الأمن تحت رقم 1701 لم يعلن وقف إطلاق النار، وإنما جاء بصيغة وقف العمليات الحربية، وهنا لا يمكننا المرور دون الإشارة إلى عملية اغتيال القائد العسكري لحزب الله "عماد معنية" (الحاج رضوان) في قلب دمشق وذلك في سياق حرب 2006 كما ذكر ذلك أمين عام حزب الله "حسن نصر الله" [58] القائد الذي اغتيل في ليلة الثلاثاء 2007/02/12 في سوريا، اتهم حزب الله جهاز المخابرات الإسرائيلي بالوقوف وراء عملية الاغتيال، التي أظهر بعدها رئيس الوزراء الإسرائيلي "ايهود أولمرت" سرورا وقال: "العالم أكثر أمنا دون عماد مغنية" الذي كان تاريخفي الصراع مع إسرائيل[59] وبعدها أطلق "نصر الله" مواقف أظهرت عدم انتهاء الحرب قائلا: "حرب تموز لم تتوقف بعد، وإسرائيل أرادت حربا مفتوحة بعيدة عن أرض المعركة (لبنان) فستكون حربا مفتوحة بعد اليوم" ولكن اللافت للنظر هو ما قاله أمين عام الحزب عن مستقبل الصراع مع إسرائيل حيث قال:"ليكتب العالم على مسؤوليتي بداية خروج إسرائيل من الوجود"[60] ما يعني أن طابع الحرب دخل مرحلة جديدة حيث رفعت إسرائيل حالة التأهب الأمني عبر كامل سفاراتها في العالم إضافة إلى داخل إسرائيل، ومن هنا فإنه لغاية اليوم، ورغم كل ما حدث لم تنته الحرب وستتواصل بأسلوب جديد خاصة أن "حزب الله" اتهم نفس الدول التي تواطأت مع إسرائيل خلال الحرب بمواصلة تواطئها، وهنا لا ننسى ما ذكره سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة: "أنتم لا تدرون كم دولة عربية طلبت منا القضاء على حزب الله" .

4-3-أبرز نتائـــج الحـــرب:

ذكرت صحيفة "القدس العربي" على خلفية تقرير "فينوغراد" الأولي في إسرائيل أن أولمرت لم يفشل في الحرب، ولكن المقاومة انتصرت[61]، وإثر ذلك توالت عدة إستقالات في صفوف المسؤولين السياسيين والعسكريين لإسرائيل، حيث استقال كل من"دان حالوتس" قائد الأركان، وقائد البحرية وقائد منطقة الشمال "عودي آدم" ووزير الدفاع "عمير بيرتس" وكل يوم تحدث فيه استقالة ، كان هناك ابتهاج وفرح في جنوب لبنان، وكل يوم كانت تبث كلمة

"نصر الله" بعد الحرب والتي قال فيها "نحن أمام نصر تاريخي واستراتيجي، وستكتشف الأيام القادمة ذلك"[62] كتأكيد على ما يقوله حزب الله.

ومن أجل معرفة نتائج الحرب لا بد من العودة إلى الأهداف التي سطرت لها:

1- أعلنت إسرائيل أن أول الأهداف هو استعادة الجنديين الأسيرين لدى حزب الله، لكن ذلك لم يحدث فسقط الهدف الأول.

2- كما أن من بين أهداف الحرب تدمير حزب الله ونزع سلاحه وتطبيق القرار الدولي 1559 القاضي بذلك، لكن هذا أيضا لم يحدث، بل تحدثت تقارير إسرائيلية بعد الحرب أن "حزب الله" أعاد تنظيم صفوفه وجهوزيته وأصبح أقوى من فترة الحرب.

3- كما أن إسرائيل وحسب المحللين والخبراء كانت تهدف إلى استعادة قدرة الردع الإسرائيلية، وترميم صورة جيشها التي تزعزعت في 2000، لكن هذه الحرب زادت من تزعزع صورة الجيش، وأظهرت عجزه وفشله أكثر من الحرب الأولى.

4- لم تستطيع الولايات المتحدة لحد اليوم من تحويل لبنان إلى الفلك الأمريكي رغم محاولتها، كما فشلت في ميلاد الشرق الأوسط الجديد الذي أرادته كما أظهرت استطلاعات الرأي بعد الحرب تدني شعبية "أولمرت" إلى أدنى مستوياتها حيث وصلت إلى 2% كما أظهرت الاستطلاعات أن 73% من الإسرائيليين يطالبون "أولمرت"بالاستقالة.[63]

ورغم أن تقرير "فينوغراد" حاول تفادي ذكر كلمة "الهزيمة" إلا أنه أوردت كلمات توحي بذلك مثل: "الإخفاق"، "الفشل الخطير"، فوردت كلمة "فشل" أكثر من "100" مرة في التقرير [64]، وحسب لجنة فينوغراد فإن أكبر إخفاقات إسرائيل تتمثل في:

1- فشل سلاح الجو في وقف الصواريخ التي هزت الجبهة الداخلية الإسرائيلية فوجه خلال الحرب أكثر من مليون إسرائيلي داخل الملاجيء خوفا من القصف، وحتى اليوم الثالث والثلاثين (الأخير) من الحرب أطلق حزب الله مئات الصواريخ على إسرائيل.

2- فشل الجيش والاجتياح البري باعتبار أن احتلال المنطقة الأمامية يسهل ويقضي على المقاومة، ثم الوصول إلى نهر "الليطاني" (داخل لبنان) لاحقا، لكن ذلك لم يتحقق، نتيجة المقاومة الشديدة التي تلاقاها الجيش الإسرائيلي في البلدات الحدودية ك:"عتيا الشعب" "مارون الراس" "بنت جبل"، "مرجعيون"...وغيرها، حيث كتب الإسرائيليون عن تلك

المعارك أنها كانت أروع ملاحم البطولة والاستبسال، أين قال قائد الأركان الإسرائيلي "حالوتس" "تمنيت لو كان لي جنود مثل مقاتلي حزب الله".

3- كما أن إحدى أهم النقاط التي ذكرها "فينوغراد" في تقريره هو وصفه للمقاومة بأوصاف "المناعة" و "الشدة" و "القوة"، في إشارة إلى صمود المقاومة ومنعها جيش إسرائيل من تحقيق أهدافه.

وحسب العميد الركن "إلياس حنا" (لبناني) "[65] ذكر لحصة "حوار مفتوح"التابعة للجزيرة أن تقرير "فينوغراد" ركز على نقاط لطالما كانت منهج إسرائيل في حروبها كالآتي:

1- احتكار أسلحة الدمار الشامل: فرغم أن إسرائيل تمتلك أسلحة غير تقليدية إلا أنها لم تتمكن من ردع خصومها عن مقاومتها، فتآكلت فكرة أسلحة الدمار الشامل.

2- كانت إسرائيل في كافة حروبها تعتمد على نقل المعارك إلى أراضي الخصم لتفادي الخسائر والتداعيات، وهذه الفكرة أيضا تآكلت في حرب 2006.

3-كما أن إسرائيل تحرص دائما على حصانة جبهتها الداخلية وهي فكرة تآكلت بفعل صواريخ المقاومة التي مست العمق الإسرائيلي ومن النتائج الميدانية للحرب أيضا حسب "أمين حطيط" العميد الركن اللبناني المتقاعد وصف النتائج بوصولها لحد فضيحة إسرائيل كما يلي:[66]

- افتضاح وهن دبابة ميركافا، وتأثير ذلك على سوق التصدير.
- افتضاح وهن البنية الدفاعية في العمق الإسرائيلي.

- إفتضاح عجز منظومة الاستطلاع والاستخبارات الميدانية والعسكرية
- كشف وهن البارجة "ساعر"
-كشف الضعف في البنية التنظيمية للجيش وضعف القيادة السياسية.
-افتضاح العجز الميداني لألوية النخبة "غولاني" "نحال"

وبالمقابل أثبتت المقاومة الإسلامية قدرات هائلة في الميدان بعدما بلورت نمطا جديدا من القتال يختلف عن القتال التقليدي وعن القتال الغير التقليدي وكان نمطه المستند إلى القدرات الصاروخية الهائلة نمطا ثالثا تصبح تسميته بنمط المقاومة الإسلامية المختلف عن

قتال الجيوش وعن قتال العصابات، وكل ذلك حسب قائد كلية القيادة والأركان بالجيش اللبناني سابق"أمين حطيط".

غير أن الحالة التي تعيشها المقاومة داخليا حالت دون إبراز أهم أوجه الانتصار وكلنا يتذكر تلك الصور المخزية عن الجيش اللبناني الذي يستقبل قوة صهيونية في بلدة "مرجعيون" ويقدمون لهم الشاي بقيادة العميد "عدنان داوود" الذي أبعد عن منصبه في البداية ليعود لاحقا إلى مكان عمله معززا مكرما[67] وتضاربت المعلومات عن حجم الخسائر الميدانية وعلى الأرجح فقد سقط حوالي 1200 لبناني بينهم نساء وأطفال وشيوخ (مدنيون جلهم) ووجود حوالي 100 ألف عائلة دون مأوى بسبب تدمير البيوت والمساكن إضافة إلى أكثر من مليون قنبلة عنقودية مرمية في الجنوب اللبناني، بينما قدرت جهات إسرائيلية خسائر إسرائيل بحوالي 5 مليار دولار كخسائر مباشرة وحوالي 2 مليار دولار غير مباشرة، بسبب حالة الطوارئ وتوقف ميناء ومطار حيفا التي تعتبر أكبر منطقة صناعية في إسرائيل، هذا إضافة إلى تضرر حوالي 12000 وحدة سكنية ومحطة القطارات الرئيسية بحيفا، وحوالي مليون شجرة احترقت بفعل الصواريخ فضلا عن المحميات الطبيعية والحقول الزراعية، وذكر تقرير إسرائيلي[68]، أن إسرائيل تحتاج إلى 60 عاما لإعادة الحقول والأشجار، والأخطر من ذلك حسب نائب قائد الجيش الإسرائيلي هو أنه من أصل 5 ألوية إسرائيلية 3 فقدت قوتها وشدتها بفعل الحرب، ومن ناحية الخسائر في الأرواح ذكرت تقارير رسمية إسرائيلية أنه سقط حوالي 160 قتيل في صفوفها 120 من الجيش و 40 مدنيون، في حين ذكرت تقارير أخرى وصول عدد القتلى إلى 600 قتيل إسرائيلي.

وبعد ذلك شرع حزب الله في إعادة إعمار مناطقه بالجنوب حيث أنفق في الفترة من نهاية الحرب إلى العام الموالي أوت 2007 حوالي 38 مليون دولار ذهبت في شكل إعانات للسكان وإعادة بناء البيوت، والمؤسسات التجارية[69] بينما تباطأت الحكومة اللبنانية في مساعدة أهل الجنوب، وفي المقابل حصلت إسرائيل على دعم من مختلف الدول ورعاياها من منظمات يهودية بالخارج ومن الولايات المتحدة بالتحديد.

4-4- تداعيـــات حـــرب 2006 الإقليميـــة والدوليـــة:

من الأمور المسلم بها أن حرب 2006 وما خلفته من نتائج على الطرفين، لم تتوقف بآثارها على لبنان وإسرائيل فقط، بل تعدت هذه المنطقة الصغيرة لتكون لها آثار على الصعيدين الإقليمي والدولي، ففي أحدث دراسة للجيش الأمريكي عن حرب لبنان نشرتها قناة المنار في 2008/02/15، ذكرت الدراسة أن وجود منظمات مثل "حزب الله" تمتلك أسلحة دقيقة ونمط قتال غير تقليدي تفرض على الولايات المتحدة إيجاد خطط للحروب المستقبلية التي ستكون أكبر من مجرد تمرد، كما هو حاصل في العراق وأفغانستان، وفي هذا الإطار طالب جنرالات أمريكيون بما يقارب 4 ملايير دولار كميزانية من أجل بناء قدرات حديثة وإيجاد أجهزة قادرة على رصد المقاتلين داخل الأنفاق، إضافة إلى صواريخ أكثر دقة في تحديد الأهداف، وهذا ما يعكس الاهتمام الأمريكي بحرب لبنان التي كانت برعايتهم، حيث اعترف "جون بولتون" سفير أمريكا السابق لدى الأمم المتحدة أن بلاده كانت تعطل أي حل لوقف إطلاق النار قصد تمكين إسرائيل من القضاء على حزب الله[70]، وضمن هذا السياق ونتيجة تكشف عجز إمكانيات إسرائيل الداخلية الخاصة بالحروب أقامت إسرائيل بعد حرب 2006 ، 22 ملجأ خاصا بهذا الغرض خاصة بعد تراجع الهجرة الدولية نحو إسرائيل بنسبة 85% وفي المقابل إرتفاع طالبي التأشيرة للخروج من إسرائيل[71].

غير أن اللافت هنا بصورة كبيرة هو تحرك كل من الصين وروسيا، إذ أنه منذ العام 1972 لم يستعمل أي "فيتو" روسي أو صيني في مجلس الأمن إلا في:2007/01/01 حول شأن داخلي في "ماينمار"[72]، وما تبعه بعد ذلك من تحرك صيني وروسي وتركي و فينزويلي وكذا دول أمريكا اللاتينية، حيث أنه في روسيا أمر "بوتين" بإعادة تحليق القاذفات الروسية بعد 15 عاما من التوقف، فحلقت لتصل لمشارف القواعد الأمريكية في المحيط الهادي، هذا فضلا عن التهديد الروسي بنصب صواريخ ومهاجمة الدرع الصاروخية الأمريكية إذا أقيمت في بولندا.

وضمن هذا السياق ذكرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية أن الحرب ضربة قاضية لإسرائيل ونقلت عن الخبير العسكري الأمريكي "أنطـــوني زينـــي" قوله: "بعد المشاورات،

والحوارات مع خبراء عسكريين أوروبيين وأمريكيين خلصنا إلى أن حزب الله "حقق نصرا تاريخيا" حيث نشر في هذا الإطار كتابا بعنوان "النتائج الأولية لحرب حزب الله مع إسرائيل في نوفمبر 2006"[73].

وذكر "محمد صادق الحسيني" المحلل السياسي لقناة المنار في 2007/07/16 أنه من أصل 17 كلية حربية في العالم 12 كلية أدخلت في مناهجها حرب 2006 وذلك نظرا لأهميتها وطابعها غير التقليدي.

ولكن الأهم من ذلك كله حسب العديد من الخبراء هو أن هذه الحرب أعادت للعرب والمسلمين ثقتهم بأنفسهم لتحقيق النصر كما غيرت صورة العدو الذي لا يقهر، وأصبح في الإمكان الأمل بآفاق جديد، بعدما تحطمت الصورة الإعلامية الرهيبة التي تميزت بها إسرائيل طيلة عقود، حيث كان ممنوعا عن المسلمين والعرب مجرد التفكير حتى بمقاومة إسرائيل، واليوم أصبح الأمر مختلفا، حيث أن حرب لبنان تعتبر حدثا ومنعرجا حاسما في تغيير الكثير من الصور، والاتجاهات .

وقد استفادت بشكل أكبر كل من سوريا وإيران من نتائج هذه الحرب حيث أن أمريكا اليوم والعالم الغربي عموما أصبح يضع حسابات كثيرة من أجل مجرد التفكير في ضرب سوريا أو إيران.

وهنا لا بد من الإشارة إلى خطاب"نصر الله" الأخير عقب اغتيال القائد العسكري لحزب الله "عماد معنيه" والذي ذكر فيه أن "بن غوريون" مؤسس دولة إسرائيل وهو العارف أكثر بنقاط قوة وضعف إسرائيل قال أن إسرائيل تسقط عندما تخسر حربها الأولى، وهو الأمر الذي دفع "نصر الله" إلى توعد إسرائيل بدخول مرحلة جديدة من الصراع ستؤدي إلى سقوط إسرائيل من الوجود نهائيا، لذلك كانت الكثير من الجهات الإسرائيلية تسمي حرب 2006 بالحرب الأولى (من حيث النتائج) لذلك كانت دراسة إسرائيلية بعد حرب 2006 أن معنويات اليهود في الحضيض و 45% منهم تخلو عن الدولة العبرية، حيث أكد هؤلاء عدم إيمانهم ببقاء دولة إسرائيل طويلا [74]، ولهذا السبب بدأت نقاشات حادة بين مسؤولين كبار في دولة إسرائيل عن مدى إمكانية بقائها كدولة.

4-5- حـــرب 2006 ونجـــوم العرب والعالم:

يعتبر العصر الإعلامي الحالي تحولا كبيرا من حيث بناء الصور، وإبراز الشخصيات وصناعة النجوم، حيث أصبح نجوم السينما، وكرة القدم، ونجوم الغناء الأكثر شعبية من الشخصيات السياسية، والرؤساء، والزعماء..، لذلك نجد المواد الإعلامية والإشهارية، تعتمد كثيرا على هؤلاء النجوم في تسويق منتوجاتها وأفكارها، وقد وصل لحد هنا بأحد لاعبي كرة القدم في دولة إفريقية "ليبيريا" وهو "جورج وية" إلى الترشح لمنصب رئيس للجمهورية، فمملكة الإعلام صنعت نوعا آخر من الشخصيات التي لها إمكانيات كبيرة في توجيه الرأي العام وبناء الصور.

وفي حرب 2006 لاحظنا حضورا لافتا للنجوم العرب خاصة في لبنان وهم بالأساس ممثلون ومصريون وسوريون وفنانون أمثال"هاني شاكر"، "نور الشريف" "محمود ياسين"، "أصالة نصري"....وغيرهم والذين أبدوا وقوفهم إلى جانب لبنان ومقاومتـــه.

وإدراكا منه لأهمية هؤلاء من الناحية الإعلامية، قام حزب الله بإنجاز إحدى أناشيده من أداء مشترك للعديد من الفنانين العرب، وهنا نذكر مدى أهمية النجوم في توجيه الرأي العام وبناء الصور، وهنا نذكر إحدى الفنانات "جوليا بطرس" لقناة الجزيرة موقفها من الحرب حيث تقول " عيب أن نتنازع نحن العرب عن نصرنا أو عدمه في حين كل العالم يفتخر بنصر المقاومة"[75].

وهنا لابد من الإشارة إلى أهمية هذه الآراء والمواقف في توجيه الرأي العام نحو الدور الإيجابي الذي تلعبه المقاومة، وهذا طبعا بالنظر إلى شعبية هؤلاء الفنانين ومكانتهم لدى الجمهور العربي والإسلامي.

أما نجوم العالم وخاصة نجوم "هوليود" الأمريكية فقد تباينت مواقفهم من حزب الله بين مؤيد، ومعارض وقليل جدا محايدين حيث اعتبرت الممثلة "أنجلينا جولي" (أن المسلمين ليسوا إرهابيين وهم دعاة حق، وإنما يجب على العالم كله أن يتحد ضـــد إسرائيل، وهي مصدر الظلم والإرهاب.)

ولهذه المواقف أهمية كما ذكرنا خاصة عندما تصدر عن فنانين ونجوم ولدوا من رحم العالم الغربي الذي يدعم إسرائيل سرا وعلنا ولا شك هنا أن يمثل هؤلاء دورا في نقل وجهة نظر العالم العربي والإسلامي إلى شعوب العالم الغربي الذين تصور لهم وسائل إعلامهم صورة قاتمة عن العرب والمسلمين.

كما يذكر النجم"جورج كلوني" موقفه بالقول: (أسماء مثل بوش، ورايس وأولمرت، وشارون سيلعنهم التاريخ)

وفي نفس السياق أيضا تبرز أهمية مثل هذه التصريحات في كشف التظليل الإعلامي الذي يمارسه الغرب بوسائل إعلامه عن الجرائم التي يرتكبها قادة البيت الأبيض وإسرائيل بحق الشعوب العربية والإسلامية في العالم.

في حين رأى الممثل المشهور "طوم كروز" أن: (العرب هم مصدر الإرهاب ويجب محاربتهم)

ومثل هذه المواقف التي يجب على العرب والمسلمين مواجهتها بشتى الوسائل الإعلامية المتوفرة لفضح أكاذيبهم وزيف إدعاءاتهم ليعود الدور هنا شبيها لما كانت تقوم به إسرائيل قبل قيامها من الناحية الإعلامية

أما "ريتشارد غير" فيقول: " إن العرب عالة على العالم ويجب على العالم أن يتخلص منهم). [76]

لابد هنا من استشعار مدى الخطر الذي يشكله هؤلاء على صورة العرب والمسلمين في العالم، ومن ثمة السعي إلى علاجه بالطريقة المناسبة لأن الصورة الذهنية تتأثر بدرجة كبيرة من مثل هذه المواقف الصادرة عن نجوم وممثلين لهم شعبيتهم الواسعة في العالم.

وقد أوردنا بعض هذه المواقف رعاية للاختصار، ونظرا لأهمية النجوم في بناء وصناعة الصور، حيث أن إعلام حزب الله، أيضا استطاع أن يصنع من زعيمه "نصر الله" نجما إلى غاية وصفه من قبل صحيفة معاريف الإسرائيلية، برجل العام 2006، وبأبى الحرب النفسية ضد اليهود.

هـــوامـــش الفصـــل الرابـــع

1- ذياب البداينة: الأمن وحرب المعلومات، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله فلسطين، 2006، ص21.

2- www.almanar.com. lb14/08/2007

3- www.almanar.com. lb13/08/2007

4- www.aljazeera.net.-16/09 /2007

5- أسبوعية السفير من 2007/07/31 إلى 2007/08/06 العدد .109

6- www.aljazeera.net.- 2007/07/28

7- مقال لـــ: أمين حطيط (قائد الكلية الحربية اللبنانية سابقا)-.www.aljazeera.net 14/08/2007

8 – عبد الرزاق محمد الدليمي: تطور أساليب الدعاية والإعلام الصهيوني-مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2004، ص 21.

9- الجزيرة لقاء خاص مع الرئيس الإيراني 2007/01/16 -.www.aljazeera.net

10- www.aljazeera.net.- 2007/09/23

11- www.almanar.com.lb-18/03/2007

12 – www.almanar.com.lb-18/03/2007

13- أسبوعيـــة السفيـــر 2007/07/31 -2007/08/06 العـــدد 109.

14 –www.almanar.com.lb-15/03/2007

15- مقال لـــ: أمين حطيط ، نفس المرجع السابق

16- المرجع نفسه

17- المرجع نفسه

18- ذياب البداينة، نفس المرجع السابق، ص38.

19- www.almanar.com.lb-16/07/2007

20- www.almanar.com.lb -17/07/2007

21- www.almanar.com.lb -17/07/2007

22- www.aljazeera.net.- 2007/08/11

23- www.alalam.ir.- 2007/07/21

24- يومية الشروق 2008/01/08 العدد 2192

25 – www.almanar.com.lb -13/08/2007

26- www.almanar.com.lb -15/08/2007

27- www.almanar.com.lb -15/08/2007

28- www.almanar.com.lb -15/08/2007

29- www.aljazeera.net- 2007/09/16

30- www.aljazeera.net- 2007/09/16

31- أمين حطيط ، نفس المرجع السابق

32- www.almanar.com.lb -16/08/2007

33- www.aljazeera.net.- 2007/08/15

34- www.almanar.com.lb -03/08/2007

35- www.hizbollahe.org- 2007/08/29

36- www.almanar.com.lb -15/03/2007

37- www.aljamle.com.- 2007/12/01

38- www.aljamle.com.- 2007/12/01

39- ذياب البداينة، نفس المرجع السابق ، ص153.

40- www.almanar.com.lb -03/08/2007

41- www.almanar.com.lb-03/08/2007

42- www.almanar.com.lb-13/08/2007

43-www.almanar.com.lb-27/08/2007

44- ذياب البداينة، نفس المرجع السابق ، ص157.

45-www.aljamle.com.- 2007/12/01

46- www.almanar.com.2007/07/17

47- www.almanar.com.2007/07/17

48-www.almanar.com.lb-14/07/2007

49-www.alarabiya.com.LB-28/07/2007

50-www.almanar.com.lb-14/07/2007

51-www.almanar.com.lb-18/07/2007

52- أسبوعية السفير، نفس المرجع السابق

53- www.alalam.ir 2007/03/09

54-www.aljazeera.net.- 2007/07/24

55-www.almanar.com.lb-24/07/2007

56-www.almanar.com.lb-31/07/2007

57-www.almanar.com.lb-15/03/2007

58-www.almanar.com.lb-14/02/2008

59- يومية الشروق، 2008/02/14 العدد 2224

60-www.almanar.com.lb-14/02/2008

61-www.aljazeera.net.- 2007/08/01

62-wwwalmanartc.com.LB-14/08/2007

63-www.aljazeera.net.- 2007/05/20

64-www.almanar.com.lb-28/07/2007

65- www.aljazeera.net.- 2007/05/05

66- www.aljazeera.net.- 2007/05/05

67- www.almanar.com.lb10/08/2007

68- www.almanar.com.lb-14/08/2007

69- www.almanar.com.lb-14/08/2007

70- يومية الخبر -2007/03/24 العدد 4951

71- www.almanar.com.lb-07/08/2007

72- www.aljamel.com 1/12/2007

73- www.almanar.com.lb 03/08/2007

74- www.aljazeera.net 20/05/2007

75- www.alarabiya.net 28/12/2007

76- www.news.bbc.co.uk 25/11/2007

الفصـــل الخامـــس: بيانات حول خصائص أفراد العينـــة

5-1- الجنـــس

5-2- التخـــصص

5-3- مكـــان الإقامـــة

5-4 السكـــن العائلـــي

5-5 المستـــوى التعليمـــي للأبويـــن

5-6- مهنـــة أفـــراد العينـــة

5-7- التكويـــن الثانـــوي للطالـــب

لقد تم اختيارنا لعينة تتكون من مائة طالب جامعي (100)، وهو ما يمثل نسبة 100%،وهذه النسبة موزعـــة على أساس عدة متغيرات ذات تأثير على موضوع بحثنا، وزيادة على ذلك، فإن المتغيرات يمكن أن تزيد من تقديمنا بشكل أكثر وضوحا لعينـــة البحث، وخصائصها المختلفـــة.

* **جـــدول رقم (01):**

يبيـــن متغيـــر الجنـــس لدى عينـــة الدراســـة:

الجنـــس	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
ذكـــور	50	%50
إنـــاث	50	%50
المجمـــوع	100	%100

من خلال الجدول يتبين لنا أن النسبـــة المئويـــة بين الجنسين متساويـــة، حيث أن لكل منها نسبـــة 50% وهذا الأمر يساعدنا على الوصول إلى نتائـــج ممثلـــة لكلا الجنسيـــن، ومعرفـــة صورتهمـــا الذهنيـــة عن إسرائيـــل بعد حربهـــا الأخيـــرة.

* **جـــدول رقم (02):**

يبيـــن تخصـــص أفراد عينـــة الدراســـة:

التخصـــص	التخصـــص	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
علوم الإعلام والاتصال	علاقات عامـــة	12	%12
	صحافة مكتوبـــة	12	%12
علـــوم سياسيـــة	علاقات سياسية	38	%38
	تنظيمات إداريـــة	38	%38
المجمـــوع	المجمـــوع	100	%100

من خلال الجـــدول المتعلق بتخصص الأفراد المبحوثين ترى بوضوح أن النسبة الغالبـــة هنا تعود لتخصص العلوم السياسيـــة، وذلك بالنظـــر إلى أن تخصص علوم الإعلام والاتصال حديث النشأة لجامعـــة بسكـــرة، لذلك فإن تخصص العلوم السياسية هو الأكثر استقطابا للطلبـــة، وهذا قد يكون له ارتباط بالمجتمع ككل من جهة، وبالصيغة البنيويـــة والتشكيليـــة للمنظومـــة التربويـــة الجزائريـــة من جهـــة أخرى، ولذلك نجد أن نسبـــة الطلبـــة في قسم علوم الإعلام والاتصال لا تتعدى 24 % وهو كما نرى نسبـــة بعيـــدة عن التخصص الأول والمقـــدر بـــ 76% وهذا أيضا يمكن ربطه بالظروف السالفـــة الذكـــر.

أما فيما يتعلـــق بالتخصص داخل كل تخصص فقد راعينـــا المساواة في اختيـــار أفراد العينـــة في كل من العلاقات العامة والصحافة المكتوبـــة داخل تخصص الإعلام والاتصال والمقدرة بـــ: 12% لكل تخصص وكذلك في العلاقات السياسية والتنظيمات الإدارية داخل تخصص العلوم السياسية والمقدرة بـــ 38%، وهذا كما ذكرنا سابقا راجع إلى الارتفاع النسبي لطلبـــة تخصص العلوم السياسية مقابل تخصص الإعلام والاتصال.

*** جـــدول رقم (03):**

يبيـــن مكـــان لإقامـــة الطلبـــة المبحوثيـــن

مكان الإقامـــة	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
حي جامعـــي	43	%43
إقامـــة شخصيـــة	57	%57
المجمـــوع	100	%100

يبيـــن لنا الجدول وجـــود فارق واضـــح بين عدد الطلبـــة القاطنين في إقامات شخصيـــة والذين يشكلـــون الغالبيـــة المقدرة بـــ 57 %، وعدد الطلبـــة القاطنيـــن في الحي الجامعـــي والذين يمثلـــون نسبـــة 43 %، ويمكن تفسير هذه النتيجة بطريقـــة توزع المؤسســـات الجامعيـــة في الجزائـــر من جهـــة وعدد هذه المؤسســـات من جهـــة أخرى،

إذ أن انتشار الجامعات والمراكز الجامعيـــة مؤخرا في كل ربوع الوطن وتوفير هذه المؤسسات للنقل الجامعي أدى إلى تراجع نسبة الطلبة القاطنين بالأحياء الجامعيـــة، وزيادة على ذلك يمكن أن تكون هناك عوامل أخرى مرتبطة بالطالب وبمحيطه العائلي والاجتماعي.

*** جـــدول رقم (04):**

يـــوضح طبيعـــة السكن العائلي لدى أفراد العينـــة:

السكن العائلي	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
شبـــه حضري	21	%21
فيـــلا	15	%15
حـــي حضـــري	64	% 64
المجمـــوع	100	%100

يبيـــن لنا من خلال الجدول أن نسبة الطلبة القاطنين في أحياء حضرية هي النسبة الغالبة والمقدرة بـــ 64 %، وهذا ما يعكس لنا طبيعة السكانية لأفراد المجتمع المبحوث من جهة، وكذا الطبيعة السكانية لمجتمع ولاية بسكرة والجزائر عموما، حيث أن نسبة الطلبة القاطنين بالفيلات جاءت هي الأضعف حيث قدرت بـــ 15 % فقط، في حين أن نسبة الطلبة القاطنين في الأحياء شبه الحضرية جاءت 21%، وهو أمر كما سبق وذكرنا يعكس لنا الطبيعة السكانية لمجتمع البحث والمجتمع الجزائري عموما، إذ أن سياسة الدولة الجزائرية القاضية بإيجاد برامج خاصة بالسكن يمكن أن يكون السبب الرئيسي في هذه النتائج.

*** جـــدول رقم (05):**

يـــوضح المستوى التعليمي للأبوين لدى أفراد المجتمع المبحوث:

المستوى التعليمي للأبوين	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
جامعـــي	07	%07
ثانـــوي	15	%15
إكمالـــي	19	%19
ابتـــدائـــي	28	%28
أمـــي	31	%31
المجمـــوع	100	%100

من خلال الجدول يتبيـــن لنا أن غالبية آباء أفراد العينة لا مستوى لهم وهي ما تمثل نسبة 31% من مجموع العينة، وارتفاع نسبة الأمية معروفة لدى الكبار في مجتمعنا، وذلك لأسباب تاريخية معروفة تعود بالدرجة الأولى إلى الاستعمار، في حين، أن نسبة الآباء دووا المستوى الابتدائي هي الأخرى مرتفعـــة ومقاربة لنسبة الأميين حيث قدرت بـــ 28% ، ويمكن إرجاع ذلك إلى نفس الأسباب، أما نسبة ذوي المستوى الإكمالي والثانوي جاءت متقاربة حيث قدرت الأولى بنسبة 19% والثانوي بـــ 15% وهذا ما يعكس المستوى التعليمي لدى الآباء وعموما في بسكرة والجزائر ككل، وفي المقابل جاءت أدنى نسبة لدى الآباء ذوي المستوى الجامعي والمقدرة بـــ 07 % %فقـــط.

*** جـــدول رقم (06):**

يـــوضح مهنـــة أفراد العينـــة كطالب فقط أو له عمل آخر يزاولـــه إلى جانب الدراســـة:

المهنـــة	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
طالـــب	27	%27
يزاول عملا آخـــر	73	%73
المجمـــوع	100	%100

كما هو واضح في الجدول فإن الغالبية العظمى من أفراد العينة هم طلبـــة ونسبتهم بلغأا 73% حيث أنهم يزاولون دراستهم دون ممارسة عمل آخر، وهذا الأمر قد يساعدنا في الحصول على نتائج علمية دقيقة ما دامت العينة متفرغـــة للدراسة ومن ثمة الاهتمام المختلف المواضيع التي لها علاقة بالدراسة كموضوع بحثنا، لذلك لم تتجاوز نسبـــة الطلبـــة الذين يزاولون دراستهم إلى جانب عمل آخر لم تتجاوز 27% .

*** جـــدول رقم (07):**

يـــوضح طبيعـــة التكويـــن الثانوي لأفراد العينـــة:

التكوين الثانوي	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
أدبـــي	76	%76
علمـــي	16	%16
تقنـــي	08	%08
المجمـــوع	100	%100

يبيـــن لنا الجدول أن النسب متباعدة لدى أفراد المجتمع المبحوث حيث أن معظم أفراد العينـــة والمقدرة نسبتهم بـــ 76% %كان تكوينهم الثانوي أدبيا، وهذا ما يرتبط بالتخصصين المشكلين لأفراد العينـــة كل من العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال، فهما كما هو معروف تخصصان ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تمثل مسار توجه الطالب المكون أدبيا في الثانويـــة، أما نسبة التكوين العلمي فجاءت ضعيفة نسبيا نظرا لاتجاه الطلبة العلميين نحو الفروع العلمية أكثر وكذا التكوين التقني الذي يعد بعيدا نوعا ما عن هذه التخصصات لذا جاء الأول 16% والثاني 08% فقط، وهو أمر يساعدنا في البحث أكثر نظرا لأهمية الموضوع لدى هذه التخصصات.

الفصل السادس: صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان لدى أفراد عينة الدراسة

6-1-متابعـــة الحرب خلال أيامها الثلاثـــة والثلاثين (33) وتداعياتها بعد ذلك.

6-2- الوسيلـــة الإعلاميـــة التي توبعـــت من خلالها أحداث الحرب وتداعياتها.

6-3- كيفيـــة متابعـــة أحـــداث الحـــرب وتداعياتهـــا

6-4- أبرز النقاط التي تغيرت عن صورة إسرائيـــل بعـــد الحـــرب.

6-5- صـــورة إسرائيل بعـــد الحـــرب.

6-6- مدى كـــون إسرائيـــل "دولـــة لا تقهـــر"

6-7- هزيمة إسرائيل التاريخية مع حزب الله

6-8- الإستراتيجية الأفضل في التعامل مع اسرائيل بعد الحرب

لقد أثبتت الدراسات الاجتماعيـــة والنفسيـــة تأثير الصورة الذهنية التي تتكون عند الأفراد، على إدراكهم للمواقف المختلفة، واستجابتهم لهذه المواقف في الحاضر والمستقبل، وقد اتضحت أهمية هذه الصور مع تعاظم تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية في نقل الثقافات، وتقريب المسافات وإلغاء الحواجز الجغرافية حتى أصبح العالم أشبه بقرية صغيرة من الناحية الإعلامية، ما يحدث في أي مكان منه يتردد صداه في كل مكان. [1]

وقد أضفت هذه الخاصة على عملية تكوين الصور الذهنية صعوبات بالغة فقد أصبح الأفراد يتعرضون للعديد من مواد الاتصال المتنافسة والمصارعة، وبات من الصعب عليهم أن يركزوا إلا على القليل منها وهذا القليل كثير في حد ذاته بالنسبة للعصور الخالية التي كان الفرد فيها يمضي حياته دون أن يعرف إلا معلومات قليلة عن العالم الذي يعيش فيه.

وعند بناء صورة ذهنية ما فإن أثرها يكون واضحا وجليا على مستوى السلوك فإذا كانت الصورة الذهنية للفرد تلعب دورا هاما في معرفة السلوك المتوقع تجاهه من جانب أفراد المجتمع، فإن صورة الدولة تؤثر هي الأخرى على سلوك المجتمع الدولي عموما نحو هذه الدولة، ولذلك تحرص كل دولة على أن يراها المجتمع الدولي في صورة تخدم أهدافها، وتبذل كل جهد ممكن من أجل إقناع الآخرين بصدق هذه الصورة، كما تقدم كل ما لديها من إمكانات لإزالة أية جوانب أو معالم سلبية في صورتها الحالية وتجنب أي تغييرات غير مرغوبة يمكن أن تطرأ على هذه الصورة.[2]

ونظرا لكون الصورة الذهنية تمثل الفكرة الأساسيـــة لموضوع دراستنا لأنها بمثابة المدخل الطبيعي نحو التنبؤ بسلوك الجمهور وفقا للصورة المكونة والموجودة، وقد جرى ربط فقرات كل هذا الفصل بدراسة الجمهور من حيث صورته عن إسرائيل بعد الحرب اللبنانية الأخيرة، بدءا باهتمام العينة بالحدث الذي يفترض أن يكون سببا في تغير صورة إسرائيل والمتمثل في حربها على لبنان وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار الوسيلة الإعلامية التي

1- علي عجوة: العلاقات العامة والصورة الذهنية، عالم الكتب، القاهرة ، ط3، 1999، ص129

2- المرجع نفسه، ص72.

مثلت المصدر الرئيسي لتزويد أفراد العينة بالمعلومات عن الحدث إضافة إلى طريقة المتابعة وكيفيتها، وهذه كلها كنقاط ممهدة لنا لمعرفة الصورة الموجودة في أذهان المبحوثين ومدى ثباتها أو تغيرها، وذلك بمراعات الحدث (الحرب) وتداعياته والذي من شأنه أن يوضع مدى تغير الصورة الذهنية لإسرائيل لدى المبحوثين.

جـــدول رقم (08):

يبين متابعة أفراد عينة الدراسة لأحداث الحرب الإسرائيلية على لبنان (2006)

كيفيـــة المتابعـــة	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
بانتظام	22	%22
أحيانـــا	64	%64
نـــادرا	14	%14
المجمـــوع	100	%100

يتضح جليا من خلال الجدول أن معظم أفراد العينة تابعوا الحرب وأحداثها اليومية بصفة منقطعة غير منتظمة والمشار إليها في الجدول بعبارة "أحيانا" حيث جاءت النسبة هنا 64%، أما أفراد العينة الذين تابعوا الحرب بانتظام فوصلت نسبتهم إلى 22%، وهذا ما يعكس لنا مدى أهمية الحدث بالنسبة للمبحوثين بشكل خاص وبالنسبة للمجتمع الجزائري عموما، ويمكن ربط ذلك بأهمية الصراع العربي الإسرائيلي لدى المجتمع، أما الأفراد الذين لم يتابعوا الحرب وأحداثها إلا نادرا فلا تتجاوز نسبتهم 14 %، ويمكن ربط ذلك أيضا بالزمن الذي جرت فيه الأحداث وهو فصل الصيف الذي يتراجع فيه البرنامج العملي والالتزام لدى عامة المجتمع.

جـــدول رقم (09)

يبين علاقة المتابعة لإحداث الحرب بمتغير الجنس

كيفيـــة المتابعـــة	بانتظام		أحيانـــا		نـــادرا		المجمـــوع	
	التكـــرار	**النسبة المئوية**	**التكرار**	**النسبة المئوية**	**التكرار**	**النسبة المئوية**	**التكرار**	**النسبة المئوية**
ذكـــور	16	%73	28	% 44	06	% 43	50	%100
إنـــاث	06	%27	36	% 56	08	% 57	50	%100

يتضح من خلال الجدول أن أعلى نسبـــة لمتابعة الحرب بانتظام سجلت لدى الذكور بنسبة 73% مقابل 27 % لدى الإناث، في حين كانت نسبة متابعة أحداث الحرب في بعض الأحيان مرتفعة لدى الإناث أين قدرت نسبة الإناث أكبر من نسبة الذكور حيث قدرت بـــ 57 % لدى الإناث مقابل 43 % لدى الذكور.

من هنا تتضح أهمية متغير الجنس في إحداث الفارق في المداومة على متابعة أحداث الحرب، ويمكن تفسير مداومة جنس الذكور على المتابعة بانتظام أكثر من الإناث، يمكن تفسيره، يمكن تفسيره بالمعلومات المعروفة أن الإناث يملن أكثر إلى متابعة المواضيع السطحية الخاصة بالتجميل الطبخ وغيرها كما أشارت مختلف دراسات الجمهور، في حين يفضل الذكور المواضيع الجادة، طبقا لاهتمامات كل جنس، وهذا راجع إلى أسباب نفسية، واجتماعيـــة، وحتى إلى طبيعـــة توزيع الوقت بالنسبة لكلا الجنسين، لذلك كانت المتابعة نادرا أو في بعض الأحيان بنسبة مرتفعة لدى الإناث مقابل الذكور.

الفصل السادس- - -صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان لدى أفراد عينة الدراسة

جـــدول رقم (10)

يبين الوسيلة الإعلامية التي تابع من خلالها أفراد العينة أحداث الحرب.

الوسيلة الإعلاميـــة	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
وسيلة إعلامية وطنيـــة	06	%06
وسيلة إعلامية أجنبية	94	%94
المجمـــوع	100	%100
التلفزيـــون	83	%83
الإذاعـــة	03	%03
الصحف والمجـــلات	09	%09
الإنترنيـــت	05	%05
المجمـــوع	100	%100

من خلال الجدول يتضح أن الغالبية العظمى من أفراد العينة تابعوا الحرب من خلال وسائل إعلامية أجنبية حيث قدرت نسبتهم بـــ 94% في حين لم تتعد نسبـــة الذين تابعوا أحداث الحرب من خلال وسيلة إعلام وطنيـــة، لم تتعد 06 %، وهذا الأمر منطقي يعود بالدرجة الأولى إلى الرداءة التي تقدم بها الأخبـــار عبر الوسائل الإعلامية الوطنية خاصة التلفزيون والإذاعة باعتبارهما من وسائل الإعلام الثقيلة، إضافة إلى التأخير في الإعلان عن الأحداث الا بعد مرور فترة من الزمن، والنسبة التي تابعت الحرب من خلال الوسائل الوطنية قد يكون السبب الذي دفعها لذلك هو عدم تمكنها من المتابعة عبر الوسائل الأجنبية أي لظروف قاهـــرة.

لذلك نلاحظ في النتائج المبينة في الجدول أن جل أفراد العينة تابعو الأحداث من خلال وسيلة التلفزيون التي لا تزال تتربع على أكبر نسبة من الجماهير عكس الوسائل الأخرى رغم وجود وسائل تكنولوجية حديثة أفرزتها شبكة الإنترنيت فجاءت نسبة المتابعين عبر التلفزيون بـــ: 83%، وهذا ما يعزز الرأي القائل بثقل وسيلة التلفزيون بين الوسائل

الإعلامية الأخرى، وقد سجلت الصحف والمجلات إقبالا من قبل أفراد العينة أكثر بقليل من الإذاعة والأنترنيت حيث قدرت نسبة الصحف والمجلات بـــ 09% في حين كانت نسبة الإنترنت 05% وبعدها الإذاعة بـــ 03% فقط.

جـــدول رقم (11)

يبين مع من يتابع أفراد العينة أحداث الحرب:

كيفيـــة المتابعـــة	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
بمفـــرده	11	%11
مع العائلـــة	68	%68
مع الأصدقـــاء	21	%21
المجمـــوع	100	%100

يوضح لنا الجدول أن ما نسبته 68 من أفراد العينة تابعوا أحداث الحرب مع العائلة أما من تابعو مع الأصدقاء قدرت نسبتهم بـــ: 21%، في حين من أجابوا بالمتابعة بمفردهم جاءت نسبتهم 11 %، ويمكن أن نرجع ذلك الى الظروف الاجتماعية التي يعيشها أفراد العينة من جهة، ويعيشها الجزائريون بصفة عامة من جهة أخرى، وكذا إلى أهميـــة الحدث بالنسبة لكافة أفراد العائلة.

جـــدول رقم (12):

يوضح أبرز النقاط التي تغيرت لدى أفراد العينة عن صورة إسرائيل بعد الحرب.

الإجـــابـــات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
عن الجيش الإسرائيلي	72	%72
عن السلطة السياسية	16	%16
عن الشعب الإسرائيلي	12	%12
المجمـــوع	100	%100

تبين النتائج أن الأغلبية من أفراد العينة ترى أن الصورة التي تغيرت كانت عن الجيش الإسرائيلي حيث قدرت نسبة الإجابات هنا بـــ 72 % في حين من تغيرت لديهم الصورة عن السلطة السياسية كانت نسبتهم 16 %، أما صورة الشعب الإسرائيلي فكانت النسبة 12 %، وهنا يمكننا أن نفهم مدى أهمية الحرب في تغيير صورة الجيش الإسرائيلي، حيث أن المعارك والأحداث العسكرية أظهرت نقاط ضعف كبيرة في جسد الجيش الإسرائيلي، هذا الجيش الذي يلقى بظلال اهتزاز صورته على السلطة السياسية والشعب على حد سواء.

جـــدول رقم (13):

يبـــرز حالة صورة إسرائيل بعد انتهـــاء الحرب.

صـــورة إسرائيـــل الحاليـــة	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
ضعيفـــة	77	%77
أكثـــر قـــوة	07	%07
عـــاديـــة	16	%16
المجمـــوع	100	%100

من خلال الجدول يتضح أن صورة إسرائيل تغيرت بصورة كبيرة نحو الاتجاه السلبي، حيث أجاب ما نسبته 77% من المبحوثين بأن إسرائيل أصبحت بعد الحرب ضعيفة، وهذا ما يبرز أهمية إعلام المقاومة، والإعلام العربي في بعض توجهاته في إبراز الحقائق الميدانية رغم التظليل وعملياته الكبيرة التي مورست، أما من يرون أن صورة إسرائيل عادية بعد الحرب فجاءت نسبتهم بـــ 16 %، أما نسبة من أجابوا بأن إسرائيل أصبحت أكثر قوة فجاءوا أقلية قدرت نسبتهم 07%، وتمثل هذه الإجابات أساسا كبيرا لبحثنا، مادمنا نركز على صورة إسرائيل التي أصبحت ضعيفة بعد الحرب.

جـــدول رقم (14)

يوضح مدى قوة إسرائيل لدى عينة الدراسة وحالتها المستقبلية.

إسرائيل دولة لا تقهر	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
صحيـــح	02	%02
لا	98	%98
المجمـــوع	100	%100

يبرز الجدول أن الغالبية الساحقة من أفراد العينة يرون أن إسرائيل يمكن أن تهزم ولا يؤمنون بان إسرائيل دولة لا تقهر حيث جاءت نسبة هؤلاء بـــ 98%، في حين من يرون أن إسرائيل دولة لا تقهر هم 02% فقط، وهذا ما يعكس خروج أفراد العينة والمجتمع ككل من حالة الاحباط التي ظلت تلازم الشعوب العربية منذ السبعينات، والفضل في ذلك يعود إلى المقاومة.

جـــدول رقم (15)

يوضح نتيجة حرب "إسرائيل" على " حزب الله" لدى المبحوثين

إسرائيل تلقت هزيمة تاريخية مع حزب الله	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
صحيـــح	95	%95
لا	05	%05
المجمـــوع	100	%100

تبرز النتيجة واضحة من خلال الجدول فأجاب نحو 95% بأن إسرائيل تلقت هزيمة تاريخية مع حزب الله، في حين رأى 05% فقط غير ذلك، وهذا كما سبق يعود إلى الأحداث الميدانية والإعلام بالدرجة الأولى، إضافة إلى اعترافات إسرائيل وقاداتها، خاصة تقرير الجنرال الإسرائيلي المتقاعد " الياهوفينو غراد" عن نتائج الحرب.

جـــدول رقم (16)

يوضح الإستراتيجية الأفضل في التعامل مع إسرائيل بعد الحرب لدى المبحوثين

الإجـــابـــات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
مفاوضـــة إسرائيـــل	09	%09
مقاومـــة إسرائيـــل	91	%91
المجمـــوع	100	%100

يوضح لنا الجدول أن أكبر نسبـــة من المبحوثين والمقدرة بـــ 91% ترى أنه لابد من مقاومـــة إسرائيل، خاصة بعد أحداث الحرب التي ا ظهرت إمكانية هزيمتها، بينما رأى 09% من أفراد العينـــة أنه من الأفضل مفاوضـــة إسرائيل بعد الحرب، ويمكن ارجاع ذلك إلى الهزيمة التي تلقتها، وقد يكون السبب وراء ذلك هو المفاوضة قصد الحصول على تنازلات إسرائيلية باستغلال نتائج الحرب.

الفصـــل السابع: أسباب تغيـــر صورة إسرائيـــل لدى أفراد عينـــة الدراســـة

7-1- نوعيـــة الحـــرب التي خسرتهـــا إسرائيـــل

7-2- نقـــاط ضعـــف إسرائيـــل أمـــام "حزب الله"

7-3- أســـاس قيـــام دولـــة إسرائيـــل

7-4- مـــدى تحقيـــق إسرائيـــل لأهدافهـــا من الحـــرب

7-5- أسبـــاب ظهـــور نقـــاط الضعـــف في إسرائيـــل

7-6- الجهـــة التي أظهـــرت تغيـــر صـــورة إسرائيـــل

لقد ذكر العلماء العديد من الأسباب التي تؤدي إلى تغير الصورة الذهنية الحالية، فالواجب على الفرد أو المنظمة أو حتى الدولة، النضال من أجل بناء صورة جيدة عنها لدى الجمهور، ولكن الأمر هنا لا يتوقف عند هذا الحد بل لا بد هنا على الفرد أو المنظمة أو الدولة أن تسعى جاهدة من أجل الحفاظ على هذه الصورة، ولكن قد تتدخل هنا عوامل وظروف خارجية، تتسبب في تغيير هذه الصورة على مستوى الأفراد أو المنظمات أو الدول، وتعتبر الأحداث من أهم الأسباب التي تؤثر على الصورة الذهنية، والتاريخ حافل بهذه الأمثلة، فرغم تسويق الولايات المتحدة لمفاهيم وأفكار عن الحرية والديمقراطية كأهداف سامية لها، وتسويقها لأفكار عن أعدائها كالإرهاب، والدكتاتورية وغيرها، إلا أن هذه المفاهيم التي صنعت صورة ما للولايات المتحدة سرعان ما انهارت بعدما أظهرت وسائل الإعلام صورا عن الانتهاكات الأمريكية لحقوق الإنسان في العراق أو في سجن "غوانتانامو" واغتيالهم للمدنيين من نساء وأطفال وشيوخ هذه الأحداث أدت بصورة جوهرية إلى تغيير الصورة الأولى، فحاولت بعدها الولايات المتحدة تدارك الأمر دون جدوى.

ونظرا لأهمية الأحداث في تغيير الصورة، ودراستنا تهتم بمدى تغير صورة إسرائيل وأسبابها، جاء هذا الفصل للتركيز على هذه الأحداث التي أتت بها حرب لبنان الأخيرة على فرض أنها مثلت السبب الرئيسي في تغيير صورة إسرائيل، ويتضمن هذا الفصل التركيز على أبرز النقاط التي أدت إلى تغيير صورة إسرائيل استنادا إلى أحداث الحرب وطريقة عرضها ومعالجتها عبر وسائل الإعلام المختلفـــة.

يتناول هذا القسم من الدراســـة الأسباب التي أدت إلى تغير صورة إسرائيل لدى المبحوثين، ولهذا الفصل أهمية كبرى في الإطلاع الجيد على مختلف النقاط المتعلقة بالدوافع الكامنة وراء تغير صورة إسرائيل.

جـــدول رقم (17):

يبين القسم الذي خسرته إسرائيل من الحرب

الحرب التي خسرتها إسرائيل	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
الحرب الإعلامية	31	%31
الحرب السياسية	17	%17
الحرب العسكرية	25	%25
كلهـــا	27	%27
المجمـــوع	100	%100

من خلال الجدول نرى أن نوعية الحرب التي خسرتها إسرائيل جاءت فيها نسب كل الإجابات متقاربة، رغم وجود تفاوت قليل بين النتائج حيث كانت أكبر نسبة من المبحوثين بـــ 31% أجابت بأن إسرائيل خسرت الحرب الاعلامية في حين راى 27 في المائة ان اسرائيل خسرت الحرب في كل جوانبها، بينما رأى ما نسبته أما 25% من المبحوثين أن الخسارة كانت في الحرب العسكرية، وجاءت أقل نسبة ممن يرون أن إسرائيل خسرت الحرب السياسية بـــ 17 %، و يمكن تفسير هذه النتائج بالقول أن نتائج الحرب كشفت هزيمة واضحة لإسرائيل على كافة الجوانب لذلك لم يكن هناك تفاوت كبير في الإجابات وذلك كون كل جانب سيرتبط بالآخر.

جـــدول رقم (18)

يربط القسم الذي خسرته إسرائيل من الحرب بتخصص أفراد العينة

الإجابـــات / التخصـــص		الحرب الإعلامية		الحرب السياسية		الحرب العسكرية		كلهـا		المجمـــوع	
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
علوم سياسية	علاقات دولية	11	%35.48	09	%52.94	07	% 28	11	%40.74	38	%38
	تنظيمات إدارية	10	%32.25	06	%35.29	12	% 48	10	%37.03	38	%38
اعلام واتصال	علاقات عامة	04	%12.90	00	00	05	%20	03	%11.11	12	%12
	صحافة مكتوبة	06	%19.35	02	%11.76	01	% 04	03	%11.11	12	%12
المجمـــوع		31	%100	17	% 100	25	% 100	27	%100	100	%100

يتضح من خلال الجدول أن النسب متقاربة بين أفراد العينة حول الحرب التي خسرتها إسرائيل وطبيعتها حيث أن أعلى نسبـــة رأت أن إسرائيل خسرت الحرب الإعلامية سجلت في تخصص الصحافة المكتوبة في قسم الاعلام والاتصال بالنظر إلى عدد المبحوثين في هذا التخصص والمقدر عددهم بـــ 12 فردا بنسبة 19.35 %، بينما سجلت أكبر نسبة ممن رأوا أن إسرائيل خسرت الحرب السياسية لدى تخصص العلاقات الدولية في قسم العلوم السياسية، أما الحرب العسكرية رأى أفراد العينة من تخصص التنظيمات الإدارية في قسم العلوم السياسية أن إسرائيل خسرتها بأكبر نسبة قدرت بـــ 48 %، أما أفراد العينة الذين رأوا أن إسرائيل خسرت كل جوانب الحرب سجلت لدى تخصص العلاقات الدولية ف العلوم السياسية بـــ 40.74 % أما ماعدا ذلك فقد جاءت النسب متقاربة في الإجابات.

جـــدول رقم (19)

يوضح نقاط ضعف إسرائيل أمام "حزب الله" لدى أفراد العينـــة

الإجـــابـــات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
ضعف الأسلحة المستخدمة	00	%00
العقيدة القتالية للجندي	81	%81
قلة المعلومات الإستخباراتية	12	%12
ضعف الخطة المتبعـــة	07	%07
نقاط أخرى تذكـــر	00	%00
المجمـــوع	100	%100

من خلال النتائج المبينة على الجدول يبدو واضحا أن غالبية أفراد العينـــة يرون أن الضعف الأساســـي يكمن في العقيدة القتالية للجندي الإسرائيلي وذلك بنسبة 81%، وهذا معروف عن ضعف ارتباط الإسرائيلي بدولته وبأرض فلسطين وفقا للمقولة المعروفة "لكل دولة جيش بينما في حالة إسرائيل جيش" أقيمت له دولة" بينما رأى ما نسبته 12% أن نقطة الضعف الإسرائيلية تكمن في قلة المعلومات الاستخباراتية، وهذا أمر كشفت عنه أحداث الحرب بوضوح بينما رأى ما نسبته 07% من المبحوثين أن الضعف يكمن في الخطة التي اتبعها الجيش الإسرائيلي، ويمكن تفسير ذلك بدور الإعلام الداعم للسياسة الإسرائيلية والذي حاول تبرير الهزيمة بضعف الخطة المتبعة وليس في الجيش.

جـــدول رقم (20):

يبين الأساس الذي تقوم عليه دولة إسرائيل في نظر المبحوثين:

الإجـــابـــات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
الشعـــب	02	%02
القـــوة العسكريـــة	69	%69
القـــوة الاقتصاديـــة	08	%08
القـــوة الإعلاميـــة	05	%05
العقيـــدة (الديانـــة)	16	%16
المجمـــوع	100	%100

يظهر لنا الجدول أن معظم أفراد العينة يرون في القوة العسكرية الأساس في قيام دولة إسرائيل بنسبة 69% في حين رأى 16% من المبحوثين أن هذا الأساس يكمن في العقيدة والديانة أما نسبة 08% من الأفراد المبحوثين رأوا أن القوة الاقتصادية أساس دولة إسرائيل مقابل 05% ينظرون إلى القوة الإعلامية أساسا لقيام دولة إسرائيل، في حين رأى 02 % فقط أن الشعب هو أساس الدولة، وهذا ما يبرز بوضوح الحالة الاستثنائية التي تعيشها إسرائيل دون غيرها من الدول باعتبار القوة العسكرية أساس قيامها، ولذلك متى ما تزعزعت صورة هذه القوة فإن وجود الدولة يصبح في خطر، مثلما أظهرت نتائج استطلاعات الرأي بعد حرب لبنان أن قسما كبيرا من الشعب الإسرائيلي أصبح يفضل الهجرة إلى البلدان الغربية بدل البقاء في فلسطين المحتلة.

جـــدول رقم (21)

يوضح أسباب ظهور نقاط ضعف في إسرائيل حسب أفراد العينة.

الإجـــابـــات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
طـــول مدة الحـــرب	19	%19
ضعـــف الجيـــش	17	%17
صمـــود المقاومـــة	64	%64
المجمـــوع	100	%100

يبين لنا الجدول أن أكبر نسبة من العينة 64% أجابوا بأن صمود المقاومة هو السبب وراء ظهور نقاط ضعف في الجيش الإسرائيلي، في حين كان 19 % يرون أن السبب هو طول مدة الحرب الدي هو السبب وراء ظهور هذا الضعف خاصة أن إسرائيل اعتادت نمط الحرب الخاطفة والتي كانت أسبوعا على الأكثر أما 17 % فقط من المبحوثين أجابوا بأن ضعف الجيش هو السبب وراء ظهور نقاط الضعف في الجيش الإسرائيلي، ويمكن تفسير هذه النتائج على أساس أن أنواع المقاومة السابقة لإسرائيل كانت ضعيفة وغير منظمة والضرر يمسها هي بالدرجة الأولى، أما في حالة حرب لبنان، فكان نقل المعركة إلى داخل إسرائيل سابقة جديدة لم تعتدها إسرائيل.

جـــدول رقم (22)

يبين الجهة التي وقفت وراء تغير صورة إسرائيل بعد الحرب لدى أفراد العينة:

الإجـــابـــات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
إعلام المقاومـــة	59	%59
اعترافات إسرائيل وقادتها	27	%27
شهادات دوليـــة	14	%14
نقـــاط أخـــرى	00	%00
المجمـــوع	100	%100

من خلال الجدول نرى أن 59% من أفراد العينة يرون أن إعلام المقاومة هو الجهة الأساسية المتسببة في تغير صور إسرائيل، بينما 27 % منهم يرون أن اعترافات إسرائيل وقادتها هي السبب في فضح إسرائيل أما 14 % من المبحوثين أجابوا بأن شهادات دولية هي من فضح إسرائيل وأدى إلى تغيير صورتها، ويمكن تفسير هذه الأرقام بأن المبحوثين غالبا ما يكون مصدر معلوماتهم عن أحداث الحرب من خلال وسائل الإعلام التي تبنت خطا مقاوما ضد إسرائيل.

الفصـــل الثامن: صـــورة إسرائيـــل الحالية وآفاقها المستقبلية

8-1- صورة إسرائيـــل لـــدى العـــرب والمسلميـــن والعالـــم

8-2- مـــدى تأثـــر صـــورة إسرائيـــل

8-3- مدى إمكانيـــة هزيمـــة إسرائيـــل وتحريـــر فلسطيـــن

8-4- مـــدى إمكانية إسرائيـــل من تعديـــل صورتهـــا مع مرور الزمـــن

8-5- صـــورة إسرائيـــل بعـــد حـــرب جـــديـــدة

8-6- رؤيـــة الشعـــب العربـــي والإسلامـــي لإسرائيـــل

يعتبـــر فصل صورة إسرائيل الحاليـــة والمستقبليـــة خطوة هامـــة في الدراســـة، حيث نتناول فيه الصورة الذهنيـــة لأفراد العينـــة عن الحالـــة التي تعيشها إسرائيـــل حاليـــا وكيف يمكن أن تكون مستقبـــلا، إذ أن أي بحث علمي لا بد أن يخلص إلى نتائج علمية دقيقة يمكن الاستفادة منها في شتي المجالات التي تخص موضوع الدراسة، فإذا كانت صورة الفرد أو المنظمة تهمنا أو تهم الجهة الخاصة بها من أجل القيام بأعمال وسلوكات تتناسب مع تلك الصورة فإن الهدف هنا يكمن في معرفة حالة الصراع العربي الإسرائيلي بعد مرور (60) عاما عليه في يومنا الحالي، ومن ثمة إمكانية التنبؤ والتوقع للحالة المستقبلية التي يمكن أن يصبح عليها الصراع، باعتباره هاجسا يؤرق كل العرب والمسلمين.

فتضمن هذا الفصل استكشافا لصورة إسرائيل لدى المبحوثين من خلال مجموعة من الأسئلة والعبارات، التي توحي بشكل أساسي عن واقع الصورة ومستقبلها لدى عينة الدراسة.

ويرسم لنا هذا الفصل كما سبق وأن ذكرنا واقعا ميدانيا لصورة إسرائيل الحالية أو الموجودة في أذهان أفراد عينة البحث من جهة، وكذا آفاق هذه الصورة من الناحية المستقبلية في حالة لو كان هناك أحداث خاصة جديدة قد تكون عاملا في تغيير الصورة الذهنية السائدة وهذا الفصل كما قلنا يكتسي أهمية بالغة تخرج بمسار الدراسة عن الإطار المجرد أو المبني على أساس معلومات إلى حقائق ميدانية تعكس صورة إسرائيل اليوم وآفاقها المستقبلية غدا، وهذا لدى أفراد عينة البحث إذ بمعرفة ما هو موجود اليوم من معطيات معرفة علمية دقيقة يمكن التنبؤ بما قد تسفر عنه الأيام القادمة من أحداث أو تطورات جديدة.

جـــدول رقم (23):

يبين مدى تغير صورة إسرائيل لدى العرب والمسلمين والعالم

الإجابات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
تغيرت لدى العرب	19	%19
تغيرت لدى المسلمين	24	%24
تغيرت لدى العالم كله	57	%57
المجمـــوع	100	%100

من خلال الجدول نرى بوضوح أن غالبيـــة المبحوثين أجابوا بأن صورة إسرائيل تغيرت لدى العالم كله بنسبة 57% في حين رأى ما نسبته 24% من أفراد عينة الدراسة أن صورتها تغيرت لدى المسلمين أما 19% من المبحوثين فأجابوا بأن الصورة تغيرت لدى العرب فقط، ويمكن تفسير هذه النسب على أساس أن الحرب أخذت أبعادا عالمية ودولية بعدما أخذت بعدا عربيا وإسلاميا في البداية كما أشارت معلومات نشرت مؤخرا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتف خلال الحرب بتزويد إسرائيل بالسلاح فقط بل شارك طيرانها أيضا في القصف الجوي للبنان، مما أعطى الحرب صيغة أكبر من كونها عدوانا إسرائيليا إلى جد وصفها من طرف "حزب الله" بأنها حرب عالمية عليه، لذلك فإن تغيير الصورة أخذ بعدا دوليا وعالميا.

وتعكس هذه النتائج المسار الرئيسي للدراسة فواقع الحال اليوم يوحي أن صورة إسرائيل لم تتغير لدى العرب والمسلمين فحسب كما تبرز النتائج أعلاه، وإنما تغيرت لدى العالم كله، وهذا الأمر يعكس الصورة الذهنية الموجودة لدى عينة الدراسة بالدرجة الأولى، ولكن في نفس الوقت قد يشمل هذا التغيير الكثيرين بالنظر إلى ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة من رسائل للجمهور بمختلف فئاته وشرائحه، ولا يقتصر الأمر هنا على وسائل الإعلام العربية والإسلامية فحسب، بل يشمل العديد من الوسائل الأجنبية من غير العربية والإسلامية أيضا، بالرجوع دائما إلى حجم الحدث وأثره الكبير في إبراز العديد من التغيرات، والتحويلات في صورة إسرائيل ومن جهة أخرى يعتبر هذا التغيير نتيجة أساسية لعصر أصبح فيه العالم مجرد قرية صغيرة ما يحدث في رقعة صغيرة منه يتردد صداه على كافة المناطق والرقع.

هذا وإن كان بعض أفراد العينة يرى أن التغير كان لدى العرب وحدهم أو لدى المسلمين وحدهم نتيجة الحالة العدائية التاريخية الموجودة بين العرب والمسلمين من جهة والكيان الإسرائيلي من جهة أخرى.

جـــدول رقم (24)

يوضح مدى إمكانية هزيمة إسرائيل وتحرير فلسطيـــن

الإجابات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
نعـــم	74	%74
لا	03	%03
ربمـــا	23	%23
المجمـــوع	100	%100

يتبين لنا من الجدول أن غالبيـــة المبحوثين بنسبة 74% يرون أنه نعم يمكن للعرب والمسلمين هزيمة إسرائيل، بينما رأى 23% أنه ربما يمكنهم، أما 03 % فقط أجابوا بلا أي لا يمكن هزيمة إسرائيل، وهذا ما يبرز بوضوح أهمية الحرب الماضية وأحداثها في تغير صوره وإسرائيل وإدخال فكرة الانتصار في أذهان العرب والمسلمين، بعد الإحباط الذي كان موجودا نتيجة الهزائم المتتالية للعرب أمام إسرائيل.

وهذا نتيجة كما سبق وأن ذكرنا لما انطبع من صور في أذهان أفراد عينة البحث عن إسرائيل، إذ أن الحدث وما أفرزه من نتائج وتداعيات أثر بشكل سلبي على نظرة أفراد العينة نحو إسرائيل، فرغم كون العرب والمسلمين منذ 1948 يعيشون تحت غطرسة وقوة إسرائيل نتيجة هزائمهم المتتالية أمامها، ولكن لمجرد وجود حدث أساسي واحد كان صانعه "حزب الله" تغيرت الكثير من المفاهيم.

جـــدول رقم (25)

يوضح مدى إمكانية تعديل صورة إسرائيل مع مرور إسرائيل الزمن حسب أفراد العينة.

الإجابات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
قطعـــا	14	%14
مستحيـــل	59	%59
ربمـــا	27	%27
المجمـــوع	100	%100

تبين نتائج الجدول أن غالبية المبحوثين أجابوا بأنه من المستحيل أن تعدل إسرائيل صورتها مع مرور الزمن بنسبة 59 % مادامت إسرائيل لم تتعرض لهزيمة طوال 60 عاما من إنشائها سوى هزيمة 2006 وهو أمر أحدث شرخا كبيرا عن قوة الردع الإسرائيلية من الصعب تجاوزه، في حين أجاب 27 % من أفراد العينة أنه ربنا تعدل إسرائيل من صورتها مع مرور الزمن، وهذا ما باشرت السلطات الإسرائيلية العمل به منذ نهاية الحرب بدءا بالتحقيق الذي أجاره الجنرال المتقاعد الياهو فينوغراد عن ما أسموه بإخفاقات حرب تموز، فضلا عن عدة مناورات ضخمة أجريت كان آخرها مع بداية شهر ماي الماضي اعتبرت الأضخم منذ قيام دولة إسرائيل إضافة إلى الغارة التي شنها الطيران الإسرائيلي على ما قيل برنامج نووي سوري.

أما 14 % فقد أجابوا بثقتهم أنه قطعا تعدل إسرائيل صورتها مع مرور الزمن.

جـــدول رقم (26)

يوضح الصورة التي يمكن أن تكون عليها إسرائيل بعد حرب جديدة لو تمت:

الإجابات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
تحسين صورة إسرائيل	09	%09
تبقى كما هي	08	%08
تزداد سوءا	83	%83
المجمـــوع	100	%100

يبرز لنا الجدول بوضوح أن غالبية أفراد العينة، ترى أن صورة إسرائيل في حال لو تمت حرب جديدة ستزداد سواءا، حيث ان نسبة المبحوثين الذين أجابوا بذلك 83%، في حين رأى ما نسبته 09 % من أفراد العينة أن إسرائيل من خلال حرب جديدة يمكنها تحسين صورتها، أما 08% فرأوا أن صورتها ستبقى كما هي، وتعكس هذه النسب الحالة التي تعيشها إسرائيل بعد حرب جويلية 2006 أين سقطت فكرة وأسطورة الجيش الذي لا يقهر، وهنا لا يمكن تجاهل الحرب الإعلامية والنفسية التي يقودها "حزب الله" ضد إسرائيل خاصة من خلال خطابات زعيم الحزب "حسن نصر الله" والذي قال في أكثر من مرة أن إسرائيل لو شنت علينا حربا جديدة فإني أعدكم بالمفاجأة الكبرى التي ستغير وجه المنطقة، كما يوافق على هذا الاتجاه أغلبية المبحوثين أين أظهرت إجاباتهم صورة قاتمة عن إسرائيل.

ومن خلال ذلك يشكل هذا العنصر خطوة أساسية في التكهن بما يمكن أن يكون من نتائج لو تمت حرب جديدة في نظر أفراد عينة الدراسة.

جـــدول رقم (27):

يوضح رؤية الشعب العربي و الإسلامي لإسرائيل

الإجـــابـــات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
يهاب قوة إسرائيل	18	%18
يسخـــر منها	39	%39
لا يزال يجهل ذلك	08	%08
لا يخافها مطلقا	35	%35
المجمـــوع	100	%100

يظهر لنا الجدول أن نسبة الإجابات جاءت متساوية بين من يرى أن الشعب العربي والإسلامي أصبح يسخر من قوة إسرائيل، ومن يرى أن هذا الشعب أصبح لا يخاف إسرائيل مطلقا حيث قدرت نسبة أفراد العينة الذين أجابوا بالأولى 39 % بينما الثانية 35 %، وهي النسبة الغالبة لأفراد العينة ، بينما رأى ما نسبته 18 % من المبحوثين أن الشعب العربي

والإسلامي أصبح يهاب قوة إسرائيل، ورأى 08 % فقط من أفراد العينة أن الشعب العربي والإسلامي لا يزال يجهل ذلك.

ومن خلال النسبتين الأولى والثانية ندرك مدى التغير الذي طرأ على صورة إسرائيل من الناحية العسكرية، فبعد أن شاعت عنها في الماضي صورة القوة والجبروت والجيش الذي لا يقهر أصبح 74 % من الشعب العربي والإسلامي يسخر من قوة إسرائيل ولا يخافها مطلقا في نظر أفراد عينة الدراسة.

جـــدول رقم (28):

يوضح علاقة رؤية الشعب العربي والإسلامي لإسرائيل مع جنس أفراد عينة البحث.

الإجابات / الجنس	يهاب قوة إسرائيل		يسخر منهـــا		لايزال يجهل ذلك		لا يخافها مطلقا		المجمـــوع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
ذكـــور	02	11.11	26	66.66	02	25	20	57.14	50	50
إنـــاث	16	88.88	13	33.33	06	75	15	42.85	50	50
المجمـــوع	18	100	39	100	08	100	35	100	100	100

من خلال الجدول يتبين لنا أن غالبية أفراد العينة الذين أجابو بأن الشعب العربي والإسلامي يهاب قوة إسرائيل هم من الإناث حيث جاءت نسبتهن 88.88% بينما لم تتجاوز نسبة الذكور 11.11% وهو أمر طبيعي نتيجة ما هو معرف عن أن العنصر الأنثوي ذو طبيعة خاصة تميل إلى الهدوء والعاطفة بعيدا عن الخوف والقتل، وقد لعبت صورة القتل التي نقلتها وسائل الإعلام عن إسرائيل دورا أساسيا في ذلك حيث يرى عنصر الإناث أن إسرائيل دولة تقتل وتذبح الأطفال والنساء وترتكب المجازر، ولذلك نجد نوعا من الخوف لديها .

أما الإجابة التي مفادها أن الشعب العربي والإسلامي أصبح يسخر من قوة أسرائيل فجاءت فيها نسبة الذكور أكبر من الإناث 66.66% أما الإناث 33.33% وهذا يعود كما ذكرنا إلى نفس الإعتبارات الأولى وإلى أن الذكور يميلون أكثر إلى المواجهة ، خاصة بعد نتائج حرب لبنان الأخيرة .

أما من أجابوا بأنه لا يزال يجهل ذلك فكات نسبة الإناث 75% أما الذكور 25% ويمكن أن نعزو ذلك إلى نفس الأسباب الأولى ونتيجة أن تتبع الإناث للأحداث السياسية يكون أقل على اعتبار أن الإناث يملن أكثر إلى المواضيع السطحية .

و في الإجابة الأخيرة عن أن الشعب العربي والإسلامي أصبح لا يخاف مطلقا قوة إسرائيل فكانت نسبة الذكور 57.14% بينما كانت نسبة إناث 42.85% ويعود ذلك إلى نفس الأسباب .

الفصل التاسع: الدراســة الكميــة والكيفيــة للبيــانات الميدانيــة للدراســة

9-1- رؤيــة أفراد العينــة لإسرائيــل حاليــا وآفاقهــا مستقبــلا

9-2- الآفــاق المستقبليــة للصراع العربــي الإسرائيلــي.

9-3- النتائــج العامــة للدراســة

تعتبر هذه الخطوة الأخيرة من محاور أسئلة الاستمارة، التي تكتسي أهمية بالغة، وذلك باعتبارها خلاصة لكل المحاور والأسئلة السابقة، إذ أن إثارة ذهن المبحوثين بداية بسؤاله عن إسرائيل وحربها على لبنان، وصورتها الحالية، والمستقبلية، والتي من المفروض أن تكون فيها إجابات أفراد العينة، نابعة من اتباعه للأحداث، ومختلف ما تبثه الوسائل الإعلامية، تأتي هذه الخطوة بعد ذلك من أجل التقرب والإكتشاف الأكبر لما يدور في أذهان أفراد العينة عن صورة إسرائيل، وصراعها، بعيدا عن أحداث الحرب وتدا عياتها، حيث أن هذا الحدث يعد بمثابة نقطة تحول حاسمة في صورة إسرائيل، وبفصل الحدث (الحرب) عن الموضوع تبقى الصورة عالقة في ذهن المبحوث، وهذه المرحلة بمثابة خلاصة لإفكار المبحوثين و تعتبر تحقيقا لما مر من إجابات في المحاور والفصول السابقة، حيث تمحور هذا الفصل حول سؤالين أساسيين، يتحدث الأول عن رؤية أفراد العينة لإسرائيل حاليا و مستقبلا، و تركت الإجابة مفتوحة للمبحوث، ويتحدث الثاني عن مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، وكذلك تكون فيه الإجابة مفتوحة، ويكون التفريع هنا في جدول بسيط كما سبق من أجل الوضوح وتفاديا للجداول المعقدة، وتلك التي تدمج في جدول واحد عدة مقارنات، إلا للضرورة، لأن الجداول كالفقرة المكتوبة، يجب أن تكون صياغتها واضحة و بسيطة تربط الحقائق بعضها مع بعض بتسلسل منطقي.[1]

والثابت هنا أن هذا المحور جاء بإعطاء الحرية لأفراد عينة البحث للإجابة بالطريقة التي يرونها مناسبة تكون بمثابة مرآة عاكسة لذهنية المبحوثين، فترك لهم المجال مفتوحا لإبداء اتجاهاتهم ووجهات نظرهم حول الصراع العربي الإسرائيلي بعد حرب لبنان الأخيرة، وواقعه اليوم، إضافة إلى الحالة التي يمكن أن يكون عليها الصراع في آفاقه المستقبلية، ويكفي سؤالا الفصل للكشف عن حيثيات وتفاصيل الصورة الذهنية الموجودة لدى عينة البحث عن إسرائيل بعدما كان في الأسئلة والمحاور السابقة تطرق لتفاصيل الصورة الجزئية، والتي تشكل بالتكامل فيما بينها الصورة الذهنية بصفة عامة.

1- فضيل دليو -تقنيات تحليل البيانات-منشورات جامعة قسنطينة-2004-ص78

جدول رقم (29):

يبن وجهة نظر المبحوثين حول إسرائيل حاليا ومستقبلا

- وجهة النظر هذه تصب في رأيين أساسيين يتمحوران حول:

1)- أن إسرائيل تعيش حالة خوف وظهرت نقاط ضعف أساسية فيها ومصيرها إلى الزوال.....A

2)- إسرائيل تستمد قوتها من الولايات المتحدة والغرب عموما و مصيرها مرهون بوحدة العرب ..... B

الإجابات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
A	76	%76
B	24	%24
المجمـــوع	100	%100

يظهر لنا الجدول أن غالبية المبحوثين يرون أن إسرائيل اليوم تعيش حالة خوف خاصة بعد حرب لبنان الأخيرة، والتي أدت إلى ظهور نقاط ضعف كثيرة في إسرائيل يستحيل تداركها وتغطيتها، وإسرائيل تسير نحو الزوال عاجلا أو آجلا، ووجهة النظر هذه عبر عنها ما نسبته 76 % من أفراد عينة الدراسة، وهو ما يتوافق مع الإجابات الخاصة بالمبحوثين في الأسئلة الخاصة بالمحاور السابقة، وهو ما يظهر حالة ضعف في صورة إسرائيل بعد حرب لبنان، أما 24% من المبحوثين فيرون أن إسرائيل تستمد قوتها من الولايات المتحدة خصوصا ومن الغرب عموما، ولولا ذلك لما استمرت لهذه المدة، وربط أفراد العينة هنا مصير إسرائيل المستقبلي بوحدة العرب، وعودتهم إلى تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم، ووجهة النظر هذه لا تتعارض بشكل أساسي مع وجهة النظر الأولى إذ أن كليهما مقر بالضعف، ولكن الثانية ربطت تغطية الضعف بالاستعانة بالقوةالغربية، وليس من ذاتها هي كدولة، هذا كما أن وحدة العرب، وتبني المقاومة يعتبر أمرا أساسيا في مواجهة إسرائيل.

جـــدول رقم (30)

يربط وجهة نظر المبحوثين بمتغير الجنس.

الاجابات / الجنس	A		B		المجمـــــوع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
ذكـــور	43	% 56.84	07	% 29.16	50	% 50
إنـــاث	33	% 43.42	17	% 78.33	50	% 50
المجمـــوع	76	% 100	24	100	100	% 100

يظهر لنا الجدول أن غالبيـــة أفراد العينة ممن أجابوا بوجهة النظر الأولى (A) هم من الذكور بنسبة 56.84% وهؤلاء يرون كما ذكرنا أن إسرائيل تعيش حالة خوف أظهرت فيها الحرب الأخيرة نقاط ضعف لا يمكن تغطيتها، ومصير إسرائيل حسب هؤلاء هو إلى الزوال بينمما قدرت نسبة الإناث اللواتي أجبن بوجهة النظر هذه بـــ 43.42%، ويمكن تفسير هذه النتائج بالرجوع إلى طبيعة كل من الجنسين واهتماماته كما سبق في سؤال آخر.

بينما كانت نسبة الإناث في وجهة النظر الثانية (B) أكبر من الذكور حيث قدرت بـــ 78.33% مقابل 29.16 % للذكور وهذا يفسره كما ذكرنا طبيعة كل من الجنسين واهتماماتهم.

جدول رقم (31):

يوضح وجهة نظر أفراد العينة حول مستقبل الصراع العربي الاسرائيلي وهنا تصب إجابات أفراد العينة في نقطتين أساسيتين هما:

1- أن الصراع العربي الإسرائيلي مستمر على هذه المحال مادام هناك انقسام عربي ودعم غربي لإسرائيل.....A

2)- إمكانية هزيمة إسرائيل في المستقبل على أيدي العرب..... B

الإجابات	التكـــرار	النسبـــة المئويـــة
A	23	%23
B	77	%77
المجمـــوع	100	%100

من خلال الجدول يظهر بوضوح أن غالبية أفراد العينة يرون أنه يمكن للعرب هزيمة إسرائيل في المستقبل إستنادا إلى ما تم تحقيقه من طرف المقاومة في فلسطين ولبنان، وهنا أشار معظم أفراد العينة إلى أن ذلك مرهون بإخلاص رجال المقاومة في مواجهة إسرائيل انطلاقا من الدين الإسلامي، حيث جاءت نسبة من أجابوا بهذه الإجابة بـــ 77%، أما نسبة 23% من أفراد العينة فإنهم يرون أن الصراع مستمر على حاله مادام هناك انقسام عربي بعيد عن الوحدة في مواجهة إسرائيل، إضافة إلى الدعم الغربي لها.

جـــدول رقم (32)

يوضح علاقة متغير الجنس بوجهة نظر أفراد العينة حول مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي.

الاجابات / الجنس	A		B		المجمـــوع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
ذكـــور	09	%39.13	41	%53.24	50	% 50
إنـــاث	14	%68.69	36	%46.49	50	% 50
المجمـــوع	23	% 100	77	100	100	% 100

يبرز لنا الجدول أن غالبيـــة من أجابوا بوجهة النظر الأولى (A) هم من الإناث وهذا ما لاحظناه في الجداول السابقة حيث قدرت نسبة الإناث بـــ 68.69% ممن يرون أن الصراع العربي الإسرائيلي مستمر على حاله بوجود الانقسام العربي والدعم الغربي

لإسرائيل، وهذا ما لاحظناه في الجداول السابقة كما ذكرنا أن الإناث يملن أكثر إلى عدم المواجهة وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة كل من الجنسين بينما كانت نسبة الذكورهنا 39.13%، أما الإجابة الثانية (B) فنلاحظ أن غالبية من أجابوا بها هم من جنس الذكور بنسبة 53.24% بينما نسبة الإناث 46.49 %، وهم يرون هنا أن العرب يمكنهم هزيمة إسرائيل في المستقبل، وذلك راجع لطبيعة كل من الجنسين.

لقد ظهر لنا بوضوح من خلال هذا الفصل الذي يعد كخلاصة أساسية لما سبقه من محاور وفصول، كونه يعكس وجهات نظر أفراد عينة البحث واتجاهاتهم نحو موضوع الدراسة الخاص بصورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان، ظهر أن صورة إسرائيل أصبحت سلبية بشكل شبه مجمع عليه، وخاصة من حيث قوة ردعها العسكرية التي تزعزعت بشكل أساسي، وهذه الصورة كانت السبب وراء ظهور اتجاهات حديثة لدى المبحوثين من حيث رؤيتهم لواقع الصراع مع إسرائيل وآفاقه المستقبلية.

فغالبية أفراد عينة البحث متفقون على أن إسرائيل تعيش حالة خوف ورعب شديدين ناجمين عن حرب لبنان الأخيرة والتي كشفت عن الكثير من الأضاليل والأساطير الإعلامية التي كانت تمارسها إسرائيل على كل الشعوب العربية والإسلامية، حيث افتضحت قوة إسرائيل.

ونقاط الضعف التي ظهرت مؤخرا عن صورة إسرائيل وقوتها وكيانها بصفة عامة يستحيل تداركها أو تخفيفها نتيجة لخطورتها وكونها مست كيان دولة إسرائيل في الصميم، وقد عبر عن هذا الاتجاه غالبية أفراد العينة الذين رأوا أيضا أن إسرائيل تسير يوما بعد يوم و شيئا فشيئا نحو الزوال والاضمحلال، فرغم صمودها لأكثر من 60 عاما أصبحت اليوم تترقب حالتها بشيء من الحذر والخوف بعد حرب أنهكتها وكلفتها كثيرا على مستوى الصعيد العسكري بالدرجة الأولى ثم الصعيد السياسي والاجتماعي و الاقتصادي.....

ونفس حالة الخوف هذه تعد بمثابة سلاح خطير أو داء فتاك أصبح يدب في جسد كيان دولة إسرائيل، هذه الحالة التي دفعت بالدولة إلى بناء العديد من الملاجئ تحت الأرض والخاصة بالحروب إضافة إلى تكثيف نقاط المراقبة خاصة على الحدود مع الجنوب اللبناني والحدود

مع سوريا، هذا فضلا عن المناورات الضخمة التي قامت بها إسرائيل بعد عام 2006 والتي لم تقم بها طوال مدة وجودها من 1948 إلى 2006.

هذه الإجراءات الإسرائيلية، وإن كانت تبدو في ظاهرها إعدادا واستعدادا وتجهيزا لنفسها للاحتمالات التي ستأتي بها الفترة القادمة إلا أنها تعكس في نفس الوقت بوضوح حالة الخوف الشديدة التي تعيشها إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان وأصبح الأمر هنا متعلقا بفقدان العذرية الأمنية لإسرائيل بعد حربها مع حزب الله أين مست إسرائيل في عمقها بعدما كانت هي من يمس العرب في أعماقهم.

وحالة الخوف والارتباك هذه تتشابه بين قادة إسرائيل السياسيين والعسكريين من جهة و الشعب الإسرائيلي من جهة أخرى.

فالفرد الإسرائيلي أصبح يعيش في شبه ثكنة عسكرية كبيرة، هذه الحالة التي لاشك أنها تقلق الإسرائيليين ولا تدعهم يعيشون في اطمئنان، ما دفع الكثير منهم إلى التفكير بجدية في مغادرة إسرائيل نحو البلدان الغربية طمعا منهم في الحصول على الأمن والاطمئنان.

هذه الحالة التي زعزعت أركان دولة إسرائيل جعلت غيرها من الشعوب العربية و الإسلامية تنظر إليها نظرة مغايرة لتلك النظرة التي كانت سائدة في الماضي، فأظهر استطلاع خاص بحصة الاتجاه المعاكس التي تبثها قناة الجزيرة في شهر ماي أن 70 % من العرب يرون أن إسرائيل تسير نحو الزوال بفضل المقاومة.

وقد أظهر أفراد عينة البحث هنا نفس الصورة ونفس الاتجاه إلا أن قسما منهم ربط زوال إسرائيل وهزيمتها بوحدة العرب و المسلمين و الوقوف في صف واحد لمواجهتها، كشرط أو ظرف رئيسي يضمن انتصار العرب و المسلمين على إسرائيل.

وهنا طبعا يكون استثمار لما تم انجازه بفضل المقاومة التي غيرت الكثير من المفاهيم و الصور خاصة بعد حرب لبنان الأخيرة.

بينما رأى قسم أقل من الأول من أفراد عينة البحث أن إسرائيل تسمد قوتها من الولايات الأمريكية خصوصا ومن الغرب عموما، ولولا هذا الدعم الغربي لها لما أمكن لدولة إسرائيل أن تستمر في وجودها طوال هذه المدة، وهذا ما كان واضحا خلال حرب لبنان الأخيرة أين كانت الطائرات الأمريكية تأتي محملة بالأسلحة و الذخائر إلى إسرائيل عبر بلدان أوربية

رغبة منها في إحداث الفارق في نتائج الحرب، وهو أمر دفع المقاومة في لبنان إلى وصف ذلك بحرب عالمية كانت تشن ضد حزب الله اللبناني، و في نفس الإطار يكون عقد الولايات المتحدة الأمريكية لمؤتمر "أنا بوليس" من أجل دعم كيان دولة إسرائيل و الحفاظ عليه في زمن ولاية الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي أبدى انحيازا مطلقا نحو إسرائيل أكثر من كل الإدارات الأمريكية السابقة وهنا أيضا يمكننا تصنيف زيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى إسرائيل في الذكرى 60 لقيامها، وذلك كما قال دعما منه لكيان الدولة الإسرائيلية.

كل ذلك يصب في إطار الدعم الغربي المطلق و اللامحدود لإسرائيل أو كما يقول الكثير "إسرائيل ولدتها بريطانيا ودللتها أمريكا، وفي مقابل هذا الدعم يرى أفراد عينة البحث أنه لمواجهة ذلك يتحتم على العرب والمسلمين أن يتحدوا في وجه وحدة الغرب تجاه دعم إسرائيل ،ووحدة العرب والمسلمين هنا حسب وجهة نظر أفراد، عينة البحث لا تأتي إلا بالرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي وإلى القرآن الكريم، واتجاه أفراد عينة البحث واحد ومقر بضعف إسرائيل وخوفها الشديد، وكل هذه الآراء والاتجاهات تصب في نفس الخانة التي تعالج بها الكثير من الوسائل الإعلامية حالة إسرائيل وواقعها بعد حرب لبنان الأخيرة أو بعد عام 2000 بصورة جزئية ثم بعد 2006 بصورة كلية.

وهنا كان هناك تباين بين جنس الذكور وجنس الإناث في وجهات نظرهم نحو صورة إسرائيل فالكثير ممن يتجهون نحو صورة إسرائيل الضعيفة وحتمية زوالها كانوا من جنس الذكور، وهو أمر كثيرا ما يكون واضحا لدى الذكور حول مختلف القضايا والمواضيع، فيميل جنس الذكور أكثر إلى المواجهة، خاصة مع إسرائيل التي تعد العدو اللدود لكل العرب والمسلمين وهو أمر يرتبط بتعاليم الدين الإسلامي الذي أوجب الجهاد على الرجال ولم يوجبه على النساء.

كما أن ميول الذكور إلى المواضيع الجادة أيضا يعد سببا في هذا الإطار حيث أن اهتمامهم بهذه المواضيع مثل حرب لبنان يجعلهم يكتسبون معلومات أوسع وتفاصيل أكثر عن الحدث وتداعياته عكس الإناث اللواتي يملن أكثر إلى المواضيع السطحية خاصة عندما يتعلق الأمر بالعنف والحروب التي تجعل جنس الإناث يبتعد أكثر عن المتابعة عكس جنس الذكور.

لذلك فإن غالبية من رأوا أن إسرائيل تستمر مادام هناك وجود للدعم الغربي لها، ولا يوجد وحدة عربية إسلامية واضحة في وجه إسرائيل وهي صورة توحي بالحالة العاطفية التي تغلب أكثر على جنس الإناث، وتكون عقلانية أكثر لدى جنس الذكور، بغض النظر عن الاختلافات الجوهرية التي قد تحدث تبعا للظروف السائدة في كل منطقة وتبعا لظروف أفراد عينة البحث.

وعلى أساس ما سبق ذكره من تحليل لبيانات هذا المحور يبرز لنا جليا مسار نتائج الدراسة ككل والتي يتأسس على أساسها وجهة النظر والاتجاه الأخير الذي يفترض أن يمثل ثمرة تغير صورة إسرائيل بالاتجاه السلبي، فعلى أساس الحدث الخاص الذي افترضت الدراسة في البداية أن يكون عاملا حاسما في تغير صورة إسرائيل، على أساس ما توصلت إليه مختلف الدراسات والأبحاث عن دور الأحداث الخاصة في تغيير الصورة الذهنية السائدة، والذي تم الإشارة له في الفصل الثاني من الدراسة والخاص بالصورة الذهنية.

فمثل هذا الحدث في الدراسة حرب إسرائيل الأخيرة على لبنان وذلك دائما بالاعتماد على الدور المحوري الذي تلعبه وسائل الإعلام في نقل الحدث ومعالجته بصورة تمكن الجمهور من بناء صورة ذهنية جديدة منطلقة أساسا من الحرب كحدث خاص كان له الدور الأساسي في تغيير الصورة الذهنية السائدة، وبطبيعة الحال هنا فإن وسائل الإعلام لا يكون نقلها للحدث ومعالجته بنفس الطريقة، فهنا تقوم أيضا حرب أخرى بين خطين يفترض أن يكونا نفسهما في الميدان العسكري.

هذه المواجهة التي أفرزت نتائج ومفاهيم وأفكارا وصورا تماما كما أفرزت قتلى ودمارا وخرابا ومجازر وحرائق.

وبناءا على ما سبق ذكره تظهر أهمية الحدث باستعمال وسائل الإعلام في تغيير الصورة السائدة نحو صورة جديدة تكون هدف أحد الطرفين، غير أن الصورة بحد ذاتها لا تمثل الهدف الرئيسي أو الهدف الأخير الذي يطمح إليه كل طرف، وإنما تعد غاية يكون من ورائها تحقيق أهداف وغايات أسمى، فالمؤسسة أو الشركة الاقتصادية، تعمل جاهدة من أجل الحصول على صورة ذهنية جيدة لدى جمهورها، ولكن هذا الهدف ليس هو الغاية الأخيرة

أو الرئيسية، ولكن وراء هذه الصورة تكون هناك فوائد جمة تم التطرق لها في الفصل الثاني من الدراسة والخاص بالصورة الذهنية تحت عنوان "فوائد تكوين الصورة الطيبة".

وبالعودة إلى المثال السابق فإن المؤسسة الاقتصادية عندما تحصل على صورة طيبة يمكنها تسويق متوجاتها بسهولة، ومن ثمة تحقيق أرباح ومكاسب مادية تمثل في حقيقتها الغاية الكبرى لهذه المؤسسة أو الشركة، تماما مثل الشخصيات السياسية التي تعمل دوما على تحسين صورتها لا لغاية تحسين الصورة أو الحصول على صورة طيبة في ذاتها وإنما لغرض أسمى وأكبر من ذلك وهو الوصول إلى شعبية تمكنه من الفوز في الانتخابات، وقس على ذلك كل الاتجاهات الأخرى التي تعمل دوما على تحسين صورتها سواء كانوا أفرادا أو منظمات أو شركات أو دولا في نفس الوتيرة.

وبالرجوع إلى موضوع الدراسة فإن صورة إسرائيل السلبية لا تعد في حد ذاتها هدفا تسعى المقاومة لتحقيقه وحده، فالصورة السلبية عن إسرائيل كانت منذ 1948 موجودة لدى كل العرب والمسلمين، ولكن تغيير صورة القوة الإسرائيلية بالاتجاه السلبي وظهور نقاط ضعف في الجيش الإسرائيلي هو الأمر الذي يعد هدفا، فإسرائيل كانت تمتلك صورة ذهنية قوية لدى العرب والمسلمين طوال فترات حروبها مع العرب، ولكن إلحاق المقاومة بعض الهزائم بإسرائيل هو الأمر الذي جعل هذه الصورة تتغير بالاتجاه السلبي بالنسبة لإسرائيل.

فالحالة الأولى التي كانت عليها صورة إسرائيل لدى العرب والمسلمين جعلت من هؤلاء يعيشون حالة إحباط تبنى على أساسها ذهنية معناها أن إسرائيل دولة لا تقهر وبالتالي يمنع كل فرد عربي أو مسلم أن يفكر مجرد التفكير في مواجهة إسرائيل، وهنا بالضبط يقع الهدف الأساسي لتغيير صورة إسرائيل بالاتجاه السلبي لدى العرب والمسلمين بالنسبة للمقاومة فحالة الإحباط الأولى تمكنت المقاومة من تعطيلها بعد إثباتها أن هناك إمكانية لتحقيق النصر على إسرائيل وهزيمتها، ذلك ما سيخلق صورة ذهنية سلبية عن القوة الإسرائيلية من جهة، ويخلق أمل النصر في ذهنية العرب والمسلمين من جهة أخرى، فالصورة السلبية هنا تكون عاملا أساسيا في تهيئة فكر الشعوب العربية والإسلامية وتغذيتها بأفكار المقاومة والمواجهة، ونكون هنا قد وصلنا إلى نقطة أساسية مفادها أن الصورة الذهنية في حد ذاتها ليست الغاية الأسمى وإنما الغاية الوسيلة لتحقيق غاية أسمى منها.

وبالإسقاط على موضوع الدراسة نكون قد حصلنا على فكرة ان الصورة الذهنية الإسرائيلية التي تغيرت بالاتجاه السلبي بعد حرب لبنان الأخيرة تمثل غاية ووسيلة في آن واحد بالنسبة للمقاومة فعلى أساسها يتم توجيه الرأي العام العربي والإسلامي نحو جدوى فكر المقاومة والمواجهة الذي يمكن أن يؤدي للحصول على نتائج إيجابية بالنسبة للعرب والمسلمين.

ولذا فإن محور الدراسة الذي بين أيدينا جاء بناءا على ما تم التطرق إليه سابقا من أفكار ونتائج واقعية موجودة فتغيير صورة إسرائيل بالاتجاه السلبي جعلت منا نطرح سؤالا آخر يفترض أن يكون ثمرة التغير السلبي الحاصل في صورة إسرائيل، فتعلق ذلك بمدى إمكانية هزيمة إسرائيل وتحرير فلسطين، فكان غالبية أفراد عينة البحث كما ذكرنا يرون على هذا الأساس إمكانية هزيمة إسرائيل.

وهذه الحقيقة لم تأت إلا بعد بناءا على الحدث الذي مثل هنا القاعدة الأساسية للتغيير في الصورة وبعد ذلك التغيير في الاتجاه وإن كانت هذه النتائج لا تمثل بحد ذاتها حقيقة علمية فهي تمثل توقعات أو آفاق مستقبلية للحالة التي يمكن أن يكون عليها الصراع مع إسرائيل بعد نقطة التحول الحاسمة في الصراع والتي كانت في حرب 2006.

وهنا أيضا تبرز حقيقة أخرى وهي دور الإعلام أو الوسائل الإعلامية التي تبنت فكر المقاومة في تغطية الحدث وكذا معالجته التي أدت في الأخير إلى الحصول على صورة مغايرة تماما لتلك الصورة التي كانت موجودة في الماضي، فرغم كل أشكال التظليل التي عمل الإعلام الإسرائيلي والغربي على نشرها إلا أن ذلك لم يفلح في مواجهة الإعلام المقاوم بعد الحصول على وقائع ميدانية دامغة وهنا تبدو هذه الحالة شبيهة تماما بالحالة التي يكون فيها مفاوضات بين طرفي الحرب فالطرف الرابح في الحرب هو من يفرض شروطه ومنطقه، في حين يكون لزاما على الطرف الخاسر الانصياع للأمر وتنفيذ ما يطلب منه من شروط.

النتائـــج العامـــة للدراســـة

يفترض على كل بحث علمي أن ينطلق من مجموعة تساؤلات توضع لها فروض أو أجوبة مؤقتة تفسر الجانب الغامض من الظاهرة بصورة مؤقتة، وذلك من اجل السعي لتحقيقها، وهذا ما حاولت مراعاته في دراستي هذه، حيث كانت انطلاقتي الأساسية من مجموعة فروض جاءت نتائجها كما يلي:

1-النتائج حسب الفرضية الأولى:

لقد جاءت نتائج الدراسة مؤكدة لما افترضته في البداية، حيث تغيرت صورة إسرائيل سلبا لدى جمهور الطلبة الجزائريين، بفعل نتائج ومخلفات حربها الأخيرة على لبنان، وقد جاء هذا التغير –كما ذكرنا- في الصورة بفعل الحرب التي تعتبر من الأحداث الأساسية والمهمة، في تفسير الصورة، كما أشرت في الفصل الخاص بالصورة الذهنية عن أهمية الأحداث في تغيير الصورة ن وقد جاءت إجابات المبحوثين المشيرة إلى ذلك كما يلي:

أ-لقد كشفت الدراسة أن ابرز النقاط التي تغيرت لدى أفراد العينة عن صورة إسرائيل جاءت بخصوص الجيش الإسرائيلي، حيث جاءت النتائج أن معظم أفراد العينة يرون تغير صورة إسرائيل يكمن بصورة أساسية في "الجيش الإسرائيلي" وهذا ما يشير إلى أهمية الحرب كحدث بارز يمكنه التأثير في الصورة الذهنية السائدة كما أن هناك نسبة اقل بكثير من الأولى ترى أن هذا التغير يكمن في السلطة السياسية، أما تغير الصورة عن الشعب الإسرائيلي فجاءت نسبته عند المبحوثين ضعيفة، كما يشير الجدول رقم (12)

ب- أما من حيث الحالة التي خرجت عليها إسرائيل من الحرب ، فقد أجاب معظم أفراد العينة بان حالة صورة إسرائيل بعد الحرب "ضعيفة"، بينما رأت نسبة اقل بكثير من الأولى بان صورتها "عادية " في حيث رأت نسبة ضعيفة جدا من المبحوثين أنها خرجت" أكثر قوة، وهذا راجع إلى الدور الذي لعبه إعلام المقاومة في كشف الحقائق على ارض الميدان رغم كل أشكال التظليل الإعلامي التي مورست ن وتشكل هذه النتيجة أساسا وهذا ما يشير إليه الجدول رقم (13).

ج- من حيث قوة إسرائيل "كدولة لا تقهر" بل على العكس تماما خاصة بعد أحداث الحرب، وهنا رأى معظم أفراد العينة أن إسرائيل تلقت هزيمة تاريخية مع "حزب الله " وكلها نتائج توضح مدى الأثر السلبي الذي لعبته نتائج الحرب في تغير صورة إسرائيل وهذا ما يوضحه الجدول رقم (14).

النتائج حسب الفرضية الثانية:

نظرا لوضوح فعالية المقاومة بعد هذه الحرب، جاءت نتائج الدراسة لتظهر أن معظم أفراد العينة أصبحوا يرون انه من الأفضل مقاومة إسرائيل بينما رأت قلة قليلة فقط أن من الأفضل مفاوضتها وهذه النتائج جاءت رغم أن معظم المبحوثين كان تتبعهم لأحداث الحرب عبر مختلف الوسائل الإعلامية أحيانا، وكانت نسبة من تابعوا الأحداث وتداعياتها بانتظام اقل من الأولى ن بينما كانت اضعف نسبة لدى المتابعين بصفة نادرة ن كانت هنا نسبة المتابعة مرتفعة لدى الذكور أكثر من الإناث، نظرا لاعتبارات تعود بالدرجة الأولى إلى الاهتمامات الخاصة بكل جنس كما في الجدول رقم (09) وهنا كانت وسائل الإعلام الأجنبية هي مصدر الأخبار والمعلومات عن الأحداث عند معظم أفراد العينة، وتأتي في مقدمة هذه الوسائل، وسيلة " التلفزيون"، بينما نسبة ضعيفة تابعت أحداث الحرب وتداعياتها عبر وسائل إعلام وطنية، و تأتي الصحف والمجلات في المرتبة الثانية رغم الفارق الكبير جدا بينهما وبين التلفزيون، فيما جاءت "الانترنت" كوسيلة متابعة في المرتبة الثالثة، وبعد ذلك الإذاعة بنسبة ضعيفة جدا، وهذه المتابعة كانت عند معظم أفراد العينة مع العائلة، وذلك نظرا لان الأحداث جرت في موسم الصيف الذي يعتبر عطلة بالنسبة للطلبة. لذلك جاءت نسبة المتابعة أضعف منها ن كما في الجدول رقم (8)

وقد توصلت الدراسة إلى أن معظم المبحوثين يرون أن إسرائيل خسرت الحرب مع "حزب الله" بكل جوانبها السياسية، والاجتماعية والعسكرية في حين رأت نسبة اقل أن إسرائيل خسرت الحرب العسكرية فقط ن بينما النتيجة الأكثر وضوحا تبرز في أن إسرائيل خسرت الحرب الإعلامية، وهذا أمر جد هام بالنظر إلى الإعلام كعنصر أساسي في صناعة الصورة أو تفسيرها، وبربط ذلك بالتخصص تبين أن تخصص الصحافة المكتوبة في قسم

الإعلام والاتصال هم أكثر من يرون أن إسرائيل خسرت الحرب الإعلامية مع "حزب الله"، أما أفراد العينة من تخصص العلاقات الدولية في العلوم السياسية فرأوا أن إسرائيل خسرت الحرب السياسية في معظمهم. بينما الحرب العسكرية فخسرتها إسرائيل لدى تخصص التنظيمات الإدارية من العلوم السياسية، والحرب بكل جوانبها، وهنا مثلما سبق تبرز أهمية الحدث في تغير الصورة، إذ أن نتائج الحرب هي الفاعل الرئيسي في تغيير الصورة.

وقد جاءت نتائج الدراسة أوسع مما افترضته في البداية عن أن صورة إسرائيل تغيرت لدى العرب فقط بل تغيرت لدى العالم كله في نظر أفراد العينة بالشكل التالي:

-من حيث التغير في صورة إسرائيل لدى العرب والمسلمين، والعالم جاءت نتائج الدراسة مشيرة إلى أن معظم المبحوثين يرون أن الصورة تغيرت لدى العالم كله، مشيرة إلى أن معظم المبحوثين يرون أن الصورة تغيرت لدى العالم كله، وذلك بالنظر إلى تداعيات الحرب بعد ذلك وظهور إسرائيل بمظهر ضعيف، عززه كما ذكرنا سابقا قول الرئيس الإسرائيلي "شمعون بيريز" أثناء الحرب: " لقد وقف العالم معنا أثناء الحرب لأننا كنا ضعفاء.." وكانت النتائج بنسبة اقل تشير إلى أن الصورة تغيرت لدى المسلمين فقط، وذلك بالنظر إلى الخلفية الدينية واثر المعتقد في توجيه الصراع كما في الجدول رقم (23).

-وبخصوص العلاقة بين الصورة التي تغير ت لدى العرب والمسلمين والعالم بصفة عامة من جهة والحالة التي يمكن أن يكون عليها الصراع بين العرب والمسلمين، وإسرائيل من جهة أخرى كشفت الدراسة عن أن معظم أفراد العينة يرون انه بعد هذه الحرب يمكن للعرب والمسلمين هزيمة إسرائيل وتحرير فلسطين، ونسبة اقل من ذلك رأت انه ربما يتحقق ذلك، بينما كانت نسبة ضعيفة جدا استبعدت ذلك كما يشير الجدول رقم (24). وهذا ما يظهر أهمية الصورة الذهنية في تغيير الاتجاهات والسلوكات وذلك بالنظر إلى حالة الإحباط التي كان يعيشها العرب والمسلمون قبل انتصار المقاومة اللبنانية على إسرائيل، فالحدث أدى بداية إلى تغيير الصورة، وبعد ذلك إلى تغيير الاتجاه فالسلوك أخيرا وهذا ما يشير إليه الجدول رقم (24).

-أما من حيث رؤية الشعب العربي والإسلامي لإسرائيل فقد أظهرت نتائج الدراسة انه أصبح يسخر من قوة إسرائيل لدى معظم أفراد العينة ن وكذلك أن الشعب العربي والإسلامي

لا يخاف إسرائيل مطلقا ن في حين هذا الشعب يهاب قوة إسرائيل لدى نسبة قليلة من المبحوثين الذين رأت نسبة خفيفة منهم أن الشعب العربي والإسلامي لا يزال يجهل ذلك ، كما هو واضح في الجدول رقم (27).

وهنا كان للجنس دورا أساسي في تحديد النتائج إذ أن معظم من يرون أن الشعب العربي والإسلامي أصبح يسخر من قوة إسرائيل ولا يخافها مطلقا كانوا من الذكور ، في حين كانت نسبة الإناث مرتفعة لدى من يرون إسرائيل يهابها العرب والمسلمون كما موضح في الجدول رقم (28)

النتائج حسب الفرضية الثالثة:

وعن إمكانية تحسين إسرائيل لصورتها لدى العرب والمسلمين من خلال حرب جديدة كشفت الدراسة على أن ذلك مستحيل بنسبة كبيرة، وهو ممكن بنسبة ضعيفة جدا كما أشار الجدول رقم (25). وهذه النتيجة تمكننا من التنبؤ بما قد يكون عليه الأحوال بعد حرب جديدة، وهو كما يظهر ذلك بوضوح أمر يسير ضد إسرائيل.

وبخصوص وجهة نظر أفراد عينة الدراسة حول الصراع مع إسرائيل أظهرت الدراسة أن إسرائيل تعيش حالة شديدة بعد الحرب، الحرب التي كانت وراء ظهور نقاط ضعف كبيرة في الجيش الإسرائيلي وقيادته كما أن المصير الذي ينتظر الكيان هو الزوال عند معظم المبحوثين والأمر الوحيد الذي ساعد إسرائيل هو دعم الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية عموما لها، ويربط معظم المبحوثين هنا مصير إسرائيل بوحدة العرب ودعمهم للمقاومة.

والأمر الأساسي في وجهات نظر المبحوثين جاء حول الحالة المستقبلية التي يمكن أن يكون عليها الصراع العربي الإسرائيلي، حيث رأى معظم أفراد العينة أن إمكانية هزيمة إسرائيل في المستقبل على أيدي العرب أمر قائم فعلا بالنظر إلى حالة إسرائيل وصورتها اليوم بعد حرب لبنان، ونسبة ضعيفة جدا رأت أن هذا الصراع سيستمر ما دام هناك دعم غربي لإسرائيل، وانقسام عربي حول المقاومة.

من خلال ما سبق تبين لنا في الأخير أن صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان تغيرت بشكل سلبي لدى جل المبحوثين، والجانب الأكثر تضررا هنا بالنسبة لإسرائيل هو صورة جيشها، وقدرة الدرع الإسرائيلية عموما، حيث أصبحت صورة القوة الإسرائيلية هشة وضعيفة، وذلك راجع للسبب الرئيسي الخاص بنتائج حرب لبنان الأخيرة وتداعياتها، وهذا التغير مس صورة إسرائيل لدى كل العالم حسب معظم المبحوثين، بالنظر إلى حرب لبنان وما أفرزته من نتائج على كافة المستويات، ولا ننسى هنا دور الإعلام في أبراز هذا التغير.

خاتمـــــة

من خلال الدراسة التي قمنا بها على مستوى الصورة الذهنية لإسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان لدى جمهور الطلبة الجزائريين، ومن خلال النتائج العامة، والتحليلية التي استخلصناها، من هذه الدراسة، والتي سمحت لنا برصد الصورة السلبية أو تغييرها بالاتجاه السلبي عن إسرائيل بعد ربطها بالأحداث التي أتت بها الحرب وتداعياتها بعد ذلك.
إضافة إلى ذلك فقد مكنتني الدراسة الميدانية من رصد هذه الصورة على مستوى جمهور الطلبة الجزائريين الذين عاشوا هذه الحادثة، عبر مختلف الوسائل الإعلامية على اختلاف الرسائل الموجهة إليهم، والتي كانت في الحقيقة تمثل حربا للصور بين هذه الوسائل، إضافة إلى ذلك سمحت الدراسة بالكشف عن الدور الأساسي الذي لعبه إعلام المقاومة في هذا المجال، ومدى الاختلاف الحاصل بين الطلبة في هذا الجانب خاصة فيما يتعلق بالجنس، ودور ذلك في استيعاب المضامين التي تبثها هذه الوسائل.

وقد ارجع غالبية أفراد هذه العينة سبب التغير الحاصل في صورة إسرائيل إلى الإعلام بالدرجة الأولى، والى اعترافات القادة الإسرائيليين.

وما توصلنا إليه هو رغبة المبحوثين في تبني انجاز المقاومة الذي اثبت فعاليته مع هذه الحرب، بعيدا عن المفاوضات التي غالبا ما تكون لصالح إسرائيل، كما أبدى المبحوثين رغبتهم في الوحدة العربية والإسلامية من اجل مواجهة إسرائيل والغرب الداعم لها، وذلك باتي بالرجوع إلى قيم هذه الأمة التي تستمد قوتها من الإسلام بالدرجة الأولى.

وضمن هذا السياق يظهر جليا مدى أهمية الأحداث في تغيير الصور فمهما عمد الفرد أو المنظمة أو الدولة إلى تسويق صورة ايجابية عنه فإنها تبقى دائما مهددة بالتغير وعدم الثبات، خاصة انه مثل حالة إسرائيل قد تتدخل عوامل وأحداث خارجية يكون لها الأثر المباشر في تغيير الصورة.

وقضية الصراع العربي الإسرائيلي – كما هو معروف – هي القضية الأولى التي تستقطب اهتمام العرب والمسلمين، بل يكون لها الأثر حتى في العلاقات على المستوى الدولي، وحرب لبنان الأخيرة حدث خارج عن العادة وهو خطير على مستوى كيان إسرائيل وصورته المستقبلية فضلا عن الحالية كما أن التغير في صورة إسرائيل كانت لها تداعيات لم تكن في الحسبان أبدا.فقد نقلت وسائل الإعلام في 2008/04/19 مثلا عن قضية كانت في الماضي ضربا من ضروب الخيال، حيث وردت أخبار عن عرض إسرائيل للأرض مقابل السلام، ويتعلق الأمر هنا بهضبة الجولان السورية المحتلة، حيث عرضت إسرائيل عبر تركيا إعادة تسليمها لسوريا مقابل السلام، فبعد أن كانت لمدة طويلة شعار العرب في مفاوضاتهم مع إسرائيل هو تسليمهم الأرض مقابل السلام، أصبحت اليوم إسرائيل تعرض الأرض على العرب مقابل السلام، وهذا راجع إلى حدث (حرب لبنان) وأهمية تغير صورة إسرائيل، ويبدو أن التنازلات الإسرائيلية لن تقف عند هذا الحد .

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت إلى حد ما في فك الإشكالية العالقة، وكشف حقيقتها ، والوصول إلى نتائج علمية مهمة بالنسبة لجمهور الطلبة والمجتمع الجزائري من جهة ، والمجتمع العربي الإسلامي من جهة أخرى نظرا لان إسرائيل تشكل مفتاح حل معظم القضايا والمشاكل العربية والإسلامية بصفة عامة.

وهنا أتمنى أن تكون دراستي هذه قد ساهمت في إزالة الغموض الذي طرا على صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان.

قائمـــة المراجـــع

باللغـــة العربيـــة

أولا – المؤلفات

1- ابراهيم إمام: فن العلاقات العامة والإعلام،المكتبة الأنجلو مصرية،ط2،القاهرة، 2003.

2- احمد عبادة سرحان: الإحصاء الاجتماعي،الدار القومية للطباعة و النشر،القاهرة 1993.

3- حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، ط3، مصر، 2003

4- حسين عبد الحميد، احمد رشوان: العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2003.

5- ذياب البداينة: الأمن وحرب المعلومات، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله فلسطين، 2006 .

6- زياد أبو غنيمة: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ط 2، قسنطينة، 1992.

7- طارق فوزي: إسرائيل دولة الدمار الشامل، دار الأحمدي للنشر، القاهرة، 2003.

8- طه عبد العاطي نجم: الصحافة والحريات السياسية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004.

9- محمد خليفة التونسي، تقديم عباس محمود العقاد: الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ب.ت.

10- محمد صفوح الأخرس:المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع،جامعة دمشق،1994.

11- محمد عبد الحميد: دراسات الإعلام في بحوث الإعلام، علم الكتاب، القاهرة، 1993.

12- محمود شفيق: البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1985.

13- منير بكر التكريتي: الإعلام العربي بين الدعاية والامبريالية والصهيونية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977 .

14- ناعوم تشو مسكي: السيطرة على الإعلام، ت. أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003.

15- عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام، دار الفكر العربي، مصر، 1993.

16- عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، ط2، مصر، 2001.

17- عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2004.

18- عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبه القاهرة، ب.ت.

19- عبد الرزاق محمد الدليمي: تطور أساليب الدعاية والإعلام الصهيوني، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2004.

20- عبد الله ابراهيم، سعيد الغانمي: معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، لبنان، ب.ت.

21- عبد الله التل: الافعى اليهودية في معاقل الإسلام، قصر الكتاب، ط2،الجزائر، 1989.

22- على عجوة: العلاقات العامة والصورة الذهنية، عالم الكتب، ط3، مصر، 1999.

23- على عجوة : الأسس العلمية للعلاقات العامة، عالم الكتب، مصر، 2004.

24- علي يوسف شكري: الدبلوماسية عالم متغير، ايتراك للنشر والتوزيع،مصر، 2004.

25- عمار بخوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

26- فضيل دليو: تقنيات تحليل البيانات، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.

27- فضيل دليو: إتصال المؤسسة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

28- فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، دار الشهاب، باتنة، ب.ت .

29- سامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992.

30- سهير جاد تقديم عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام والاتصال الاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2003.

ثانيا: المعاجم:

1- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1994.

2- محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر، 2004.

3- نخبة أساتذة: مراجعة إبراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، 1975.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1- الشيخ بن عيسى: صورة الطبقة السياسية في الصحافة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، 2006- 2007.

2- بوصنوبرة عبد الله: اتجاهات عمال القطاع العام نحو الخوصصة في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 1998- 1999.

رابعا: الدوريات والجرائد:

أ- أسبوعيات:

1- الخبر الأسبوعي: أسبوعية وطنية مستقلة، الجزائر، الصادرة بتاريخ من 21 إلى 27 جويلية 2007 ، العدد 438.

2- الخبر الأسبوعي: الصادرة من 11 إلى 17 أوت 2007، العدد 441 .

3- اللقاء: أسبوعية مستقلة شاملة، الصادرة من 15 إلى 21 مارس 2008، العدد 08.

4- أسبوعية السفير نت: أسبوعية وطنية مستقلة، الجزائر، الصادرة بتاريخ من 2007/07/31 إلى 2007/08/06، العدد 109.

5- أسبوعية السفير نت: الصادرة من 20الى 26 أوت 2007 العدد: 112

6- أسرار: أسبوعية جزائرية وطنية، الصادرة من 21 إلى 27 جويلية العدد 144.

ب- اليوميات:

1- الخبر يومية مستقلة تصدر عن شركة الخبر، الجزائر، الصادرة بتاريخ 2007/03/24 العدد 4951.

2- جريدة الخبر: الصادرة بتاريخ 2007/07/10 ، العدد 5061.

3- جريدة الخبر: الصادرة بتاريخ 2007/07/08 العدد 5059

4- الشروق اليومي: يومية وطنية تصدر عن ش.م.م، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، الصادرة بتاريخ 2007/07/19 العدد 2042.

5- جريدة الشروق: الصادرة بتاريخ 2008/01/08 العدد 2192.

6- جريدة الشروق: الصادرة بتاريخ 2008/02/24 العدد 2224.

7- جريدة الشروق: الصادرة بتاريخ 2008/01/28 العدد 2209.

8- جريدة الشروق: الصادرة بتاريخ 2008/01/23 العدد 2205.

باللغة الأجنبية

1-Albert Brimo: les méthodes des sciences sociaux, éditions MONTSHESTIE, France 1972.

2- Denis Micheal: Image et cognition, presse universitaire de france, 2ème edition, paris 1989, P 88.

3- Lotfi Madani: Modalité et usage de la réception télévisée par satellite en Algérie, naqadh, 1989.

4 -Piaget jean, Inhider Barbel : limage chez l'enfant, presse universitaire de france, 1966, P 121.

Sites Internet:

1- www.almanar.com.lb

2- www.aljazeera.net

3- www.alalam.ir

4-www.alkawthertv.ir

5-www.alarabiya.

6-www.aljemel.com

7-www.hizbollah.org

8-www.news.bbc.co.uk

الملاحـــــق

أولا: الاستمـــارة

الجمـــهورية الجـــزائرية الديمـــــقراطية الشـــعبية

و زارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـامعـــة منتـــوري قسنطينـــة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علوم الإعلام والاتصال
تخصص اتصال وعلاقات عامة

صـورة اسرائيـل بعد حربها الأخيرة على لبنـان لدى الجزائريين

جويلية -أوت 2006

دراسة ميدانية لجمهور طلبة العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال بجامعة محمد خيضر بسكرة
مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال
تخصص: إتصال وعلاقات عامة

إنجـــاز:
إشـــراف:
سمير رحماني
الدكتور الطاهر اجغيم

السنـــة

- ***أولا: بيانات تتعلــق بخصائــص العينــة:***

1- الجنــس: ذكــر ☐ أنثــى ☐

2- التخصــص: إعــلام واتصــال ☐ علــوم سياسيــة ☐

علاقات عامة ☐ صحافة مكتوبة ☐ علاقات سياسيــة ☐ تنظيمات ☐ إدارية

3- مكــان الإقامــة: ☐ حي جامعــي ☐ إقامــة شخصيــة (عائلية) ☐

4- السكــن العائلــي: ☐ شبه حضري ☐ فيــلا ☐ حي ☐ حضــري

5- المستوى التعليمي للأبوين: جامعي ☐ ثانوي ☐ إكمالي ☐ إبتدائي ☐ أمي ☐]

6- هل تزاول إلى جانب دراستك عملا آخر: طالــب ☐ تزاول عمل آخــر ☐

7- التكوين الدراسي للطالب في الثانوية: ☐ أدبــي ☐ علمــي ☐ تقنــي ☐

- ***ثانيــا: بيانات تتعلــق بتحديــد صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان (2006)***

1- تابعت الحرب خلال الأيام (33) وتداعياتها بعد ذلك:

بانتظــام ☐ أحيــانــا ☐ نادرا ☐

2- الوسيلــة الإعلاميــة التي تابعــت من خلالهــا حرب لبنــان وتداعياتهــا:

وسيلــة إعلاميــة وطنيــة ☐ أجنبيــة ☐ التلفزيــون ☐

الإذاعــة ☐ الصحــف والمجــلات ☐ الأنترنيــت ☐

(إذا كانت أكثــر من وسيلــة تذكــر مع بعضهــا)

3- مع من تتابــع وتناقــش أحــداث الحــرب وتداعياتهــا

بمفــردك ☐ مع العائلــة ☐ مع الأصــدقــاء ☐

4- أبــرز النقــاط التي تغيــرت لديك عن صــورة إسرائيــل بعــد الحــرب

الجيش الإسرائيلــي ☐ السلطــة السياسيــة ☐ الشعــب ☐

5- كيف أصبحــت صــورة إسرائيــل بعــد الحــرب

ضعيفــة ☐ أكثــر قــوة ☐ عاديــــة ☐

6- إســرائيــل دولــة لا تقهــر:

صحيــح☐ لا ☐

7- يمكــن أن تهــزم إسرائيــل:

إقتصاديــا ☐ عسكريــا ☐ سياسيــا ☐ إعلاميــا ☐ إجتماعيــا ☐

8- إسرائيــل تلقــت هزيمــة تاريخيــة مع حــزب الله

صحيــح☐ لا ☐

9- بعــد الحــرب أصبــح من الأفضــل:

مفاوضــة إسرائيــل☐ مقاومــة إسرائيــل ☐

10- تغيــرت صورة إسرائيــل بعد الحــرب: سلبيــا☐ إيجابيــا ☐ لم تتغيــر ☐

<u>- ثالثــا: بيانات تتعلــق بأسباب تغيــر صــورة إسرائيــل:</u>

1- إسرائيــل خســرت:

الحرب الإعلاميــة ☐ الحرب السياسيــة ☐ الحرب العسكريــة ☐ كلها ☐

2- يتركــز ضعف إسرائيــل أمام حزب الله في:

الأسلحــة المستخدمــة ☐ العقيدة القتالية للجنــدي☐ قلة المعلومات الإستخباراتية ☐

ضعــف الخطــة المتبعــة☐ نقــاط أخــرى☐ (تذكــر)

.....

3- الأســاس الذي تقــوم عليه "دولــة إسرائيــل"

الشعــب☐ القــوة العسكريــة ☐ القوة الاقتصاديــة ☐

القــوة الإعلاميــة ☐ العقيــدة (الديانيــة) ☐

4- إسرائيــل لم تحقق أهدافهــا من الحــرب لأن:

شعبها ضد الحــرب ☐ عدم الدعم العربي والإقليمي والدولي لها☐ حزب الله أقوى ☐

5- ظهــرت نقاط ضعــف في إسرائيــل نتيجــة:

طــول مــدة الحــرب ☐ ضعــف الجيــش ☐ صمــود المقاومــة☐

6- تغيــرت صورة إسرائيــل بعــد الحــرب حســب:

إعلام المقاومــة ☐ إعترافات إسرائيــل وقادتها ☐ شهادات دوليــة ☐

نقاط أخرى (تذكر)

<u>رابعــا: بيانات تتعلق بصورة إسرائيــل الحاليــة وآفاقها المستقبليــة</u>

1- تغيــرت صــورة إسرائيــل لــدى:

العــرب ☐ المسلميــن ☐ لدى العالم كلــه ☐

2- تأثــرت صــورة إسرائيــل سلبيــا:

جزئيــا ☐ كليــا ☐ مــؤقتــا ☐ بصفــة دائمــة ☐

3- يمكــن للعــرب والمسلميــن هزيمــة إسرائيــل وتحريــر فلسطيــن

نعــم ☐ لا ☐ ربمــا ☐

4- مع مرور الزمــن تعــدل إسرائيــل صورتهــا:

قطعــا ☐ مستحيــل ☐ ربمــا ☐

5- من خــلال حــرب جديــدة:

تحسين صورة إسرائيــل ☐ تبقى كما هي ☐ تزداد ســوءا ☐

6- أصبح الشعب العربي والإسلامــي:

يهاب قوة إسرائيل ☐ يسخر منها ☐ لا يزال يجهل ذلك ☐ لا يخافها مطلقا ☐

7- من خــلال الإعــلام يمكــن:

تحسين صــورة إسرائيــل ☐ تأكيــد ضعفهــا ☐ الحفاظ عليها ☐

<u>-خامســا: بيانــات تتعلــق بوجهــة نظــر المبحــوث حــول الصــراع</u>

1- كيــف ترى إسرائيــل حاليا مستقبلا:.....

.....

2- ما هــو مستقبــل الصــراع العربــي الإسرائيلــي:

.....

.....

ثانيا: نسخة عن التقرير النهائي لفينوغراد

عـن الموقـع الإلكترونـي لـــ:

مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية

«فينوغراد»: آلاف المقاتــلين منعوا أقوى جيوش المنطقة من النصر تنشر «الأخبار»، في ما يلي، مقتطفات من التقرير النهائي للجنة فينوغراد، الذي أكد تحمل المستويين السياسي والعسكري في إسرائيل مسؤولية حرب لبنان الثانية، التي «لم ننتصر» فيها، وحيث «نجحت مجموعة من آلاف المقاتلين في الصمود لأسابيع طويلة أمام الجيش الأقوى في الشرق الأوسط» في خطوة ولّدت «شعوراً قوياً لدى الجمهور (الإسرائيلي) بالانكسار والخيبة». كما جدد التقرير، الذي نشر أمس، تأكيد «فشل» الحرب، التي شابتها «عيوب خطيرة»، وأن «امتناعنا عن تحميل المسؤولية الشخصية، لا يعني أن مسؤولية كهذه غير قائمة».

الفصل الأول: المقدمة

فقرة 9: الحرب المتواصلة التي بادرت إليها إسرائيل، انتهت من دون أن تنتصر من الناحية العسكرية... إطلاق الصواريخ على الجبهة الداخلية استمر طوال الحرب، وحتى اللحظة الأخيرة فعلياً، وتوقف فقط بسبب وقف النار؛ نسيج الحياة في المنطقة (شمال إسرائيل) التي كانت تحت تهديد الصواريخ، تشوش بشكل جدي، وعدد كبير من السكان.... تركوا منازلهم؛ منظمة شبه عسكرية، تضم آلاف المقاتلين، نجحت في الصمود لأسابيع طويلة أمام الجيش الأقوى في الشرق الأوسط، الذي يتمتع بتفوق جوي مطلق، ومزايا كبيرة من حيث الحجم والتكنولوجيا. وكان لذلك آثار بعيدة المدى بنظرنا، مثلما هو أيضا بنظر أعدائنا، وجيراننا وأصدقائنا في المنطقة والعالم.

فقرة 22: اتضح خلال الحرب، وبشكل أساسي بعدها، أن الجيش، وبالتأكيد القوات البرية، لم يكن مستعداً من نواحٍ كثيرة للحرب التي نشبت، وأن مستوى استعدادات الجيش، وبشكل أساسي القوات البرية، كانت مشوبة بالعيوب. على الرغم من ذلك، لم يكن الأمر مقدراً على هذا النحو من قادة الجيش، والأمر لم يُطرح أمام المستوى السياسي.

فقرة 27: الجبهة الداخلية كانت مشاركة في الحرب رغماً عنها. والواقع أن شمال الجليل عرف في الماضي إطلاق صواريخ الكاتيوشا، لكن هذه الحرب كانت الأولى التي تتعرض فيها الجبهة الداخلية الشمالية (من خط الخضيرة وشمالاً) لهجوم بالصواريخ البعيدة والقصيرة المدى، لم تشهد مثله حتى ذلك الحين، طوال الـــ34 يوماً، إلى حين وقف النار. وكان لهذه

الحقائق دلالة كبيرة، سواء تجاه تقدير تخطيط الحرب، أو تجاه تقدير نتائجها، أو في ما يتعلق بالحاجة المستعجلة إلى دراسة نقدية وإجراء الإصلاحات.

فقرة 32: تم تعيين اللجنة بسبب شعور قوي في الجمهور بالانكسار والخيبة من نتائج الحرب وأسلوب إدارتها وأيضاً بسبب رغبة الحكومة، والمؤسسة الأمنية والجيش في استخلاص العبر...

فقرة 34: .... من الجدير التأكيد على أن امتناعنا عن تحميل المسؤولية الشخصية، لا يعني أن مسؤولية كهذه غير قائمة...

فقرة 40: كما فعلنا في التقرير الأولي، أيضاً نكتب هنا أموراً قاسية. في التقرير النهائي فحصنا الفترة الممتدة بين 18 تموز و14 آب 2006 واكتشفنا مراراً، نتائج مقلقة:

• وجدنا مواضع فشل وعيوباً خطيرة في مسارات اتخاذ القرارات وفي العمل الأركاني للمستوى السياسي والمستوى العسكري وفي العلاقة بينهما.

• وجدنا مواضع فشل وعيوباً جدية في نوعية الاستعدادات، والجهوزية، والإدارة وتنفيذ قرارات القيادة العليا في الجيش، وبشكل أساسي في القوات البرية.

• وجدنا مواضع فشل وعيوباً خطيرة في الاستناد إلى التفكير والتخطيط الاستراتيجي، سواء في المستوى السياسي أو المستوى العسكري.

• وجدنا مواضع فشل وعيوباً خطيرة تتعلق بالدفاع عن الجبهة الداخلية وبمواجهة استهدافها.

فقرة 41: نؤكد أنه عندما نلقي المسؤولية على مؤسسة أو وحدة كاملة لهذا المستوى أو ذاك، ليس بنيتنا الإشارة فقط، أو بشكل أساسي، إلى الذين يترأسونها. المستوى السياسي بنظرنا رئيس الحكومة ووزير الدفاع ووزيرة الخارجية، وأيضاً وزراء آخرون في مجالات مسؤوليتهم، وأيضاً منتدى الوزراء السبعة، ولجنة الوزراء لشؤون الأمن القومي (المجلس الوزاري المصغر)، تمام الحكومة والكنيست ولجانه. ويشمل المستوى العسكري، بنظرنا، القادة، بدءاً من رئيس الأركان وهيئة الأركان العامة، إلى مستوى قادة الألوية، وحتى قادة الكتائب. بالإضافة إلى ذلك، يلقى أيضاً جزء من المسؤولية في مواضع الفشل والعيوب التي وجدناها على من كانوا مسؤولين عن الجهوزية والاستعدادات في سنوات ما قبل الحرب.

فقرة 43: صورة الحرب كانت نتيجة متشابكة من الإدارة المشوبة بالعيوب على المستوى

السياسي والمستوى العسكري والعلاقة بينهما، ومن التنفيذ المشوب بعيوب الجيش، وبشكل أساسي القوات البرية، ومن ظروف مشوبة بالخلل على مستوى الاستعدادات في إسرائيل.

فقرة 44: المسؤول الأساسي عن إدارة الحرب نفسها، وعن تنفيذ العمليات العسكرية خلالها، هو من أدارها وقادها من المستوى السياسي والعسكري الرفيع وفي العلاقة بينهما. وكان للعيوب على مستوى الاستعداد والجهوزية مساهمة هامة في نتائج الحرب، والمسؤولون هم الذين أدوا أدواراً مفتاحية على المستوى العسكري والسياسي في سنوات ما قبل الحرب.

فقرة 45: ... نحن نعلم أن مقولات كهذه ستُفرح أعداءً، وستحزن أصدقاء، ومن الممكن أن تثير خوفاً ويأساً. وعلى الرغم من ذلك لن نقلل في قيمة حالات الفشل والعيوب التي كانت، وخاصة أن الكلام الصحيح والواضح على العيوب يسمح بإجراء التغييرات العميقة المطلوبة.

الفصل الثالث: استبعاد الخلاصات الشخصية

فقرة 11: لقد اتخذنا، لاعتبارات عديدة، قراراً بألا يشمل التقرير النهائي خلاصات شخصية. ونحن نعتقد أن من غير الممكن أن نصف وأن نشرح، بشكل صحيح، الخلاصات تجاه قرارات الخروج للحرب في لبنان من دون أن نحدد المسؤولية الشخصية الجزئية لـــ«القادة» الثلاثة رئيس الحكومة ووزير الدفاع ورئيس الأركان.

عن مواضع الفشل والعيوب التي وجدناها. وعلى الرغم من ذلك، فإن العيوب التي وجدناها خلال الحرب، بما فيها عملية الجيش، كانت في جزء منها خطيرة ونعتقد أن من الصحيح أن نتصرف هكذا أيضاً في التقرير النهائي.

فقرة 12: ... لم نحدد، ولا نحدد، أن قرار الخروج للحرب في أعقاب عملية الخطف كان مبرراً. غير أنه حددنا أن قرار الخروج للحرب، أو الخروج لعملية كان من الممكن في سيناريوات معقولة ومتوقعة أن يتدهور إلى حرب، كان قراراً مصيرياً. وفي ضوء حقيقة أن هناك من قرر الخروج للحرب وتحمل شخصياً مسؤولية معنى قرار كهذا والطريقة التي اتخذ بها، نعتقد أن من الملائم أن نؤكد:

أننا لم نأت لإيجاد وضع يفضل فيه قادة سياسيون وعسكريون في إسرائيل الامتناع عن رد عسكري شديد، بسبب الخشية من الفشل أو من لجنة تحقيق. وأيضاً التردد والخشية الزائدة يمكن أن يكونا أخطر بكثير على دولة إسرائيل في الواقع الذي تعيش فيه. ومع ذلك، نعتقد

أن من قرر القيام بعملية عسكرية فعلية، كان ينبغي له أن يدرس بشكل جيد، ولو وفق قرار متسرع، ظروف الساحة، وأهداف المعركة التي يمكن أن تتحقق، والكتلة الحاسمة للعملية العسكرية والسياسية المطلوبة، ومجمل الطرق التي هناك حاجة لاستخدامها، من أجل إنتاج أمل معقول بتحقيق معظم الأهداف مع «الأثمان» الموازية ومن دون فقدان السيطرة.
الفصل الخامس: رؤية عامة حول أداء الجيش.

فقرة 33: إننا نعتقد أن قوات البر، وتالياً الجيش كله، لم تنفذ، وفقاً لكل المعايير والتوقعات الواقعية، المهام التي أوكلت اليها في حرب لبنان الثانية. على الرغم من الإنجازات الهامة في عدد من المجالات، والأهم من بينها كان العملية الجوية الأولى في حرب تصفية منظومة الصواريخ أرض.

أرض المتوسطة والثقيلة لدى حزب الله، فإنه في غالبية الحالات والمجالات أظهر الجيش، في عمليات القوات البرية، عجزاً عن التصدي لحزب الله.

فقرة 35: أهم خصائص الأداء العسكري:

• خرج الجيش الإسرائيلي في عملية عسكرية واسعة، بحسب خططه وتقديراته، كان من شأنها أن تتدهور إلى حرب، من دون خطط عملانية مصادق عليها ومن دون أن يتدرب عليها، تمنح رداً عملانياً يتناسب مع الضغوط السياسية والعسكرية على الحلبة، ومن دون تفكير مناسب في مسار العملية العسكرية.

• في معظم أيام الحرب، تصرف الجيش الإسرائيلي على طريقة الأمن الجاري المكثف.

• لم يطرح الجيش الإسرائيلي أمام نفسه ولا أمام المستوى السياسي، بالحدية المطلوبة، الحاجة إلى الحسم السريع بين وقف القتال بعد أيام من «جبي الثمن»، والعملية العسكرية التي تهدف إلى تغيير الواقع في جنوب لبنان، والتي تطلبت عملية برية واسعة.

• كما سيبدو لاحقاً، كانت هناك مواضع خلل قاسية في سلوك القيادة العليا على مستوى هيئة الأركان والقيادة، وفي طريقة إصدار أوامرها.

• أكثر القيم أساسية لدى الجيش الإسرائيلي «فُرمت» خلال الحرب... نشير هنا فقط إلى القيم الأكثر أهمية التي كانت العملية بموجبها مشوبة بالخلل في حالات كثيرة: التمسك

بالهدف؛ التصميم في تنفيذ المهمة؛ الانصياع العملاني الصارم؛ قيادة حربية ومثيرة للقادة في المعركة؛ الامتناع عن تحمل مسؤولية شخصية والاستعداد للطاعة...

• بقدر كبير من الألم والحذر، نضيف ونشير إلى أن الجيش الإسرائيلي تصرف في الحرب كمن خشي من وقوع الإصابات في صفوف جنوده، وأن هذه الخشية كانت عنصراً مركزياً في سيرورات التخطيط والاعتبارات العملانية. ومع كل الحساسية التي يتعين التطرق من خلالها إلى حياة الجنود، والحاجة إلى أخذ هذا العامل من ضمن الاعتبارات الموجهة، إلا أن من الصعب القبول بالتأثير الاستثنائي الذي أداه هذا الاعتبار عند قرارات القادة الكبار (وعند متخذي القرارات في المستوى السياسي).

• وثمة قضية مركزية كانت مرتبطة بأداء الجيش الإسرائيلي في مهمة الدفاع عن الجبهة الداخلية المدنية. ونشير إلى أن أحد العناصر الأساسية في التصور الأمني لدولة إسرائيل هو أداء الجيش في حماية المدنيين، وقدرتهم على أن يديروا حياتهم بشكل طبيعي. أحد تأثيرات هذا التصور هو مبدأ نقل القتال بسرعة إلى أرض العدو، بهدف تقليص المس بالجبهة الداخلية إلى الحد الأدنى الممكن. هذا المبدأ كان يجب أن يسري على حرب لبنان الثانية، حتى لو كان ثمة حاجة إلى ملاءمة تأثيراته مع طبيعة الجبهة وحتى لو كان يستحيل الوقف التام للمس بالجبهة الداخلية أيضاً عن طريق عملية برية واسعة.

• التصور العملاني الذي قاده رئيس الأركان هجوم مكثف بالنار بواسطة سلاح الجو اتضح أنه غير مناسب بشكل كاف مع الظروف، العدو والحلبة. فالجيش الإسرائيلي وقادته احتاجوا إلى الكثير من الوقت لاستيعاب هذه الحقيقة ومحاولة إيجاد تصور عملاني بديل، بما يتناسب مع الضغوط. وعندما أُنشئ هذا التصور وبُلور، لم يعد ذا شأن.

• قوة الجيش الإسرائيلي وعظمته لم يُعبّر عنهما في هذه الحرب.

• الانصياع العملاني بدا أنه أكثر المجالات خللاً، منذ عملية الأسر في 12 تموز مروراً بكل أيام الحرب.

الفصل الحادي عشر: خلاصات واستنتاجات حول أداء الجيش

فقرة 8: حتى لو أخذنا بالحسبان كل النجاحات والإنجازات الدراماتيكية، وبشكل أساسي الاستخبارات وسلاح الجو، ينبغي أن نعترف بأن الجيش فشل في جهوده في تحقيق الإنجاز

العسكري المطلوب والممكن، في ضوء ظروف الحرب وموازين القوى. والأمر نفسه، سواء تجاه الإنجاز العسكري المطلوب في مقابل حزب الله، أو في ما يتعلق بالمكانة الاقليمية والعالمية لإسرائيل، أو تجاه قدرتها في الدفاع عن الجبهة الداخلية الاسرائيلية من استمرار إطلاق الصواريخ. من هذه الناحية، يمكن أن نقدر أن نتائج الحرب كانت «تفويتاً خطيراً» ــ فقرة 19: خيار إسرائيل كان محدداً بين الرد على الخطف «بما دون التصعيد» أو البدء بعملية يمكن أن تتدهور الى حرب. واختارت إسرائيل المبادرة بالخروج الى عملية هدفها ضرب حزب الله بشكل نوعي وتغيير قواعد اللعبة على الجبهة اللبنانية. وطلبت إسرائيل وقتاً من أجل ضرب حزب الله بشدة. في نهاية الـــ34 يوماً من القتال، لم يكن هناك حسم لمصلحة الجيش ولا حتى «بالنقاط». استمرار إطلاق صواريخ حزب الله على الجبهة الداخلية توقف فقط بسبب وقف النار. إسرائيل لم تنتصر بوضوح في هذه الحرب. أعداؤها في الخارج، وجزء من منتقديها في الداخل، وصفوا الحرب بأنها هزيمة إسرائيلية. نحن لسنا شركاء في وصف الحرب ونتائجها بأنها هزيمة. فقد كان لإسرائيل، في الحرب، إنجازات عسكرية مثيرة للانطباع وأيضاً استثنائية. ولكن مع ذلك، عندما يخرج الجيش الاقوى في الشرق الاوسط لقتال حزب الله ولا ينتصر بوضوح، فإن لذلك آثاراً بعيدة المدى على مكانة إسرائيل. وكان ينبغي على إسرائيل أن تمتنع عن نتيجة كهذه، إما بالامتناع عن الخروج لحرب متواصلة (بما فيها إمكانية رد شديد أو قصير) أو عن طريق الاستعداد للعمل بطريقة تؤدي الى النصر، على الرغم من أثمانها (حتى لو كانت هناك حاجة لملاءمة مفهوم النصر والحسم مع نوع المواجهة).

الفصل السابع عشر: خلاصات منظوماتية

فقرة 9: ... حققت إسرائيل في الحرب إنجازات غير قليلة (مثل قرار مجلس الأمن 1701، ووقوف المجتمع الدولي الى جانب إسرائيل، وتجسيد عدد من القدرات الإسرائيلية الجلية في مجالات مختلفة ومهمة)، الى جانب الإخفاقات والعيوب التي ظهرت في الحرب. ومع ذلك، اعتقدنا أيضاً أن محاولة تقديم الحرب على أنها «انتصار» هي محاولة غير مناسبة... فقرة 12: ... إن غياب الحسم الذي استمر في بداية الحرب، وحتى في منتصفها... كان

فشلاً خطيراً. ويرتبط ذلك بحقيقة أنه طوال الحرب، ولا سيما في بدايتها، لم يكن هناك تفكير بمسار الخروج منها.

فقرة 13: هذا الفشل صبغ الحرب كلها وأثر سلباً بصورة بارزة، سواء على نتائجها، أو على شعور الجمهور تجاهها: العملية العسكرية لم تحقق أهدافها المعلنة، والجيش لم يقف بالقدر المطلوب، ولفترة طويلة، لتحقيق واحدة من مهامه الأساسية ــ حماية مواطني الدولة من مغبّة تعرّضها للمس على يد عدو خارجي.

فقرة 14: في قسم كبير من العمليات العسكرية، ولا سيما في استخدام القوات البرية، ظهرت عيوب خطيرة انضمّت بدورها الى الفشل.

فقرة 15: صحيح أن الإنجاز السياسي للحرب القرار 1701 كان ذا مغزى، لكن فحصه لم يُظهر أنه تحقق بواسطة سلوك ارتكز على تحليل مناسب للطرق الفعالة الآيلة للوصول الى الأهداف السياسية، ولم نجد علاقة سببية ضرورية، ومباشرة وبارزة وناجعة بين العملية العسكرية وبين الإنجاز السياسي.

فقرة 19: أحد الخصائص التي ميزت حرب لبنان الثانية كان غياب الانشغال منذ البداية بمسار الخروج من الحرب، وكذلك غياب الحسم بين الخيارين الرئيسيين. الأول: استعداد فوري لخطوة برية واسعة وتنفيذها بهدف السيطرة على اراض وتقليص اطلاق النار على الداخل الإسرائيلي، والوصول الى انجازات عسكرية تتيح وقفا للنار بشروط جيدة. والثاني: الاستعداد لوقف سريع قدر الامكان للقتال، وبشكل خاص بعد انجازات الأيام الأولى.

فقرة 21: إن الامتناع الواضح عن الحسم المدروس جيداً بين البدائل في هذا الموضوع الحيوي، وحتى قبل ذلك... كان فشلاً خطيراً.

فقرة 22: إن استمرار حال المراوحة، من دون حسم واضح، بينما كان شمال البلاد يرزح تحت إطلاق مكثف ومتواصل للصواريخ، كان إحدى الخصائص والمميزات الأساسية والخطيرة جداً لحرب لبنان. حتى وإن أمكن تفهمه، فإنه عكس فشلاً أساسياً وخطيراً في إدارة الحرب. وهو اسهم مباشرة بفقدان وقت حيوي وثمين، في عدم بلورة رد سريع وفعال على إطلاق النار تجاه الجبهة الداخلية، وفي عدم اتخاذ خطوات لتقليص فترة الحرب، ولاستمرار إسرائيل في إدارة حرب محدودة، من دون أن تكون مستعدة لخطوة برية قبل

نهاية الاسبوع الأول من آب. ففي هذا الموعد، لم تكن الظروف مناسبة لاستنفاد إنجاز عسكري، كان من شأنه أن يُفضي الى تحسين الإنجاز السياسي الفوري (شرط وقف النار)، وتعزيز قوة الردع وصورة القوة لإسرائيل في المنطقة والعالم، ولدى حلفائها وأعدائها على حد سواء.

فقرة 31: الفشل مزدوج الامتناع عن إجراء نقاش وعن حسم موضوع مسار العملية والامتناع عن حسم سريع إزاء الاستعداد لعملية برية واسعة كخيار مستقبلي تجاه الحرب كلها. وهذا الفشل كان نتيجة عمليات، وخاصة نتيجة إخفاقات، في المستوى السياسي، وفي المستوى العسكري، وفي العلاقة بينهما.

فقرة 32: إن المسؤولية العليا عن القرارات وعن الامتناعات هذه ملقاة على المستوى السياسي... المستوى السياسي لا يمكنه أن يعفي نفسه من المسؤولية فقط لأن الاقتراحات والتوصيات لم تُعرض أمامه.

فقرة 33: على الرغم من ذلك، المسؤولية الأولية عن الفشل المزدوج تقع على كاهل الجيش الإسرائيلي وعلى المحافل المهنية.

فقرة 37: إن الفشل المتمثل في غياب المداولات العسكرية والسياسية المشتركة، لطريقتي العمل وضرورة الحسم بينهما، كان مرتبطاً أيضاً بطرق المداولات واتخاذ القرارات التي وجدناها في المستوى السياسي، وفي المستوى العسكري، وفي العلاقة بينهما.

فقرة 39: نحن نُقر ونحدد أن الصور التي ظهرت أمام أعيننا تجاه أداء الجيش الإسرائيلي في الحرب كانت قاسية ومثيرة للقلق.

فقرة 40: الجيش بعمومه، ولا سيما بواسطة القيادات العليا وقوات البر، فشل في تقديم جواب عسكري كاف على التحدي الذي واجهه في إدارة الحرب في لبنان، ولم يوفر للمستوى السياسي أساساً عسكرياً مناسباً لعملية سياسية.

الأهداف السياسية والإنجازات العسكرية

فقرة 70: في 12 تموز، نشأت الصلة المعلنة بين العمليات العسكرية وتنفيذ القرار 1559. لأيام، تحول تنفيذ القرار 1559 الى أحد الشروط الرئيسية لوقف النار من قبل إسرائيل. بيد أن حقيقة عدم تنفيذ القرار 1559 قبل الحرب، لم تكن مرتبطة مباشرة بالعلاقات بين

إسرائيل ولبنان. والدليل على ذلك يكمن في حقيقة أن القرار 1680، الذي كان من أهدافه تعزيز المنظومة لتنفيذ 1559، اتُخذ في مجلس الأمن في أيار 2006، أي قبل الحرب، ومن دون أي صلة بالوضع بين لبنان وإسرائيل.

فقرة 71: كان لاختيار تنفيذ القرار 1559 هدفاً سياسياً، مزايا من ناحية مشروعية العملية الإسرائيلية في البلاد والعالم. فالمطالبة بتنفيذ القرار المتفق عليه من قبل مجلس الأمن أسهل من تحقيق مصلحة أو هدف سياسي إسرائيلي، من البديهي أن يكون أكثر عرضة للخلاف. بيد أنه تبيّن منذ المراحل الأولى وجود خلاف على مسألة ما إذا كان الهدف قابلاً للتحقق، وما هو المغزى العملي للتطلع نحو مثل هذا التنفيذ إزاء الخطوة العسكرية الإسرائيلية.

يقع التقرير في 621 صفحة من القطع المتوسط، موزعة على جزءين وخمسة أبواب و18 فصلاً. وبعد المقدمة في الجزء الأول، تطرق إلى أسس المسؤولية ومعطيات التقرير واستنتاجاته وتوصياته، لينتقل بعدها إلى القرار المتعلق بالاستخلاصات والتوصيات الشخصية. أما الفصل الرابع، وهو الأكبر من بين فصول التقرير، فتضمّن أحداث الحرب، في كل يوم، من الثاني عشر من تموز حتى الرابع عشر من آب.

في الجزء الثاني، استعرض التقرير دور الاستخبارات العسكرية خلال الحرب واستعداداتها العسكرية منذ عام 2000 حتى اندلاع الحرب. وانتقل في الفصل السابع إلى الخطط والاستعدادات عشية الحرب، ثم التطلعات العسكرية في إدارة الحرب.

وفنّد التقرير في فصله التاسع دور الأذرع العسكرية وعمليات مساندة القتال والعمليات الخاصة ودور أسلحة الجو والبحر والبر، والأقسام اللوجستية، وعمليات تجنيد الاحتياط، واستعدادات الاحتياط وإدارتهم، وعمليات صيانة القوى، والوضع الميداني، إضافة إلى سلاح الطب.

وفي الفصل العاشر، تحدّث التقرير عن عمليات بنت جبيل، ليقدّم بعدها «تلخيص الجيش واستنتاجاته»، إضافة إلى توصيات في الفصل الثاني عشر. وفي الفصل التالي، تطرق التقرير إلى أمن المعلومات في زمني السلم والحرب، ولا سيما «حرب لبنان الثانية»، ليقدّم بعدها توصيات واستخلاصات.

وفي الفصل الرابع عشر، تحدّث التقرير عن تصرف إسرائيل في ضوء القضاء الدولي، وعن الاختطاف كتهديد استراتيجي، ليقدّم في الفصول التالية تحليلاً وتوصيات واستخلاصات حيال الأجهزة والمؤسسات.

بطاقة تعريف باللجنة

الاسم الرسمي: اللجنة لفحص أحداث المعركة في لبنان 2006.

تاريخ التعيين: 17 أيلول 2006.

أعضاء اللجنة: د. إلياهو فينوغراد (رئيس اللجنة)، بروفيسور روت غبيزون، بروفيسور يحزقيل درور، العميد (احتياط) د. حاييم ندل، العميد (احتياط) مناحيم عينان.

التفويض: الفحص والتوصل إلى توصيات واستنتاجات على المستوى السياسي والمستوى العسكري في كل ما يخصّ المعركة في الشمال التي اندلعت في 12 تموز 2006.

تاريخ إصدار التقرير الجزئي: 30 نيسان 2007.

تكلفة اللجنة: المعاش الشهري لكل عضو: 38,400 شيكل.

رواتب أعضاء اللجنة منذ إنشائها: 4.55 ملايين شيكل.

أجور لمختصين: 4.84 مليون شيكل. مصاريف أمن وحماية: 1.03 مليون شيكل.

مصاريف سفريات وسيارات: 963 ألف شيكل.

إيجار مبنى: 500 ألف شيكل.

مصاريف تنصيص وتنضيد: 1.85 مليون شيكل.

انتهاء عمل اللجنة: بعد تقديم تقريرها الرسمي، انتهى وجود اللجنة كجسم قضائي وفق القانون، وعليه فلا يمكن أحداً تقديم دعوى ضد أعضاء اللجنة أو تقريرها، بشكل مباشر.

ثالثاً: صور عن حرب لبنان الأخيرة

النصر آتٍ .. آتٍ .. آتٍ
إنشاء الله

www.non14.com
www.burathanews.com

حزب الله

بشارة
النصر
الحاسم
الشهيد القائد عماد مغنيّة
(الحاج رضوان)
www.bintjbeil.org

www.bintjbeil.org

الرد قادم ..
ولو بعد حين

المقاومة الإسلامية في لبنان
قادمون

www.burabhanews.com

نصر من الله و فتح قريب
Hassan@doctor.com

بسم الله الرحمن الرحيم
فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ () إِنمَّا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ

www.almanar.com.lb

www.almanar.com.lb

ملخص الدراســـة:

إن الاهتمام بدراسة الصورة الذهنية يعد بحد ذاته مجالا حديثا اهتم بدراسته العلماء والباحثون، وذلك نتيجة لعدة تراكمات كانت فيها الوسائل الإعلامية العامل الأساسي، وتأتي أهمية دراسة الصورة نظرا لما لها من تأثيرات جوهرية على الجهة المهتمة بالصورة سواء كانت فردا أو منظمة أو حتى دولة، وذلك على مستوى العلاقة بينها وبين الجماهير الخاصة بها، فالصورة الطيبة تحقق لهذه الجهة مكاسب ونقاطا ايجابية تسجل لها على مستوى جمهورها الذي تستهدفه في مجال التأثير، وفي ذات الوقت فإن الصورة السلبية أو السلوك السلبي الذي يسلكه الجمهور اتجاه هذه الجهة يعكس نمطا موجودا من الصورة الذهنية وهو الذي يحتم على هذه الجهة بداية دراسة صورتها لدى الجمهور، ومعرفة كل حيثياتها وجوانبها، ومن ثمة وضع خطط واستراتيجيات قد تكون كفيلة بتحسين هذه الصورة، وذك من أجل الحصول على السلوك المرغوب من طرف الجمهور نحوها، وهنا بطبيعة الحال يكون لوسائل الإعلام دورا أساسي في ذلك.

ومن هنا يتحتم على الفرد أو الدولة أو المؤسسة العمل على الدوام من أجل معرفة صورتها الحقيقية لدى الجمهور، ويكون العمل على أساس تلك الصورة من أجل الحصول على السلوك المرغوب من طرف الجمهور، ومجالات الصورة هنا تتعدد تبعا لطبيعة الجهة التي تتعلق بها، فقد تكون شخصية سياسية أو فنية أو زعامة دينية..، وقد تكون مؤسسة اقتصادية أو سياسية، أو اجتماعية...، وقد تكون خاصة بدولة أو قومية أو شعب أو حتى ديانة....وعلى هذا الأساس تتعدد المجالات فيما بعد.

وفي هذا الإطار لا بد على الجهة المهتمة بالصورة أن تأخذ بحسبانها مختلف العوامل والأسباب التي قد تتدخل في تغيير صورتها، وهنا نقصد المنافسة بالدرجة الأولى، حيث أن الجهة المنافسة تسعى دوما هي الأخرى من أجل تحسين صورتها وتغيير صورة الجهة المنافسة لها بالاتجاه السلبي، وقد يكون هنا لعامل الأحداث الخاصة دورا أساسي في تغيير الصورة، وهنا قد يكون الحدث عارضا أو مخططا له، بغض النظر عن النتيجة التي يحدثها.

ويتركز اهتمام الدراسات الحديثة أساسا على المؤسسات الاقتصادية والشخصيات السياسية بالدرجة الأولى إذ أن المؤسسة الاقتصادية تسعى لايجاد مكانة مناسبة لمنتوجها في السوق، في حين تعمد الشخصية السياسية من أجل تعزيز شعبيتها لدى الجماهير، ويأتي الاهتمام بصورة الدولة أو الشعب أو القومية بدرجة أقل من الاهتمام من طرف العلماء والباحثين.

وهنا جاءت دراستي هذه مسلطة الضوء على هذا الجانب، ونقصد هنا صورة دولة لطالما كانت هاجس كل الأمة العربية والاسلامية وذلك بربطها بحدث أساسي افترضنا أنه يكون سببا في تغيير صورتها، فاسرائيل التي تأسست عام 1948 على أرض فلسطين سعت طوال الوقت من أجل تسويق صورة إيجابية عنها تتضمن القوة العسكرية بالدرجة الأولى، فعملت منذ البداية على ترسيخ صورة ذهنية لدى العرب كان مفادها أن ا سرائيل دولة قوية لا يمكن قهرها أو هزيمتها من طرف العرب والمسلمين، وفي ذات الوقت عملت إسرائيل على تسويق صورة أخرى للعالم الغربي مفادها أن إسرائيل تمثل الكيان الديمقراطي الوحيد في الشرق الأوسط والذي يشبه تماما في نظامه نظام الدول الغربية ولكن هذا الكيان محاط بمجموعة من الدكتاتوريات والإرهابيين الذين يهددون أمنه واستقراره، وهذه الصورة التي عملت اسرائيل على تسويقها كانت تعتمد في انتشارها على مختلف الوسائل الإعلامية التي تسهل من تحقيق ذلك، كما ساعد على تعزيز هذه الصورة استغلال أحداث تاريخية جرت في الماضي وكيفت حسب مصلحة هذه الصورة مثل المحارق النازية التي يدعى فيها اليهود أنهم تعرضوا للحرق والقتل من قبل النازية وكذا الصراع مع العرب مثل حربي 1967، و 1973 التي صورت إسرائيل ككيان صغير لكنه ذكي وقوي استطاع قهر كل الدول العربية التي تمثل كيانا ضخما غبيا وجبانا، وعلى هذا الأساس جاءت نتائج إيجابية لاسرائيل لم تكن يوما لتحلم بها، فصورة إسرائيل القوية والرادعة للعرب كانت عاملا حاسما وراء العديد من التنازلات العربية لصالح إسرائيل، وهذه النتائج كانت نتيجة لأحداث خاصة كان لها الدور الرئيسي في ترسيخ صورة معينة عن إسرائيل تلتها مفاوضات فرضت فيها إسرائيل كل شروطها وإراداتها على كل الدول العربية، فكانت الفكرة الأساسية حينئذ هي "الأرض مقابل السلام"، أي أن يتغاضى العرب عن فلسطين وبعض الأراضي التي احتلتها إسرائيل مقابل حصولهم على السلام، أي أن هناك كيانا مرعبا ومخيفا يفرض شروطه على كيان ضعيف وهزيل.

وهنا لا ننسى الدور الأساسي الذي لعبته وسائل الإعلام في استغلال هذه الأحداث من أجل ترسيخ هذه الصورة التي بقيت طوال عدة عقود، غير أن نفس طبيعة الأحداث التي كانت عاملا إيجابيا لصالح إسرائيل في الماضي، عادت لتكون هذه المرة عاملا سلبيا لها، فانسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000 لم يكن مجرد حادث عابر، بل جاء نتيجة ضغط شديد مارسته المقاومة في لبنان على جيشها، وأفضى في الأخير إلى انسحاب هذا الجيش، وهنا بدأ العمل المضاد على مستوى الوسائل الإعلامية لبناء صورة ذهنية جديدة على أساس هذا الحدث، وذلك بمنافسة شديدة اتخذت من حدث الانسحاب مرتكزا لها.

ونتيجة لادراك إسرائيل لخطورة هذا الوضع بدأت بتفكير جدي في كيفية الانتقام من المقاومة في لبنان، واستعادة صورتها القوية، وترميم صورة جيشها وقوة ردعه، وهنا يبرز لنا نحن كباحثين أهمية الصورة بالنسبة لإسرائيل أولا وبالنسبة للبحث ثانيا، فهذه الصورة التي طرأت بعد حدث الانسحاب عام 2000 جعلت إسرائيل تفكر باهتمام شديد في كيفية تغييرها، وهنا أدركت أن هذا التغيير لن يأتي إلا بحدث آخر على الميدان أو الواقع يساهم بشكل أساسي في تغيير هذه الصورة، ولو كلفها الأمر الخسائر في الأرواح والعتاد والأموال وهنا انفقت إسرائيل بداية أموالا ضخمة على مستوى وسائل الإعلام من أجل ترسيخ صورة مفادها أن إسرائيل انسحبت من جنوب لبنان بملىء إرادتها ولم يكن ذلك بفعل المقاومة، وكان ذلك طبعا على مستوى الظاهر والعلن أما على المستوى الخفي فبدأت إسرائيل بإعداد نفسها وتجهيز جيشها وقوتها العسكرية، وإعداد الخطط من أجل الانتقام من المقاومة، وذلك علما منها بأن هذه الصورة التي طرأت نتيجة حدث الانسحاب لن تتغير إلا بحدث آخر من نفس الوزن وفي المقابل من الجهة الأخرى كانت صورة المقامة اللبنانية و "حزب الله" خصوصا تتعاظم وتتحسن تدريجيا لدى العرب والمسلمين، ومعرفة من المقاومة بنوايا إسرائيل عملت هي الأخرى على إعداد نفسها لما هو آت.

وهنا كباحث أريد أن ألفت الانتباه إلى نقطة أساسية مفادها أن إسرائيل بكيانها منذ عام 1948 وقبل ذلك أيضا كانت تقوم على "فكرة الصورة" وكانت تعيش بناءا على "الصورة" التي خطط لها الصهاينة الأوائل، وهي صورة القوة الرادعة وعلى هذا الأساس لا يمكنها بأي حال من الأحوال الاستغناء على هذه الصورة أو السماح لغيرها بالمساس بها لأن ذلك يمثل

خطرا على كيانها ووجودها ككل ولعل هذا ما يمكن استنتاجه من قول الزعيم الصهيوني "بن غريون" لما سئل عن امكانية زوال إسرائيل فاجاب: "إن إسرائيل ستزول عندما تخسر أول حرب" وذلك إدراكا منه لأهمية قوة الردع في الحفاظ على وجود دولة إسرائيل، لذلك كما سبق وأن ذكرنا أصبحت إسرائيل بعد عام 2000 تفكر جديا في كيفية ترميم صورتها وتحسينها وذلك بالاعتماد على فكرة الأحداث الخاصة التي يشير العلماء إلى أهميتها في تغيير الصورة الذهنية.

وعلى هذا الأساس جاءت حرب إسرائيل عام 2006 على لبنان، وذلك بتحضير مسبق من طرف إسرائيل والمقاومة اللبنانية على حد سواء، واستمرت هذه الحرب لمدة (33) يوما بين الجانبين وخلقت عدة نتائج وتداعيات تجاوزت حتى حدود المنطقة وكانت هذه الحرب قد شملت مختلف المجالات من إعلام وحرب عسكرية، وسياسية..، وكانت قبل هذا كله حربا للصور بين إسرائيل والمقاومة، إذ أن ذلك كما سبق وأن ذكرنا هو السبب الرئيس الذي دفع إسرائيل لخوض هذه الحرب.

ومن ثمة جاءت انطلاقة الدراسة مبنية على تساؤل رئيسي مفاده: كيف أصبحت صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان؟، وما هي أبرز الجوانب التي تغيرت في هذه الصورة، وأسباب تغير الصورة؟، وهل أن هذا التغير يعكس واقع صورة إسرائيل العامة؟.

وبالطبع فإن مسار الدراسة كان موجها نحو الجزائريين أي أنه استهدف صورة إسرائيل لدى الجزائريين بعد هذه الحرب، على اعتبار أنهم جزء لا يتجزأ من الأمة العربية والاسلامية، ما يجعل هنا وحدة للمصير والأهداف، وهنا حاولت في دراستي أن تكون الإجابة على الأسئلة المذكورة وفق ما حدث خلال حرب لبنان 2006 وما تلاها من تداعيات، وذلك بأخذ دور الوسائل الإعلامية في ذلك بعين الاعتبار، فهنا كانت الحرب الإعلامية من جهتها قائمة على قدم وساق عبرما يسمى "بحرب الصور" والتي افترضت أن يكون لها الدور الأبرز في تغيير الصورة أو عدمه، وذلك استنادا لما حدث في الميدان قبل وخلال الحرب وبعدها.

ومن هنا وضعت مجموعة من الفروض لهذه الأسئلة كإجابات مؤقتة للأسئلة السابقة على الشكل التالي: -إن مخلفات حرب إسرائيل على لبنان جعلت صورتها تتغير سلبا لدى جمهور

الطلبة الجزائريين، وأن صورة إسرائيل من حيث القوة العسكرية هي الصورة الأبرز التي تغيرت وأن صورة إسرائيل تغيرت لدى العرب عموما.

ومن أجل اختبار مدى صدقية هذه الفرضيات جاءت دراستي محاولة لكشف الحقائق الموجودة على مستوى الإعلام والأفكار وربطها بعينة الدراسة ومدى تطابقهما من ناحية المعلومات الميدانية .

وهنا لابد من أن أشير إلي أهمية الموضوع بالنسبة لي كباحث من جهة وبالنسبة للمجتمع الذي أعيش هيه من جهة أخري، فالمشكلة الفلسطينية أو الصراع العربي الإسرائيلي بصفة عامة يشكل أولوية المشكلات بالنسبة للمجتمع العربي و الإسلامي بصفة عامة، وما حدث من مستجدات في المدة الأخيرة – وأقصد هنا حرب 2006 – كان له دور في تغيير بعض المفاهيم التي كانت سائدة بفعل ظهور نتائج ووقوع أحداث لم تكن موجود طوال مدة وجود إسرائيل على أرض فلسطين مند 1948، وذلك إسنادا كما ذكرنا إلى دور الإعلام في إبراز هذه الأحداث وتداعياتها، وقد جاء إختيارنا لموضوع الدراسة هذا انطلاقا من رغبتي في معرفة الصور الموجودة لدى الطلبة كجمهور مستهدف وكطرف في الصراع العربي الإسرائيلي، إضافة لملاحظتي للعديد من العبارات التي كان يستخدمها حزب الله أثناء الحرب مكتوبة على بعض الجدران في بعض المدن الجزائرية ،كما أن عدم وجود نتائج علمية واقعية عن الصور الذهنية التي تم بناؤها لدى الجزائريين بعد الحرب هي الأخرى دفعتني إلي دراسة هذا الموضوع محاولا الوصول إلي معلومات دقيقة في هدا الإطار يمكن أن تكون سببا في كشف اللبس عن الإتجاهات الحديثة لدى الطلبة الجزائريين بصفة عامة .

وهنا كان هدف الدراسة بالدرجة الأولى هو معرفة طبيعة الصور الدهنية التي تشكلت لدى الطلبة الجزائريين بعد الحرب التي لم تكن كسابقاتها من حيث النتائج والأسباب، وكدا تشخيص الإعلام الناجح في تسويق صورته وتسليط الضوء على قضية لطالما كانت الشغل الشاغل للأمة العربية الإسلامية ووزن المقاومة والممانعة في دهن هده الأمة .

واشيرهنا الى ان التراث العلمي الموجود عن الصورة الدهنية كثيرا ما يستهدف المؤسسات الاقتصادية والمنظمات والاحزاب السياسية بعيدا عن دراسة صورة الشعوب والقومات، هذا من جهة، وكدا فإن جل الدراسات الموجودة تهتم بدراسة الصور بتحليل مضامين الوسائل

الإعلامية المختلفة بعيدا عن دراسة هذه الصور لدى الجمهور أو في دهنه من جهة أخري، وكانت دراسة صور الطبقة السياسية في الصحافة المكتوبة الجزائرية، بأدات تحليل المضمون في قسم الإعلام والإتصال لجامعة قسنطينة كسابقاتها كما سبق وذكرنا، وهنا تأتي أهمية موضوع دراستي التي إستهدفت دراسة صورة دولة شكلت هاجسا لكل العرب والمسلمين في ضوء نتائج حرب لم تكن كسابقاتها ومسار الدراسة كان مباشرة إتجاه أدهان المبحوثين عبر ما سوقته وسائل الإعلام المختلفة وهنا يبرز التميز الخاص لموضوع دراستي في هدا الإطار، هدا بخصوص الدراسات التي إهتمت بالصورة الدهنية بصفة عامة، أما ما كان منها مهتما بدراسة حول إسرائيل يعتبر منعدما إذا ما ربط بنتائج حرب لبان الأخيرة، فدراسة إسرائيل كانت ولا زالت تستقطب الإهتهام لكثير من الباحثين والدراسيين، ولكن قصر المدة التي تفصلنا عن نهاية الحرب حالت دون انتشار هذه الدراسات ووجودها في المكاتب الوطنية وان وجدت بعض الدراسات عبر شبكة الانترنت إلا أنها تبقى بعيدة عن أدراج مكاتبنا ولدلك تكتسي دراستي هده أهمية علمية في هدا الجانب – من حيث الجدة -. وقد ارتكزت دراستي في البداية على مفهوم الصورة الذهنية كمفهوم أساسي تبنى عليه مختلف خطوات الدراسة فضلا عن تقديم صورة تعريفية لحزب الله كتنظيم فريد للمقاومة الحديثة .

وقد استهدفت الدراسة معرفة الصور الذهنية لدى الطلبة الجزائريين وتحديدا طلبة جامعة محمد خيضر في ولاية بسكرة على أساس تخصص علوم الإعلام والاتصال من جهة والعلوم السياسية من جهة أخرى فكان اختياري لمائة (100) مفردة من كلا التخصصين على أساس عدد أفراد كل تخصص وكانت النسبة هنا 30% من كل تخصص وذلك بالتساوي بين جنس الذكور وجنس الإناث حرصا مني على الموضوعية في اختيار العينة وإمكانية تعميم نتائج الدراسة، وهنا كان كل من طلبة علوم الإعلام والاتصال وكدا طلبة العلوم السياسية من السنة الرابعة، وهدا تعمدا مني من أجل الحصول على نتائج تمثل الميدان أكثر بالنظر إلى خصوصية هؤلاء من الناحية العمرية التي توحي بنوع من النضوج في المواقف والسلوكات مقارنة مع نظيراتها من السنوات الأخرى وبدلك مثل الطلبة الجانب البشري للدراسة وهدا من أجل الحصول على إجابات أكثر وضوحا وتمثيلا للميدان بالنظر إلي خصوصية فئة الطلبة في المجتمع في حين مثل قسم العوم السياسية وقسم علوم الإعلام والاتصال من جامعة محمد

خيضر بسكرة المجال المكاني لموضوع الدراسة وهنا بالنظر إلي حجم الاهتمام بالنسبة لهدين التخصصين لموضوع الدراسة أكثر من غيرها من التخصصات، أما الزمن فكان بداية من الموسم الجامعي 2008/2007 ومن شهر أكتوبر الى غاية شهر ماي.2008 وتندرج دراستي هده ضمن الدراسات الوصفية في مجالات بحوث الإعلام كونها تمثل الأسلوب الأكثر قابلية للاستخدام لدراسة بعض المشكلات والظواهر التي تتصل بالإنسان ومواقفه و أرائه ووجهات نظره في علاقته بالإعلام ووسائله، حيث حاولت معرفة الصورة الذهنية الجديدة لديهم عن إسرائيل بعد الأحداث التي جاءت بها حرب لبنان في عام 2006 الماضي وما صاحبها من تغير في الكثير من الصور الموجودة سابقا، وهدا المنهج يسمح لنا بالوصول إلي بيانات يمكن جمعها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها في المستقبل وكانت الاستمارة هنا كأداة أساسية لجمع البيانات نظرا لكونها أكثر ملائمة لموضوع بحثنا لأن أفراد العينة يتمتعون بمستوى ثقافي يمكنهم من التعامل الجيد مع هذه الأداة والإجابة على الأسئلة دون عناء أو تدخل من طرف الباحث، وقد وقعت الاستمارة هنا في خمس محاور أساسية، بدأت بمحور البيانات الشخصية كالجنس والتخصص والإقامة ويليه محور خاص بتحديد صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان حيث ركز علي الظروف والعوامل المحيطة بأفراد العينة أثناء الحرب، والوسيلة الإعلامية التي كانت من خلالها متابعة الإحداث وتداعياتها ثم طبيعة التغير الذي حدث في الصورة وأبرز النقاط التي تغيرت عن صورة إسرائيل ، وبعد دلك يأتي المحور الثالث الخاص، بأسباب تغير الصورة من خلال الأحداث الأساسية وطريقة معالجتها الإعلامية، ثم محور خاص بصورة إسرائيل الحالية وآفاقها المستقبلية لتخلص الاستمارة في الأخير إلي محور خاص بوجهة نظر المبحوثين حول الصراع مع إسرائيل في الوقت الراهن وآفاقه القادمة في المستقبل .

وبتطبيق مختلف الخطوات والإجراءات العلمية خلصت الدراسة إلي مجموعة نتائج جاءت مؤكدة لما افترضته في البداية حيث افترضت في البداية أن صورة إسرائيل تغيرت بالاتجاه السلبي لدى جمهور الطلبة بفعل نتائج حرب لبنان الأخيرة، فكانت نتائج الدراسة مؤكدة لدلك وهدا التغير كما ذكرنا جاء بفعل الحرب ونتائجها وتداعياتها التي نقلت عبر وسائل الإعلام المختلفة ودلك بالنظر إلي الحرب كحدث أساسي في تغير الصورة، كما أن أبرز النقاط التي

تغيرت عن صورة إسرائيل شملت القوة العسكرية الإسرائيلية والجيش بصفة عامة، حيث جاءت النتائج مؤكدة إن إسرائيل خرجت ضعيفة مهزومة من هذه الحرب، وهنا سقطت عند عينه الدراسة فكره كون إسرائيل دولة لا تقهر من الناحية القوة العسكرية بالنظر إلي المواد الإعلامية والرسائل التي بثتها مختلف وسائل الإعلام العربية والأجنبية، وكل هدا يعزز ما تم التطرق إليه في البداية وهو أهمية الأحداث في تغير الصورة كما أن نتائج الدراسة جاءت أوسع مما افترضته في البداية عن أن صورة إسرائيل تغيرت لدى العرب فقط بل جاءت النتائج مشيرة إلي أن التغير مس العرب والمسلمين والعالم ككل، كما كشفت نتائج الدراسة أنه بعد هذه الحرب أصبح بالإمكان هزيمة العرب والمسلمين لإسرائيل وتحرير فلسطين، ودلك بسلوك طريق المقاومة والكفاح بدل المفاوضات والسياسة، كما أشارت النتائج أن الطلبة يرون أن العالم العربي والإسلامي أصبح يسخر من قوة إسرائيل بعد هذه الحرب التي غيرت صورتها بشكل يستحيل بعده ترميم أو تعديل هذه الصورة، وبخصوص الآفاق المستقبلية لصورة إسرائيل أظهرت النتائج أن السبيل الأمثل بعد حرب لبنان هو السير في خط المواجهة والمقاومة التي يمكنها تحقيق نصر حاسم على إسرائيل وتحرير فلسطين خصوصا إذا كان هناك وحدة بين الشعوب العربية والإسلامية اعتمادا على المعتقد كمحرك أساسي في ذلك، وهذا ما يوافق نتائج استطلاع أجرته قناة الجزيرة عبر حصة الاتجاه المعاكس "لمعدها فيصل قاسم في 2008/05/13، حيث أجاب المشاهدون على سؤال مفاده هل أن إسرائيل اليوم بعد 60 عاما من قيامها أصبحت أقوى أم أصبحت أضعف بفعل المقاومة فجاءت النتائج أن 73 % من المشاركين رأوها اضعف مقابل 27 % في المائة فقط، وهنا كان لحرب 2006 دور في ذلك بطبيعة الحال، وهذا ما يرسم آفاقا مستقبلية للحالة التي يمكن أن تكون عليها صورة إسرائيل بعد ذلك، وتعزيزا لهذا الرأي أيضا فإن تغير معادلة الأرض مقابل السلام بالنسبة للعرب في البداية و اليوم بالنسبة لإسرائيل في قضية الجولان السوري المحتل لدليل إضافي على هذا التغير التي كانت حرب لبنان الأخيرة كحدث بارز في رسم معالمها.

ورغم ذاك فإن صورة إسرائيل من جهة و صورة المقاومة من جهة أخرى تبقى في شكل متأرجح بين الإيجاب والسلب وفق مختلف المستجدات التي يمكن أن تطرأ، أو يبدو أنها بدأت

تظهر كحصار المقاومة في غزة والفتنة التي وقع فيها "حزب الله" في لبنان داخليا وتخوف كل من سوريا وإيران من حرب محتملة، إضافة إلى أهمية الإعلام بمختلف وسائله في العمل على تحسين صورة إسرائيل وتشويه صورة خصومها لدى الشعب العربي والإسلامي بصفة أساسية، ولذلك فإن الصورة تكتمل أكثر بدراسة أخرى ربما تهتم بجانب خصوم إسرائيل في الشرق الأوسط وصورتهم لدى شعوب المنطقة، وكذا صورة إسرائيل وخصومها في مضمون مختلف الوسائل الإعلامية الموجودة لدى العرب والمسلمين و العالم بصفة عامة، وذلك من أجل اكتمال حقيقة الصورة السائدة حاليا وتشخيص ما يمكن أن يصدر من سلوكات مستقبلا وفق ما هو موجود اليوم، وعموما فإن هذا الموضوع يبقى دائما ذا درجة عالية من الأهمية بالنسبة لشعوب المنطقة لذلك من الأفضل معالجته باستمرار وبطرق مختلفة تحيط بكل جوانبه وفق أي مستجدات قد تطرأ مستقبلا.

La synthèse de l'étude:

Les chercheurs ont donné tant d'importance aux nouvelles études faites sur l'image acoustique qui sont dues aux surcharges scientifiques et à la masse médias et aux influences radicales sur les intéressés par cette image soient: « individu, organisation ou bien un état » et leurs relations avec leur publics.

En outre, si l'image est bonne l'intéressé aura des points positifs sur son public, et si la conduite due à l'image est totalement négative ça exige. Que l'intéressé fait une étude globale et détaillée avec des démarches et des stratégies convenables aux améliorations demandées pour obtenir la conduite voulue avec le rôle principale de la Multi .Média.

Par conséquent l'intéressé doit étudier sans cesse son image pour son public.

Le domaine de l'image se diversifie selon la nature de l'intéressé qui peut être une personne (politique, artistique, religieux..) ou bien un établissement (économique, social..) ou lié à un état ou à un peuple, une nation ou même à une religion.

Alors l'intéressé par l'image doit être au courant de tous les éléments et les causes qui peuvent changer son image, en terme précis « la concurrence » ou les images des intéresses s'affrontent et soient soumises peut être aux évènements particuliers.

Les études contemporaines qui sont basées essentiellement sur les établissements économique et les personnalités politiques tel est le cas de l'état d' « Israil » qui a essayé des ses naissances en 1948 et jusqu'au

aujourd'hui continue à créer une image modèle et mondiale de lieu et de son forte armé. En utilisant des moyens plus que convaincants tels la masse médias et l'histoire (le massacre des juifs en allemand).

Et la lutte avec les arbres en 1967 et en 1973 qui font acquérir à cet état une image éclatante et exemplaire.

Le résultat a été incroyable, les états arabes ont perdu le fil des évènements et alors avoir une image négative suivie par l'idée de « la terre face à la paix »

Mais les rôles sont inversés avec « Hizb-Allah » qui a pousse « Israil » a quitter Libanan en 2000 et qui a crée pour lui une image de résistante légitime.

Donc l'image signifie pour Israil sa continuité, cette dernière qui a dépense des millions sur les médias pour convaincre son public intérieur et extérieur de sa nouvelle image de vainquant et non de vaincu basée précisément sur l'idée de « la force défensive » et l'événement le si particulier.

Après ça, venant la guerre d'Israil contre Libanon en « 2006 » et qui a duré 33 jours. En réalité. C'était un conflit des images de médias de politiques et d'armes + en effet, mon études est construise sur ce problématique: comment est l'image d'Israil après cette dernière lutte ? qu'est ce qu'il est changé en elle ? Qu'elles sont les causes de changement ? et est-ce qu'il reflète la réalité de l'image générale d'Israil ?

Et l'Algérie en tant que pays arabe et mesulman est concernée par cette étude dirigée aux algériens en prenant en considération le rôle joue par les médias et d'autre terme « la guerre des images ».

Voila des hypothèses que j'ai proposé telles des réponses temporaires aux questions précédentes: les résultats de la guerre d'Israil » sur libanon ont changé son image négativement au niveau des algériens.

-Que l'image d'Israil est changé formellement au coté armé.

-Que l'image d'Israil est changée généralement pour les arbres.

-Pour évaluer la loyauté de ces hypothèses, mon étude consiste à découvrir les réalités qui existent aux niveaux des médias (presse), des idées et les lier pratiquement avec le public à étudier. Ici il faut signaler l'importance du thème pour moi en tant que chercheur d'une part et pour la société d'une autre, car la lutte arabo-israilienne est primordiale pour tous les arabes et les mesulmans surtout après la dernière guerre (2006) c'est pour ça j'ai choisi ce thème pour exprimer d'abord mon besoin de connaître l'image qu'a fait les étudiants en tant que public et pour avoir des informations exactes dans ce domaine. Pour cela l'objectif essentiel de cette étude est de savoir la nature de l'image formée par les étudiants algériens après cette guerre exceptionnelle qui sort de cette analyse des médias (presse) à étudier l'image d'un état au niveau d'un public intéressé.

Malgré que les recherches sont rares en ce qui concerne cette guerre qui ajoute la nouveauté pour mon étude sans oublier que cette dernière contient la définition du concept de l'image acoustique et une vision globale sur « Hizb-allah » en limitant la recherche au niveau des étudiants de l'université de Mohamed-Kheidhar Biskra, spécialités: Science de l'information et de communication et science politiques en

choisissant 100 unités des deux filières (4ème année) avec 30% pour le sexe masculin et même pour de féminin.

Avec objectivité pour généraliser les résultats et pour avoir des réponses précisés et riches.

Cette étude est ses criptive et reflète également les problèmes liés à l'homme et à ses relations avec la presse.

En étudiant les avis et les pensées et les images faites par les étudiants après la guerre d'Israil contre le Libanon en 2006 en recueillant et interprétant et généralisant plusieurs données inscrites dans des imprimés en tant que questionnaire qu'a est l'outil objectif et le plus convenable au niveau intellectuel du public et au thème choisi pour en profiter prochainement.

Le questionnaire contient cinq essentiels dossier:

Dossier des informations personnelles: le sexe la spécialité et la résidence, deuxième de l'indentification de l'image d'Israil après sa dernière guerre contre Libanon en précisant les éléments et les conditions qui entourent les membres étudies pendant la guerre et le moyen d'information utilisé en suivant le fil des événements, ainsi que les résultats et la nature du changement constaté sur l'image d'Israil. Ensuite un dossier spécial pour citer les causes principales de la modification de l'image d'Israil d'après les circonstances. Dossier expliquant de l'image actuelle de Israil et ses futures horisons. En fin un dossier qui analyse les avis des étudiés sur le conflit avec Israil aujourd'hui et dans l'avenir –l'étude résume à la fin des résultats rassurants mes hypothèses après l'application de plusieurs étapes scientifiques, l'exemple de la fluctuation négative de l'image d'Israil au

niveau militaire à cause de la dernière guerre qu'est assuré par l'études et d'après la presse arabe et étrangère Israil est devenu vaincu et faible, et tout ça confirme mon hypothèse qu'est la nécessité des évènements pour changer l'image sur tous les plants, arabe, mesulman, mondial.

Mon étude affirme la possibilité de vaincre « Israil » et libérer « Palestine » bien sur en adaptant la conduite de l'union et de la résistance qui a détruit complètement l'image précédente et future d'Israil » et ces conclusions assurent ceux d'un sondage télévisé sur canal de « El Jaseera » mission « la direction apposée » par l'animateur « Fayssal Kassoum » le 13/05/2008, les spectateurs ont répondu à cette question: Est-ce que Israil de 1948 jusqu'aujourd'hui est devenue plus forte ou bien faible sous l'effet de la résistance ? Les résultats ont été ainsi : 73% des participants disent qu'elle est effectivement plus faible en face de 27% seulement.

Ici on peut dire que la guerre de (2006) a bien sur un rôle important dans les changements constatés, et la même analyse se rapporte au problème de « El-Joulen » de la syrie.

Malgré ça l'image soit d'Israil ou de Hizb-Allah est non stable selon les diverses nouveautés et événements, le conflit palestinien et les complexes intérieurs de libanon sans oublier la presse qui essayé toujours d'améliorer l'image d'Israil et de déformer celle de ces adversaires au niveau arabe ou mesulman.

Et pour compléter l'image actuelle et personnifier les conduites attendues dans le futur, il faut faire d'autres études de compétions. Généralement ce sujet demeure toujours essentiel pour la région, donc il doit être traiter de manières différentes et détaillées.

Synthetics of the study

Researchers have given so much importance to new studies of the acoustic image which are due to the surcharges scientists and the mass media and the influences on radical interested in this picture are: "individual, organization or a state" and their relationships with their publics.

In addition, if the image is good the person will have positive points on his audience, and if the conduct due to the image is totally negative it requires. Whether the person made a comprehensive study and detailed with approaches and strategies suitable to the improvements required to obtain the desired conduct with the leading role of the Multi-Media.

Therefore he must constantly examine its image to its audience. The field of image diversifies depending on the type of person who can be a person (political, artistic, religious ..) or an institution (economic, social ..) or linked to a state or a people, a nation or even a religion.

So that person by the image must be aware of all the elements and causes that can change its image, a specific term "competition" or images of each other and are interested may be subject to special events.

The contemporary studies that are based primarily on economic institutions and political figures such is the case with the state of "Israel" has tried its birth in 1948 until today continues to create an image model and global location and its strong armed. By using more than convincing as the mass media and history (the massacre of Jews in German). And the fight with the trees in 1967 and 1973 which are to acquire this condition, a vivid image and exemplary.

The result has been incredible, Arab states have lost the thread of events and then have a negative image followed by the idea of "land for peace deal"

But the roles are reversed with "Hizb-Allah" which pushes "Israel" Lebanon leave in 2000 and has created for himself an image of legitimate resistance.

So the image mean for Israel's continuity, the latter which spends millions on media to convince his audience inside and outside its new image of defeating and not defeated precisely based on the idea of "defensive force" and the event so special.

After that, from the war of Israel against Lebanon in "2006" and which has lasted 33 days. Actually. It was a clash of images media policy and arms indeed; my study is built on this issue: how is the image of Israel after that last fight? What is changed in it? What are the causes of this change? And does it reflect the reality of the general image of Israel?

And Algeria as a country mesulman Arabic and is concerned by this study, led to the Algerian taking into account the role played by the media and other term "war of images".

So assumptions that I have proposed such as temporary answers to previous questions: the results of the war of Israel "on Lebanon have changed its negative image in terms of Algeria.

- That the image of Israel was formally changed to the side armed.
- That the image of Israel is generally changed for the trees.
- To assess the fairness of these assumptions, my study is to discover the

realities that exist at the media (press), ideas and virtually tying with the public to study. Here it should be noted the important theme for me as a researcher on the one hand and for society to another, because the Arab-israilians fight is paramount for all Arabs and mesulmans especially after the last war (2006) That's why I chose this theme to express my first need to know the image was done by students as public and to get accurate information in this field. For that the main objective of this study is to determine the nature of the image formed by students after the Algerian war exceptional fate of this analysis of media (press) to explore the image of a state-level ' an interested public.

Although searches are rare in regard to this war, which adds novelty for my study without forgetting that the latter contains the definition of the concept of acoustic image and a global vision on "Hizb-Allah" limiting the level research students at the University of Mohamed-Kheidhar Biskra, specialties: Science of information and communication and political science in choosing 100 units of the two channels (4th year) with 30% for males and even for women.

With objectivity to generalize the results and to get answers clarified and rich.

This study is it’s descriptive and also reflects the problems of man and its relations with the press.

By studying the opinions and thoughts and images made by students after the war of Israel against Lebanon in 2006 by collecting and interpreting and generalizing several data recorded in printed questionnaire as a tool that is objective and most suitable to the

intellectual level of public and the theme chosen to take advantage of the near future.

The questionnary contains five key folder:

Record personal information: sex speciality and residence, the second of the identification of the image of Israel after its last war against Lebanon specifying the elements and conditions surrounding members studied during the war and the means of Information used in the following sequence of events, and the results and nature of change recorded on the image of Israel. Then a special folder to cite the main causes of changing the image of Israel according to the circumstances. Feature explaining the current image of Israel and its future horizons. In the end a record that analyzes the opinions studied in the conflict with Israel now and in the future-study summarizes the end of my assumptions reassuring results after the application of scientific several stages, the example of fluctuation negative image of Israel at the military level because of the last war that provided by the study and after the Arabic and foreign press Israel is defeated and became weak, and it confirms my assumption that is the need for events to change the image on all plants, Arabic, mesulman global level.

My study affirms the possibility of defeat "Israel" and liberate "Palestine" well on adapting the conduct of the union and the resistance that has completely destroyed the previous image and future of Israel "and these findings provide those of a poll broadcast on channel "El Jaseera" mission "affixed direction" by the facilitator "Fayssal Kassoum" 13/05/2008, viewers have responded to this question: Does Israel in 1948 till now has become more strong or weak As a result of

the resistance? The results were as follows: 73% of participants say it is actually lower in front of only 27%.

Here one can say that the war (2006) has an important role in the changes, and the same analysis refers to the problem of "El-Joulen" of Syria.

Despite the image that either Israel or Hizb-Allah is not stable according to various news and events, the Palestinian conflict and complex internal Lebanon not to mention the press, which always tried to improve the image of Israel and misrepresent that these opponents in Arabic or mesulman.

And to complement the current image and personify the conduct expected in the future, we must make further studies competitions. Usually the subject is still essential for the region, so it must be treated in different ways and detailed.

الخاتمـــــة

من خلال الدراسة التي قمنا بها على مستوى الصورة الذهنية لإسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان لدى جمهور الطلبة الجزائريين، ومن خلال النتائج العامة، والتحليلية التي إستخلصناها، من هذه الدراسة، والتي سمحت لنا برصد الصورة السلبية أو تغييرها بالاتجاه السلبي عن إسرائيل بعد ربطها بالأحداث التي أتت بها الحرب وتداعياتها بعد ذلك.
إضافة إلى ذلك فقد مكنتني الدراسة الميدانية من رصد هذه الصورة على مستوى جمهور الطلبة الجزائريين الذين عاشوا هذه الحادثة، عبر مختلف الوسائل الإعلامية على اختلاف الرسائل الموجهة إليهم، والتي كانت في الحقيقة تمثل حربا للصور بين هذه الوسائل ، إضافة إلى ذلك سمحت الدراسة بالكشف عن الدور الأساسي الذي لعبه إعلام المقاومة في هذا المجال ، ومدى الاختلاف الحاصل بين الطلبة في هذا الجانب خاصة فيما يتعلق بالجنس، ودور ذلك في استيعاب المضامين التي تبثها هذه الوسائل .

وقد ارجع غالبية أفراد هذه العينة سبب التغير الحاصل في صورة إسرائيل إلى الإعلام بالدرجة الأولى، والى اعترافات القادة الاسرائيلين .

وما توصلنا إليه هو رغبة المبحوثين في تبني انجاز المقاومة الذي اثبت فعاليته مع هذه الحرب، بعيدا عن المفاوضات التي غالبا ما تكون لصالح إسرائيل، كما أبدى المبحوثين رغبتهم في الوحدة العربية والإسلامية من اجل مواجهة إسرائيل والغرب الداعم لها، وذلك باتي بالرجوع إلى قيم هذه الأمة التي تستمد قوتها من الإسلام بالدرجة الأولى .

وضمن هذا السياق يظهر جليا مدى أهمية الأحداث في تغيير الصور فمهما عمد الفرد أو المنظمة أو الدولة إلى تسويق صورة ايجابية عنه فإنها تبقى دائما مهددة بالتغير وعدم الثبات، خاصة انه مثل حالة إسرائيل قد تتدخل عوامل وأحداث خارجية يكون لها الأثر المباشر في تغيير الصورة.

وقضية الصراع العربي الإسرائيلي – كما هو معروف – هي القضية الأولى التي تستقطب اهتمام العرب والمسلمين، بل يكون لها الأثر حتى في العلاقات على المستوى الدولي، وحرب لبنان الأخيرة حدث خارج عن العادة وهو خطير على مستوى كيان إسرائيل وصورته المستقبلية فضلا عن الحالية كما أن التغير في صورة إسرائيل كانت لها تداعيات لم تكن في الحسبان أبدا.فقد نقلت وسائل الإعلام في 2008/04/19 مثلا عن قضية كانت في الماضي ضربا من ضروب الخيال، حيث وردت أخبار عن عرض إسرائيل للأرض مقابل السلام، ويتعلق الأمر هنا بهضبة الجولان السورية المحتلة، حيث عرضت إسرائيل عبر تركيا إعادة تسليمها لسوريا مقابل السلام ، فبعد أن كانت لمدة طويلة شعار العرب في مفاوضاتهم مع إسرائيل هو تسليمهم الأرض مقابل السلام، أصبحت اليوم إسرائيل تعرض الأرض على العرب مقابل السلام ، وهذا راجع إلى حدث (حرب لبنان) وأهمية تغير صورة إسرائيل، ويبدو أن التنازلات الإسرائيلية لن تقف عند هذا الحد .

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت إلى حد ما في فك الإشكالية العالقة، وكشف حقيقتها ، والوصول إلى نتائج علمية مهمة بالنسبة لجمهور الطلبة والمجتمع الجزائري من جهة ، والمجتمع العربي الإسلامي من جهة أخرى نظرا لان إسرائيل تشكل مفتاح حل معظم القضايا والمشاكل العربية والإسلامية بصفة عامة.

وهنا أتمنى أن تكون دراستي هذه قد ساهمت في إزالة الغموض الذي طرا على صورة إسرائيل بعد حربها الأخيرة على لبنان.